

الطَّرَافَاتُ الْمَحْمَلَةُ

في

شَرَحِ الْمُقَدِّمَةِ

تَأْلِيفُ الْعَلَّامَةِ

عَبْدِ الدَّائِمِ الْأَزْهَرِيِّ

المتوفى سنة 870 هـ

تحقيق

الشيخ / عبد الرحمن بدز

الطَّرَافُ الْمَحَلَّةُ

في
شرحِ المُقَدِّمَةِ

تأليفُ العلامة
عبدِ الدائمِ الأزهرى
المتوفى سنة 870 هـ

تحقيق
الشيخ / عبد الرحمن بدر

الناشر
دار الصحابة للنشر والطباعة

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهاً

حقوق الطبع محفوظة

1426 هـ / 2005 م

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر . والتحقيق . والتوزيع

رقم الإيداع: 8670 / 2005 م

الترقيم الدولي

I.S.B.N

977 - 272 - 468 - 5

المراسلات: دار الصحابة للتراث بطنطا

شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون

ت: 3331587 - 040

تليفاكس: 3338409 - 040

محمول: 0123780573

ص. ب: 477 الرمز البريدي: 31599

تطلب مطبوعاتنا من العالمية بالفجالة - القاهرة

تليفاكس: 5926124

بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة المحقق»

الحمد لله الذى امتن على عباده بنبيه المرسل ﷺ وكتابه المنزل، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم حميد، فهو الضياء والنور، وبه النجاة من الغرور، وهو المحيط بالقليل والكثير. والصغير والكبير، وهو الذى أرشد الأولين والآخرين، ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولّوا إلى قومهم منذرين، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وأسهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأسهد أن محمدا عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق المصدوق، شرح الله صدره، ورفع له ذكره، وفتح به أعينا عميا، وأذانا صما وقلوبا غلفا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. الغر الميامين، ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين، ونحن جميعا معهم يارب العالمين.

«وبعد»

فلن يتقرب متقرب إلى المولى عز وجل بأحب إليه من تلاوة القرآن الكريم. وتدبره ومدارسته. ثم تعليم ذلك لغيره.

وتعلّم القرآن الكريم يدخل فيه حفظه وتجويده. وإقامة حروفه وإعرابها. وتفهم معانيه، وتدبر آياته. . إلخ.

ولقد منّ الله تبارك وتعالى على رسوله ﷺ بنزول القرآن الكريم وحفظه وتلقاه صحابته الكرام. كما أنزله رب العالمين وتلقاه منهم من بعدهم حتى تسلسل ووصل إلينا كما نزل.

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا

إنى لما أسند إلى تحقيق هذا الكتاب القيم سعدت غاية السعادة حيث إنه كتاب من أهم الكتب والمراجع فى شرح مقدمة الإمام ابن الجزرى. رحمه الله تعالى.

ومع أن هذا الكتاب قد قام بتحقيقه قبلى فضيلة الدكتور. نزار خورشيد عقراوى. جزاه الله خير الجزاء على ما قدم فيه حيث اهتم بإخراج النسخ والمقابلة بينها والإشارة إلى الاختلاف بينهما بحروف... إلخ.. شرعت فى توضيح جانب آخر فى تحقيق هذا الكتاب.

وهو:

- 1- الاهتمام باللغة العربية فى بعض الكلمات التى ذكرها الشارح رحمه الله تعالى. ووضح ما فيها من الإعرابات فقت بتوضيح أكثر فى بعضها واعتمدت فى ذلك على بعض المراجع فى اللغة العربية والمعاجم.
- 2- توضيح الأحكام، وذلك أنى إذا وجدت فى بعض الكلمات حكماً فى إبهام قمت بتوضيحه مستدلاً على ذلك بمراجع القراءات والتجويد والمتون المعتمدة فى ذلك.
- 3- تخريج جميع ما فى الكتاب من أحاديث وذلك أنى إذا وجدت حديثاً قمت بتخريجه على ما ورد فى الصحاح.
- 4- توضيح تراجم القراء الذين ذكرهم الشارح فى شرحه وإحالة تراجمهم إلى المراجع التى جاءت فيها هذه التراجم.
- 5- وضع عناوين إضافية ووضعتها بين معكوفين هكذا [] لتيسير البحث ولزيد الإيضاح.

وبعد

فإنى أتقدم بخالص الشكر والتقدير والتحية لمن أسند إنى تحقيق هذا الكتاب صاحب دار الصحابة للتراث بطنطا - جزاه الله تبارك وتعالى عنى وعن جميع المسلمين خير الجزاء. فإن ربي سميع قريب مجيب الدعاء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وسلام على المرسلين. وحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن إبراهيم بدر

مكانة الكتاب

كتاب الطرازات المعلمة في شرح المقدمة للإمام عبد الدائم الأزهرى رحمه الله تعالى هو من أفضل الكتب وأحسنها فى شرح مقدمة ابن الجزرى رحمه الله تعالى فى علم التجويد حيث اهتم مؤلفه الأزهرى بجميع ما يلزم القارئ فنراه تارة يهتم ببيان ما فى الكلام من إعراب وتوضيح ما فيه من معان وتوضيح ما قاله السابقون مع نسبة الكلام إليهم وكما قيل فإن من بركة العلم انتساب القول إلى قائله وتارة أخرى يأتى بالدلالات الواضحة كما فعل فى شرحه لقول الناظم:

الحمد لله وصلى الله على نبيه ومصطفاه

فأتى بفضل الحمد، ومشتقاته، ومشتقات اسم الله تعالى، والفرق بين الحمد والشكر، ومورده ومتعلقه وغير ذلك.

وأىضا بين معنى الصلاة على النبى ﷺ وفضلها وفرق بين صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ وصلاة الملائكة وصلاة العباد وهل يُصلّى على غير الأنبياء أم لا والفرق بين النبى والرسول إلخ وأىضا كثيرا ما نراه يستدل بالأحاديث النبوية على أقواله.

أما عندما يتكلم فى الأحكام فنراه أىضا يستدل بكلام القاء وأقرأهم ويستدل أىضا بالمتون لتوضيح ما قال، وغير ذلك كثير مما تناوله الأزهرى رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب العظيم الذى بين أيدينا وهى أمور تغاضيت عنها نظراً لعدم التطويل، والله العظيم أسأل أن يجعل هذا العمل الجليل ذا المكانة العظيمة فى ميزان حسنات مؤلفه وأن يجعل عملنا جميعا خالصا لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير.

ذكر شىء من أحوال الناظم

اسمه ونسبه ومولده.

هو الإمام العالم أحد علماء القراءات وأشهر المتأخرين في هذا الفن. الحافظ محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الدمشقى ثم الشيرازى وكنيته أبو الخير. وكان مولده رضى الله عنه ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مائة هجرية داخل خط القصاصين بين السورين بدمشق الشام.

نشأته:

نشأ رحمه الله فى دمشق الشام، وفيها أتقن القرآن الكريم حفظاً وهو ابن أربع عشرة سنة ثم اتجهت نفسه الكبيرة إلى علوم القراءات. فتلقاها عن جهايزة عصره، ومن تلقى عنهم - من علماء دمشق - العلامة أبو محمد عبد الوهاب ابن السُّلار والشيخ أحمد بن إبراهيم الطحان والشيخ أبو المعالي محمد بن أحمد اللبان وغيرهم كثير.

ومن تلقى عنهم من علماء مصر شيخ أبو بكر عبد الله بن الجندى وأبو عبد الله محمد بن نصيف وأبو محمد عبد الرحمن بن البغدادى والشيخ عبد الوهاب نقروى وغيرهم كثير (1).

تلامذته:

جلس رضى الله عنه تحت قبة سر بجمع الأموى سنين.

(1) البدر الطالع للشوكانى 2/ 257 وما بعده وصفت حدد سبيوطى 544.

وأخذ القراءات عنه طوائف لا تحصى من الشام ومصر ومنهم ابنه أبو بكر أحمد الذى شرح طيبة النشر. والشيخ محمود بن الحسين الشيرازى والشيخ نجيب الدين عبد الله بن الحسن البيهقى وغيرهم كثير.

رحلاته:

رحل الشيخ رضى الله عنه إلى كثير من بلاد الإسلام لتعلم القراءات وتعليمها، وقراءتها والإقراء بها. فرحل إلى مصر مرارا. وإلى المدينة المنورة والبصرة وبلاد ما وراء النهر وسمرقند وخراسان وأصبهان وشيراز، ودخل اليمن فعظمه صاحبها وأكرمه وأخذ عليه جماعة من علماء اليمن⁽¹⁾.

ومن هذه الرحلات رحلته إلى عنيزة فى نجد⁽²⁾ أقام بها بعض الوقت ونظم بها الدرة المضيئة فى القراءات الثلاث.

وجاور بالمدينة مدة غير قصيرة وألف فيها كتابه النشر فى القراءات العشر الذى يعتبر المعلمة الوحيدة فى علوم التجويد والقراءات وألف فى المدينة أيضا (تقريب النشر)⁽³⁾ فى القراءات العشر) وهو تلخيص لكتاب النشر السالف ذكره.

وفاته:

توفى رحمه الله تعالى فى ربيع الأول لخمس خلون منه وكان

(1) البدر الطالع للشوكاني 258/2 والروض النضير للشمس المتولى.

(2) انظر البدر الطالع للشوكاني 258/2.

(3) وقد اختصر هذا الكتاب شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصارى اختصارا محكما ومختصرا.

يوم الجمعة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة ما بين منشور ومنظوم تدل على قوته في العلم منها :

- 1- النشر في القراءات العشر .
 - 2- تحبير التيسير في القراءات العشر .
 - 3- طيبة النشر في القراءات العشر .
 - 4- منجد المقرئين ومرشد الطالبين .
 - 5- إتحاف المهرة في تنمة العشرة .
- وغير ذلك كثير حتى إن مؤلفاته بلغت أكثر من خمس وثلاثين مؤلفا في القراءات وغيرها .
- رحم الله الإمام ابن الجزرى رحمة واسعة ورحمنا معه بجنه وكرمه وجمعنا معه في عليين آمين يارب العالمين .

لمحة تاريخية على حياة المؤلف

١ - اسمه وكنيته:

هو عبد الدائم بن هلى الحديدى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى وكنيته أبو محمد وسمى الحديدى نسبة إلى بلدته (منية حديد) قرية من قرى أشمون الرمان بالشرقية بمصر والأزهرى نسبة إلى الجامع الأزهر بالقاهرة وهو شافعى كعادة غالب علماء مصر فى عصره.

2 - ولادته^(١):

ولد فى مطلع القرن التاسع الهجرى ولم تحدد المصادر سنة ولادته^(٢).

3 - شيوخه:

تلقى رحمه الله تعالى العلوم المتنوعة على نخبة كبيرة من العلماء فتلقى الفقه والعربية والحساب والفلك والمنطق وغير ذلك كثير فممن تلقى عليهم:

أ - عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى الشافعى .

ب - أحمد بن رجب بن طيغابن عبد الله الشافعى الفرضى^(٣).

ج - محمد بن على بن يعقوب شمس الدين القاياتى الشافعى .

ء - الشيخ/ حبيب بن يوسف بن عبد الرحمن الزين الرومى العجمى^(٤).

هـ - وقد أخذ القراءات السبع على الشيخ الزرأتينى وشهاب الدين وحبيب العجمى - وأخذ العشر على أبى الخير محمد بن الجزرى وغيرهم كثير ممن تلقى عليهم العلوم والقراءات والفقه وغيرهم.

(١) ينظر الضوء اللامع 4/ 42 - وإيضاح المكنون 2/ 719.

(٢) المرجع السابق 2/ 200. (٣) ينظر الضوء اللامع 1/ 300.

(٤) الضوء اللامع 3/ 88 - و 8/ 212.

4 - تلامذته:

تلقى عليه كثير من علماء الأزهر الشريف فممن تلقى عليه القرآن والقراءات .

1 - جعفر بن إبراهيم السنهورى الشافعى الأزهرى المقرئ (1) .

2 - خالد بن عبد الله الأزهرى .

3 - النور أبو عبد القادر الأزهرى (2) .

وغيرهم كثير ممن تلقوا عليه القرآن والقراءات وغيرها .

5 - مؤلفاته:

كانت مؤلفاته لا تتجاوز أكثر من خمس مؤلفات أو أقل على ما ذكرته المصادر ويبدو أن له مؤلفات أخرى لم تذكرها لنا المصادر فممن ذكرته المصادر .

1 - شرح المقدمة لابن الجزرى .

2 - شرح الهداية إلى علوم الدراية فى الحديث .

3 - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر (3) .

وقيل أنه المنية قبل أن يكملها رحمه الله تعالى .

6 - وفاته:

توفى رحمه الله تعالى بعد رحلة علم وتعليم وتأليف كبيرة نفع بها العلم والعلماء وغيرهم فكانت وفاته فى شهر رمضان المبارك سنة سبعين وثمانمائة للهجرة (4) .

رحمه الله تعالى على ما قدم للإسلام والمسلمين آمين يارب العالمين .

(1) ينظر الضوء اللامع 3/ 67 .

(2) الضوء اللامع 4/ 42 - و 193 .

(2) مرجع السابق .

(4) ينظر الضوء اللامع 4/ 42 .

التعريف بالإمام حفص

الإمام الراوى حفص هو صاحب الرواية المفضلة عن الإمام عاصم بن أبى النجود.

وحفص هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ولد سنة 90 هـ بالكوفة وكان التلميذ المفضل على زملائه الذين تعلموا القرآن الكريم على شيخهم عاصم بن أبى النجود⁽¹⁾، نزل بغداد وأقرأ بها وجاور مكة فأقرأ بها وقد ورث من شيخه عاصم الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن⁽²⁾.

وقد قرأ حفص على شيخه عاصم بلا واسطة وقال يحيى بن معين «الرواية المفضلة التى رويت عن عاصم هى رواية حفص بن سليمان»، فقد أثنى عليه العلماء وقدموه على زميله أبو بكر (شعبة) الراوى الآخر عن عاصم وقال الإمام الشاطبى:

وحفص وبالإتقان كان مفضلاً.

وقد اشتهرت روايته وانتشرت فى أنحاء المعمورة ولا غرابة فى ذلك لأن حفصاً ربيب عاصم - ابن زوجته - فكان يلازمه ويتابعه ويسمعه ويرافقه وقرأ حفص على عاصم مراراً فجاد وساد، والقراءة التى أخذها عن ابن أبى النجود ترتفع إلى الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه والإمام عثمان بن عفان رضى الله عنه. وتوفى حفص رحمه الله تعالى سنة 180 هـ غفر الله له ولنا ولمشايعنا آمين.

(1) ينظر تاريخ القراء شرح طيبة النشر فتح القدير.

(2) المراجع السابقة - والإتقان 41.

التعريف بالإمام عاصم شيخ حفص وسنده إلى رسول الله ﷺ.

هو عاصم ابن أبى النجود الأسدى الكوفى شيخ القراء بالكوفة وهو من التابعين وأحد القراء العشرة، جمع بين الفصاحة والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن الكريم، وإسناد عاصم فى القراءة ينتهى إلى عبد الله بن مسعود وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما (1)، فليس بين عاصم ورسول الله ﷺ سوى رجلين، فقد قرأ عاصم القرآن على أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة سبحانه وتعالى - وقرأ أيضاً على زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى. ولذلك أثنى عليه الأئمة وقدموه فى القراءة، واعتبروا قراءته فى مقدمة القراءات المتواترة. ووثقوا رواياته مثل حفص عن عاصم. وهى الرواية التى أجمع الناس عليها، وسهل الله لهم القراءة بها فى معظم بلاد العالم. فقد روى عبد الله ابن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه قال: سألت أبى الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه: أى القراءة أحب إليك؟ فقال: قراءة أهل المدينة. فإن لم يكن، فقراءة عاصم وكان مذهبه فى الوقف أنه يتحرى تمام المعنى فيقف عنده، فيترتب على ذلك حسن الابتداء (2).

وتوفى رحمه الله تعالى آخر سنة 127هـ بالكوفة (3).

(1) ينظر غاية النهاية 1/ 348.

(2) ينظر غاية النهاية 1/ 348. وسراج القارئ 11. وتاريخ نقرء 34.

(3) تاريخ القراء ورواتهم 34.

ذكر السند الذى أدى إلى قراءة السبعة

بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرمه تلقيت القراءات السبعة فى معهد الخازندارة. بالقاهرة ولم أكتف بذلك فالتحقت بفضيلة الشيخ العالم/ عبد ربه على السيد عثمان ببلدة: قلقشندة/ قليوبية فأخذت عليه القراءات وتلقيتها من طريق الشاطبية وأخذت سندا موصلا إلى سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذه هى الصفحة الأولى والأخيرة من السند.

ذكر السند الذى أدى إلى القراءات العشر الكبرى

تلقيتها أولا فى معهد الخازندارة بالقاهرة. ثم التحقت بمعهد بنها فأتممت فيه تخصص القراءات. ولم أكتف بذلك فالتحقت بالمشايخ للتلقى والسند فممن تلقيت عليهم فضيلة الشيخ/ عبد الحكيم عبد اللطيف. وهو إمام جليل وفضيلة الشيخ/ محمد الفرماوى. وفضيلة الشيخ/ حامد السيد الجمسى، وعليه أتممت ومنه أخذت السند. فجزى الله الجميع عنى خير الجزاء،

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الحمد لله (2) الذى أنزل القرآن متشابها (3) وغير متشابه (4)، وخص من تلاه وعمل به بجزيل ثوابه، وصلى الله وسلم على من أوتى السبع المثاني والقرآن العظيم المقول له ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] وعلى آله وأصحابه الذين جمعوا القرآن، وأقاموا بالتحقيق والإتقان، وحفظوه من الزيادة والنقصان، يا لها من همة حازوا بها قصب السبق فى أوامره، وفازوا فيها بإشادة الدين وإعلانه، صلاة دائمة تستغرق الزمان وتؤذن بالغفران. وبعد:

فأولى ما اهتم به أصحاب الهمم العالية، وارتقى بها ذوو النفوس الأبية كلام الله الملك الجواد المتعالى عن الأنداد (5) والأضداد، ووحى المنزل على نبيه الهادى

(1) قال رسول الله ﷺ: «كل أمرؤى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم. فهو أقطع» رواه الخطيب البغدادي وغيره وحققها أن تكون فى مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا بها. لأن رسالته صلى الله عليه وسلم كانت دائمة مفتحة بها. وكذا تستحب فى كل أمر. كالوضوء والذبح والأكل وغير ذلك كثير. ينظر تفسير ابن كثير. اختصار وتحقيق محمد على الصابوني 1/ 18، 19.

(2) وفى الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم» حديث ضعيف أخرجه ابن ماجه (1894) والطبرانى (72/ 19) فى الكبير والدارقطنى (2/ 229) فى سننه والبيهقى (3/ 209) (انظر شرح طيبة للنشر للنورى 1/ 10 ط دار الصحابة). (3) وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه. كقيام الساعة والحروف المقطعة فى أوائل السور. وغيرهما كثير مما هو مفصل فى الكتب الخاصة بذلك ينظر.

الإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ج 3/ 3.

(4) وفيه أقوال كثيرة، ومنها أنه مالا يحتمل من التأويل إلا وجهها واحدا.

وللمزيد ينظر الإتقان فى علوم القرآن 3/ 4. وتفسير ابن كثير 1/ 264.

(5) جمع ند والمراد. قراء وشركاء.

التفسير الواضح. د/ محمد محمود حجازى مكتبة دار التفسير بالزقازيق 3/ 71.

إلى سبيل الرشاد، الماحى لأهل البغى والعناد. أفصح من نطق بالضاد (6)، وأكرم من أرسل رحمة للعباد، وأهم ما يبدأ فيه قبل تلاوته، تجويد حروفه وتحريرها، ومعرفة صفاتها وتقريرها.

وإن من أنفع ما رأيت في هذا الشأن وأكثر غناءً لقراء القرآن في هذا الزمان، الأرجوزة المسماة بالمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه نظم شيخنا شيخ الإسلام العلامة وقدوة الأنام، الحافظ الفهامة شمس الملة والدين، أستاذ الحفاظ والمجتهدين، أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى سقى الله ثراه، وجعل اللجنة مثواه، وكنت ممن اعتنى بها حفظاً وأتقنها على ناظمها معنى ولفظاً، وقد كثرت خطأها، وأكثر على طلابها، ممن لا يسعنى خلافتهم، ويتعين على إسعافهم، أن أعلق عليها شرحاً يفتح مغلقها ويقيدها مطلقها، ويظهر ما أشارت إليه من الرموز الخفية، ويبرز ما احتوت عليه من الكنوز المخفية فإنها مع صغر حجمها غزير علمها، عزيز على كثير من الطلاب فهمها، ولكنى طالما غمزتها فأسرعت فى الجواب، وكشفت لى ما تحت النقاب (7)، فأجبتهم إلى قصدهم من السؤال، ورجوت ببركة دعواتهم من الله التوفيق فى الأقوال والأفعال، فى جميع الأحوال، إنه بصير بالعباد، وعليه فى كل الأمور الاعتماد، وسميته: «الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة»، جعله الله خالصاً لجلاله وأعان على إكماله.

[شرح المقدمة]

[قال] الناظم عفا الله عنه:

١ - يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِيِّ

(6) وسيأتى تفصيل الكلام فيها عندما يتكلم عن الضاد فى المخرج.

(7) القناع ما يجعله المرأة على مارن أنفها. تستر به وجهه. وجمعه: نقب. المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية ط التربية والتعليم.

قوله: (يقول) فعل مضارع مرفوع لتجرده عن عاملى النصب والجزم.

وقوله: (راجى) اسم فاعل من الرجاء: وهو الطمع فى ممكن الحصول، بخلاف التمنى، فإنه طمع فى غير ممكن الحصول، وقد يقع كل واحد، منهما مكان الآخر.

وقوله: (عفو) مضاف إليه وأصل العفو، عدم المؤاخذه من غير عتب (8).

وقوله: (رب) معناه السيد أو الصاحب أو المصلح أو المربى:

فمن الأول - قوله تعالى: ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: 42] أى سيدك.

ومن الثانى : ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: 23] أى: صاحبى.

ومن الثالث والرابع - ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ (9) [المائدة: 63]، قيل: سموا بذلك لأنهم

يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وفيه إصلاحهم، ولما مات ابن عباس (10)، قيل:

مات ربانى [هذه الأمة].

وإذا أطلق الرب فالمراد به هو الله تعالى (11)، ولا يطلق على غيره، إلا مقيداً

(8) ومنه فى القرآن الكريم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 99] وعفا الله عن ذنبه - لم يعاقبه عليه - وأعفى فلانا من الأمر - أسقطه عنه ولم يحاسبه عليه - ويقال العفو من المال ما زاد على الحاجة، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] المعجم الوجيز ص245.

(9) أى قوله تعالى ﴿لَوْلَا نَبَاهُهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: 63].

(10) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى أبو العباس الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة. وسيد القراء، ومفسر كتاب الله، يقال له الحبر والبحر توفي رضى الله عنه سنة 68هـ، وله فضائل كثيرة. ينظر البداية والنهاية 8/ 665 وما بعدها.

(11) فالله تعالى إله العالمين من حيث إنه هو الذى أخرجه من العدم إلى الوجود. وهو رب العالمين، من حيث إنه هو الذى يقيه حال دوامه واستقراره، فالواجب لذاته هو الله تعالى فقط، وأما الممكن لذاته، فهو كل ما سوى الله تعالى وهو العالم.

مفاتيح الغيب/ 1، 281، 282.

فيقال: رب الدار وغيره.

وقوله: (سامع)، السامع والسميع بمعنى واحد وإن كان الثاني أبلغ. وهو من أهل الصفات الثمانية القديمة الثابتة عند الشيخ أبي الحسن الأشعري⁽¹²⁾ وأتباعه من أهل السنة، وهى: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر والبقاء، المنظومة فى قول القائل:

حياةٌ وعلمٌ قدوةٌ وإرادةٌ كلامٌ وإبصارٌ وسمعٌ مع البقا

صفاتٌ لذاتِ الله جل قديمةٌ لدى الأشعري الحبرِ ذى العلمِ والتقى

ولم يلتزم منها بشيء شيوخه وكلُّ بمشتقاتها قال مُطلقاً

وفى الحديث عن النبى ﷺ: «من سمعَ سمعَ الله به ومن رأى رأى الله به»⁽¹³⁾ أخرجه مسلم⁽¹⁴⁾، ومعناه: أشهره وأفضحه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

وقوله: (محمد) عطف بيان على راجى.

وقوله: (ابن) بدل من محمد ويكتب بالألف إذا كان صفة كعيسى ابن مريم

(12) هو على بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري. قدم بغداد، وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجى، له تصانيف كثيرة، حكى عن ابن حزم أنه قال: للأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً توفي 324 هـ.
البداية والنهاية II / 195.

(13) متفق عليه رواه البخارى فى كتاب الرقاق [باب الرياء والسمعة II / 288 - ومسلم فى الزهد (باب تحريم الرياء) 2986. و 2987.

(14) هو مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح. سمع من جماعة كثيرين أوردتهم الحافظ المزى فى تهذيبه، مرتين على حروف المعجم، توفي عشية يوم الأحد سنة 62 هـ، عن سبع وخمسين سنة رحمه الله تعالى البداية والنهاية II / 39.

أو خبراً، نص عليه أبو عمرو الداني⁽¹⁵⁾ في المقنع، وتبعه الشاطبي⁽¹⁶⁾ في العقيلة⁽¹⁷⁾. [وقال] الكرمانى⁽¹⁸⁾ وغيره: إن لفظ (ابن) إن وقع بين علمين كتب بغير الألف:

وقوله: (الجزرى) وهو مضاف إليه نسبة إلى جزيرة ابن عمر⁽¹⁹⁾ رضى الله عنهما ببلاد الشرق، وقد ينسب إلى فعيلة كحنيفة ينسب إليها حنفى وكذا النسبة إلى فعيلة كقريضة يقال فى النسبة إليها قرضى.

وقوله: (الشافعى) نسبة إلى الإمام الشافعى⁽²⁰⁾ إمام الأئمة، وسلطان الأمة محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، جد النبى، ثم أتى بمقول القول فقال:

2- الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

أى: ابتدئ بالحمد بعد التيمن بالبسملة أداءً لحق شىء مما يجب عليه من شكر نعمته التى من جملتها إلهامه لنظم هذه الأرجوزة المباركة، وإقدارة عليها وتأسيسا

(15) هو الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلسى أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبى الدانى ولد سنة 371 هـ وتوفى سنة 444 هـ سير أعلام النبلاء 83 / 77 / 18.

(16) هو الإمام أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعنى الشاطبى الأندلسى ولد سنة 538 بشاطبة من قرى الأندلسى وأخذ القراءات عن الإمام الحسن بن على بن هذيل وتوفى بمصر سنة 590 - إرشاد المريد: 3.

(17) وهى منظومة للشاطبى فى رسم المصحف ينظر تلخيص الفوائد - 3 - وما بعدها.

(18) هو تالم القراءات وصاحب المؤلفات الكثيرة محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المتوفى سنة 550 هـ غاية النهاية 2 / 291.

(19) وهى جزيرة ابن عمر ببلاد بكر بالعراق بالقرب من الموصل .

من شرح مقدمة الطيبة للنويرى 1 / 19.

(20) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ولد بغزة وقيل باليمن. أخذ الفقه عن مسلم ابن خالد، أحد الأئمة الأربعة ورأس المذهب الشافعى كان فقيها محدثا توفى سنة 204 هـ البداية والنهاية ج 10 / 613 - 614.

بالقرآن (21) ولما في صحيح ابن حبان، وغيره من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجدم» (22) أى مقطوع البركة، والجذم بالجيم والذال المعجمة هو القطع (23)، قيل معناه: لا يتم، والبال: هو الشأن المهم، ومدلول الحمد هو الثناء على قصد التعظيم، سواء تعلق بالنعمة أو غيرها. والشكر هو فعل منبئ عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه سواء كان باللسان أم بالجنان، فمورد الحمد لا يكون إلا باللسان ومتعلقه النعمة وغيرها، ومتعلق الشكر لا يكون إلا بالنعمة مورده اللسان وغيره.

[الفرق بين الحمد والشكر]

فالحمد أعم من الشكر من جهة المتعلق وأخص من جهة المورد، والشكر بالعكس (24).

وقوله: (الله) هو اسم الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد فلذلك أضيف إليه الحمد دون سائر أسمائه (25) الحسنى لدفع وهم اختصاص الحمد

(21) أى قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: 111].

(22) حديث ضعيف أخرجه ابن ماجه (1894) والطبراني (22/19) فى الكبير والدارقطنى (229/2) فى سننه والبيهقى (209/3).

(23) قطع الشيء قطعاً - فصل بعضه وأبانه وقطع رحمه لم يصل أقرباه ينظر المعجم الوجيز 508.

(24) أى أعم باعتبار المورد وأخص باعتبار المتعلق فينبه عموم وخصوص من وجه فالثناء باللسان يكون فى مقابلة القواضل يصدقان عليه. وفى مقابلة نفضائل: حمد، والثناء بالجنان أو الأركان شكر. شرح طيبة النشر. سننوى 76.

(25) أى الاهتمام به لكون المقام مقام حمد. وقد كتف فى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ﴾ وإن كان ذكر الله تعالى أهم - عند - دته - كى - عند - مذم - مقدم.

بالصفة المضاف إليها بخلاف إضافته إلى اسم الذات فإنه يعم، إذا كل ما ثبت للذات ثبت للصفة ولا ينعكس.

[تتمّة في اشتقاق اسم الله تعالى]

اختلف في اسم الله تعالى أمشتقٌ هو أم غير مشتق؟ فالقائلون بالاشتقاق اختلفوا.

ف قيل من قولهم: ألَهُتُ إلى فلان: إذا فرعت إليه. وقيل من: (لاه) إذا احتجت. وقيل: من ألَهِت بالمكان، أقمت به. وقيل: من ألَهِت، إذا طربت عند ذكره. وقليل: من التَّالَه، وهو التعب (26).

وقيل: ليس بمشتق (27)، حكى سيويه والمبرد عن الخليل بن أحمد، إنه قال: اسم الله تعالى خاص به ليس بمشتق ولا صفة، بل اسم جامع لجميع أسمائه الحسنی وصفاته العليا وهو كما قال: إذ قال: حقيقته ثابتة مخالفة لسائر الحقائق وكذا صفاته وبقاؤه غير مستفتح ولا متناه.

فائدة

[في فضل الصلاة على الرسول ﷺ]

قال المعظم: (الله) هو الاسم الأعظم، وقد ذكر في القرآن العظيم في ألفين وثلاثمائة وستين موطنًا.

وقوله: (وصلّى الله) الصلاة لغة: الدعاء بخير، قال الله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾

(26) وقيل من (أله) في الشيء إذا تحير فيه ولم يهتد إليه. فالعبد إذا تفكر فيه تحير، لأن كل ما يتخيله الإنسان ويتصوره فهو بخلافه، وقيل من (أله) الفصيل إذا ولع بأمه لأن العباد مولوعون بالنضرع إليه مفاتيح الغيب 1/ 205.

(27) وهو قول الخليل وسيويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء واختاره الفخر الرازي وقال هو المختار عندنا وللمزيد ينظر مفاتيح الغيب 10/ 201.

[التوبة: 103] أى ادْعُ لَهُمْ (28)، وهى من الله رحمة، ومن الملائكة الدعاء، ومن المؤمنين الدعاء (29).

وقال التستري (30): الصلاة من الله على محمد ﷺ، تشريف وزيادة تكرامة.

وقال أبو العالية (31): صلاة الله على محمد: ثناؤه عليه عند ملائكته.

وروى الترمذى عن على كرم الله وجهه [أنه قال]، قال ﷺ:

«البخيل من ذُكرت عنده فلم يصل على» (32).

تنبيه:

كان حق الناظم أن يأتى (بالصلاة قبل السلام) (33) إذا إفراده عنها مكروه. إذ

(28) والمعنى كما ورد فى التفاسير استغفر لهم وهى من الرسول ﷺ استغفار ودعاء بالرحمة للمؤمنين، ولذا فقد ورد فى تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ صَلَاتُكَ سَكُنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103] أى رحمة لهم. وقال قتادة: (وقار) ينظر تفسير ابن كثير 2/ 167.

(29) أى طلب الرحمة من الله تبارك وتعالى. ولذا فقد ورد فى الحديث الشريف عن محمد ابن على قال، قال رسول الله ﷺ: «من ذُكرت عنده فلم يصل على خطيئ طريق الجنة» رواه الترمذى وقال حسن غريب. وقال الألبانى إسناده صحيح وقال ﷺ: «من صلى على أو سأل لى الوسيلة حقت عليه شفاعتى يوم القيامة» رواه الجهنى فى فضل الصلاة على النبى ﷺ ص 45 وقال الألبانى إسناده مرسل جيد.

(30) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري. أبو محمد. أحد أئمة الصوفية لقي ذا النون المصرى، قيل توفى سنة 283 هـ البداية والنهاية 11/ 79.

(31) هو رفيع بن مهران. الإمام المقرئ المفسر. أبو العالية. أدرك زمان النبى ﷺ. وأسلم فى خلافة أبى بكر. وسمع من عمر وعلى وأبى وغيرهم كثير. مات فى شوال سنة 90 هـ وقيل سنة 93 هـ، سير أعلام النبلاء 4/ 207.

(32) صحيح - انظر صحيح الجامع الصغير 3/ 25 برقم 2875 والترمذى 4 - 272 - وتحفة الذاكرين للشوكانى 25.

(33) وقد ذكرها رحمه الله تعالى هكذا فى بدته بطيبة النشر فقال:

ثم الصلاة والسلام السمردى على النبى المصطفى محمد

والبيت فى مقدمة طيبة النشر فى القراءات العشر، ينظر شرح الطيبة للنويرى 1/ 78.

هو قرينها في الآية الكريمة، لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

[اشتقاق كلمة «نبي»]

وقوله: (على نبيه) الضمير فيه راجع على الله، والنبي بغير همز مأخوذ من النبوة (34): وهو الارتفاع، وبالهمز مأخوذ من النبأ (35) وهو الخبر، والنبي ﷺ مرتفع عند الله على سائر خلقه لشرفه وعلو منزلته ومخبر عنهم، والنبي أخص من الرسول لأنه أوحى إليه العمل دون التبليغ، بخلاف الرسول فإنه أوحى إليه العمل والتبليغ معاً، فهو أخص، إذ كل رسول نبي ولا ينعكس (36).

[فائدة في عدد الأنبياء والمرسلين]

الراجح تفضيل الرسالة على النبوة، وقيل: إن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً، وفي رواية: مائتا ألف، أولهم آدم وآخرهم محمد، وعدد المرسلين

(34) وفيها ثلاثة أوجه:

أولها: أن الهمز مثقل في كلامهم. والدليل عليه قوله ﷺ: «لست نبي الله» كأنه كره الهمز، لأن قريشا لا تهمز.
والثاني: أنه مأخوذ من النبوة. وهي ما رافع من الأرض وعلا لأنه أخبر عن العالم العلوي. وأتى به عن الله تعالى.

والثالث: أن العرب تدع الهمزة من (النبي) وهو من: أنبأت. ومن (الخاتبة) وهي من خبأت، ومن (البرية) وهي من برأ الله الخلق، ومن (الذرية) وهي من ذرأهم، ومن (الروية): وهي من روات في الأمر. الحجة في القراءات السبع لإبن خالويه 80.

(35) وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ﴾ إذا أخبر به ومنه قوله تعالى:

﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: 31]. المرجع السابق 80.

(36) ينظر التوحيد للناشئة والمبتدئين. د/ عبد العزيز عبد اللطيف 68 وما بعدها.

منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر (37)، وألو العزم (38) منهم خمسة:

نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ أجمعين.

وقوله: (مصطفاه) عطف على نبيه أى مختاره، مأخوذة من الصفوة - مثلث الصاد - وهى الخلوص والاختيار للشيء. فالله تعالى اصطفى محمداً ﷺ واختاره وفضله على سائر خلقه، قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» (39)، وروى مسلم فى صحيحه عن واثلة بن الأسقع أن النبى قال:

«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم، فأنا خيارٌ من خيارٍ من خيارٍ» .
ثم عطف فقال:

3- مُحَمَّدٌ وَآلَهُ وَصَحْبُهُ وَمَقْرَأُ الْقُرْآنِ مَعَ مُجِبِّهِ

أى: صلى على محمد، وهو عطف بيان من نبيه، ومحمد عَلم منقول من اسم المفعول المضعف للمبالغة، تقول العرب لمن كثرت خصاله المحمودة، محمداً.

(37) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ عَنْكَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضِ عَنْكَ﴾ [غافر: 78] وذكر ابن كثير فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضِ عَنْكَ﴾ قال وهم أكثر ممن ذكر بأضعاف أضعاف ومن حديث أبى ذر قال: قلت: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قلت: يا رسول الله كم الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر، جم غفير وهو حديث طويل رواه ابن مردويه رحمه الله فى تفسيره عن أبى ذر - ورواه من وجه آخر ابن أبى حاتم عن أبى أمامة ولزيادة تفصيل ويين م ذكر منهم فى القرآن الكريم ينظر مختصر تفسير ابن كثير 1/ 465.

(38) ينظر تفسير ابن كثير فى قوله تعالى ﴿وَذَآئِدًا مِنْ سِنِّ مِثْلِهِمْ﴾ الآية: [الأحزاب: 7] ج3/ 83، وينظر أيضاً تفسير قوله تعالى:

﴿فَرَعَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَآوَيْتُمْ بِهِ نُوْحًا﴾ الآية [الشورى 13] - 3 272.

(39) رواه الإمام أحمد فى مسنده ج 13 رقم 6923 ومسند ج 4/ 1782 رقم 2276 والترمذى 583 / 5 رقم 3606 وقال حديث حسن صحيح.

وسماه بذلك جده عبد المطلب (40) في سابع ولادته كما نقله أهل السير
ف قيل: لم سمّيته محمداً ولم يكن في آبائك من سمى بهذا الاسم؟ فقال:
رجوت أن يحمّد فحقّق الله رجاءه فحمّده أهل السموات وأهل الأرض (41).

فائدة [في عدد أسماء الله تعالى ورسوله ﷺ]

قال (ابن العربي): (إن لله تعالى ألف اسم ولمحمد ﷺ ألف اسم. وكثرة
الأسماء تدل على شرف المسمى).

[المراد بآل محمد ﷺ]

وقوله: (وآله) عطف على محمد ﷺ وأصل آل: أهل، وقيل: أول، على
وزن فعل، فعلى الأول أبدلوا الهاء همزة (42)، ثم أبدلوا الهمزة ألفاً لسكونها
وانفتاح ما قبلها فصار آل، وعلى الثاني أبدلوا الواو ألفاً (43) لتحركها وانفتاح ما
قبلها وتصغيره على الأول: أهيل وعلى الثاني أويل فصار آل.

والمراد بـ آل النبي ﷺ قرايته، وهم بنو هاشم، على الأصح عند الشافعي
وقيل: كل مسلم، واختاره النووي في شرح مسلم، وقيل: الاتقياء من أمته
وقيل: أهل بيته، إذ آل الرجل أهل بيته الذين يؤول أمرهم إليه.

(40) هو عبد المطلب واسمه شيبه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف، وإليه تنسب قبيلة
قريش (ت45 ق.هـ).

الرحيق المختوم - 63 - سيرة ابن هشام / 118. والبداية والنهاية / 1 - 862 - 863.

(41) ينظر سيرة ابن هشام / 10 / 111.

والسيرة النبوية. لعبد المقصود نصار، د/ الطيب النجار 25 وروضة الأنوار في سيرة النبي
المختار 10.

(42) وهو قول سيبويه. ينظر: غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسى 161.

(43) وهو قول الكسائي. وعزاء الجعبري لمكي. المرجع السابق 161.

وقوله: (وصحبه) عطف على آله أيضاً، وصحب اسم جمع لصاحب، كَرَكَبَ، وراكب، يقال في مفردة: صاحب وفي جمعه صحب، وجمع صَحْبٍ أصحاب مثل: فرخ وأفراخ، وجمع أصحاب: أصحاب، كأقوال وأقاول، والصحابي من اجتمع بمحمد وآمن به.

وقوله: (مقرئ القرآن) هو اسم فاعل من أقرأ والأصل مقرئين بصيغة الجمع بإثبات النون، لكن حذفت للإضافة وهو عطف على ما قبله، أى:

صلى الله على محمد وآله وصحبه وعلى مقرئ القرآن.

وتجوز على غير الأنبياء بطريق التبع (44)، أما استقلالاً فقليل التحريم (45)، وقليل خلاف الأولى، والمعروف أنها تكره كراهة تنزيه (46)،

وقال النووي: أما صلاته ﷺ على آل أبي أوفى، فقليل: من خصائصه، وقليل: لبيان الجواز.

[تعريف القرآن لغة واصطلاحاً]

والقرآن: أصله الجمع لغة، وتعريفه اصطلاحاً:

هو اللفظ المنزل (47) على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه.

وقوله: (مع محبه) أى: مع محب القرآن أو قارئه، إذ من محبة القرآن محبة

(44) أى على سبيل التبعية. كان يقول المصلى. اللهم صل على محمد وآله وأزواجه وذريته. فهذا جائز بالإجماع. وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة، تفسير ابن كثير 3/ 113.

(45) قال جمهور العلماء. لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة، لأن هذا قد صار شعاراً للأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق به غيرهم. المرجع السابق 3/ 113.

(46) أى تجوز مع الكراهة التنزيهية، واحتج من قال بذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 157] ينظر تفسير ابن كثير 3/ 113.

قارئ القرآن العامل به (48)، المصغى لتلاوته، الممثل لأوامره ونواهيه، المحكم لقراءته كما أنزل من غير زيادة ولا نقص، وطريق ذلك: الأخذ من أفواه المشايخ العارفين (49) بطريق أداء القراءة، بعد معرفة ما يحتاج إليه القارئ من مخارج الحروف وصفاتها، والوقف والابتداء، والمقطوع والموصول مما يأتي مبيناً إن شاء الله عند ذكر الناظم له.



(47) أى الذى أنزل على الرسول ﷺ وقد أنزله الله تبارك وتعالى جملة لتفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض حملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله باين بينه وبينها. فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفزقا، تشريفاً للمنزل عليه. الاتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى 1/ 119.

(48) وقد قال ﷺ: «أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن» أخرجه البيهقي وقال: «أشرف أمتى حملة القرآن» أخرجه الطبراني فى المعجم الكبير عن كامل أبى عبد الله الراسبي. عن الضحاك. عن ابن عباس. ينظر مجمع الزوائد 7/ 161 باب منه فى فضائل القرآن.

(49) أى بالتلقى ويلزم من ذلك ملازمة المشايخ العلماء والتأدب عندهم والمواظبة على حلقاتهم ومواعيدهم والاعتناء بكل ما يقولون وإكرامهم غاية الإكرام. وما أحسن قول اللقائل فى ذلك.

إن المعلم والطبيب كلاهما
فاصبر لدائك إن جنوت طبيه
شرح الطيبة للنويزي: 33 وما بعدها.
وقال الشاطبي رحمه الله تعالى:

وقد قيل كن كالكلب يقصيه أهله
إلخ الأبيات. متن الشاطبية ط/ دار الصحابة.
وقال ابن الجزري رحمه الله تعالى:
وليُزَمِ الوَقَارُ والتَّأَدُّبُ
عند الشيوخ إن يرد أن ينبجأ
طيبة النشر فى القراءات العشر.

تتمة [فضل حامل القرآن]

تقدم أن من محبة القرآن محبة حامل القرآن العامل به، لما روى في الحديث: «حامل القرآن، حامل راية الإسلام» (50) ولا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وفي الحديث عن الله تعالى: «إني لأهمل بعذاب عبادي فأنظر إلى عمار المساجد وجلساء القرآن وولدان الإسلام فيسكن غضبي» (51).

وفي الحديث أيضاً: «من أفنى عمره في القرآن، أمر الله تعالى الملائكة أن تحج إلى قبره كما تحج الناس إلى بيت الله الحرام» (52).

ومن أعظم محبة القرآن محبة النبي ﷺ، وكذا محبة أصحابه وأتباعه. وكان ﷺ خلقه القرآن (53).

لما فرغ الناظم من ذكر الحمد والصلاة على النبي وقارئه وأتباعه، قال:

4- وبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مَقْدَمَةٌ فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ

(وبعد) هو ظرف قطع عن الإضافة وقصد معناها، فبنى على الضم، فلو لم يقصد، أو لم يقطع أعرب. وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض أو أسلوب إلى آخر، ويستحب الإتيان بها فى الخطب والمكاتبات ونحوها، اقتداء برسول الله ﷺ، وفى المبتدئ بها أولاً خمسة أقوال:

(50) هذا الحديث لم أجد له أصلاً فى جميع كتب الصحاح بعد بحث طويل ثم وجدته فى ضعيف الجامع برقم (2675) وقال الألبانى موضوع ولكن بدل لفضل حامل القرآن أحاديث كثيرة. كقوله ﷺ: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» أخرجه ابن ماجه فى المقدمة. باب فضل من تعلم القرآن وعلمه 3/ 243.

(51) موضوع: أخرجه الديلمى فى الفردوس [انظر ضعيف الجامع (2675)].

(52) حديث ضعيف جداً: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان. [انظر ضعيف إجماع (1751)].

(53) حديث صحيح: أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود [انظر صحيح الجامع (4811)].

قيل : داود عليه السلام ، وأنها فصل الخطاب الذي أوتيهِ (54) .

الثاني : قس بن ساعدة الإيادي (55) .

الثالث : كعب بن لؤى (56) .

الرابع : يعرب بن قحطان (57) .

الخامس : سحبان وائل (58) ، وهو القائل :

لقد علم الحى اليمانون أننى إذا قلتُ أما بعدُ أنى خطيبها

وقوله : (إن هذه مقدمة) بكسر الدال على الأفصح ، اسم فاعل من قدم بمعنى

(54) وعن أبى موسى رضى الله عنه ، أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام . وهو فصل الخطاب ، وكذا قال الشعبي : فصل الخطاب : أما بعد ولمزيد من ذلك ينظر مختصر تفسير ابن كثير 3 / 200 وينظر مفاتيح الغيب التفسير الكبير للرازى 13 / 299 .

(55) وهو قس بن ساعدة الأيادي بن عمرو بن عدى . كان خطيباً وكان يقول وهو على جمل أحمر . يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات مات ، وكل شيء آت آت - إلخ . قال النبى ﷺ لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جمل أحمر يتكلم بكلام معجب . توفي قبل البعثة . ينظر البداية والنهاية 1 / 653 وما بعدها .

(56) هو كعب بن لؤى بن غالب بن عدنان . كان يجمع قومه يوم الجمعة . وكانت قریش تسميه العروبة ، وكان خطيباً عظيم القدر عندهم .

توفي سنة 173 ق - هـ ينظر . سيرة ابن هشام 1 / 66 ، والبداية والنهاية 1 / 670 .

(57) هو يعرب بن قحطان بن عامر وهو أول من تكلم باللغة العربية وعن طريقه تعلمها إخوته وبنو عمومته الذين تركوا بابل ليقيموا بجواره فى اليمن من عاد وثمود وجذس - النسب لأبى عبد الله القاسم 154 - 224 .

(58) هو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس بن الأحب الباهلى الوائلى الذى يضرب بفصاحته المثل دخل يوماً على معاوية وعنده خطباء فعلموا بقصورهم عنه فخرجوا فقال سحبان

لقد علم الحى اليمانون أننى إذا قلتُ أما بعدُ أنى خطيبها ت. 54 هـ

ينظر البداية والنهاية 7 / 443 - 444 .

تقدم، ومنه ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 1]، أى لا تتقدموا (59) عليه، ومقدمة العلم ما يتوقف الشروع فيه عليها، كمعرفة حدّه ورسمه وموضوعه وغايته المقصودة منه، ومقدمة الكتاب تقال لطائفة قدمت أمام المقصود منه لارتباط له بها، وانتفاع بها فيه.

وقوله: (فيما على قارئه أن يعلمه) أى: فى الذي يجب تعلمه على القارئ، أو فى وجوب ذلك فى (ما) موصولة على الأول، ومصدرية على الثانى، فهى محتملة للمعنيين، ثم بين ذلك معللاً له بقوله:

5- إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌّ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوْلاً أَنْ يَعْلَمُوا

أى: يجب عليهم، والوجوب لغة: الثبوت. واصطلاحاً:

خطاب الشارع بطلب غير كفّ يتنهض تركه فى جميع وقته سبباً للعقاب.

وما قيل فى تعريفه: هو ما يعاقب تاركه (60)، مردود بجواز العفو. والمحتم المؤكد، وأتى به وبالواجب، وإن كان مرادفاً له للغرض بزيادة التوكيد.

تنبيه [على اصطلاحات القراءة]

للقراء اصطلاحات منها: إنهم قد يطلقون الواجب على ما يختل الأداء بتركه

(59) وقد قرأها يعقوب هكذا ولكن بحذف إحدى التاءين أى بقاء وقاف مفتوحتين. البدور الزاهرة 417.

(60) وذلك عند الحنفية لأنهم يفرقون بين الفرض والواجب من جهة الدليل فإن ثبت بدليل قطعى بالكتاب والسنة المتواترة فهو كالصلوات الخمس ونصيب - وإن ثبت بدليل ظنى كخبر الواحد والقياس فهو الواجب كالأضحية والعترة ثم جمهور فإنهم يرون أن الواجب هو الفرض وهو الفعل الذى يترتب على تركه نه استدرج لتاركه فعلى رأى الجمهور يعاقب تاركه وعلى رأى الحنفية لا يعاقب تركه - ولا يكون أقل عقاباً من تارك الفرض وهو الأصح ينظر أصول الفقه السير 34. بعض شرح الإسئوى على المنهاج للبيضاوى 1/ 42.

ققولهم: يجب مد كذا، لا يجوز الوقف على كذا.

ولقد صرح الغزالي في الإحياء (61) في باب التوبة بما معناه:

إن الواجب يطلق على ما لا بد منه كالشرط وجعل له معنيين:

أحدهما - هذا، وعليه يحمل كلام الناظم: (إذا كان الأداء في حقنا)، أما مَنْ سَلِيقَتِه وطبعه ذلك من العرب الفصحاء أو غيرهم، ممن رزقهم الله تعالى ذلك بالجلبة وطُبع عليه فلا.

والمعنى الآخر:

الواجب لأهل الأصول، هو ما قررناه أولاً، ثم [إن] الناظم بيّن ذلك بقوله:

6- مَخَارِجُ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَنْطَقُوا⁽⁶²⁾ بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

أى: عليهم قبل الشروع في القراءة، أن يتعلموا مخارج الحروف، والمخارج جمع مخرج، بفتح الميم وسكون الخاء، اسم لموضع خروج الحرف كمدخل، ومرقد اسم لموضع الدخول والرقاد: وهو المكان الذى ينشأ منه الحرف بواسطة هواء يتموج بتصادم جسمين من قرع عنيف.

والحروف: جمع حرف، وهو لغة: طرف الشيء وحده، يعتمد على مقطع ويختص بالإنسان، والحركة عَرَضٌ تَحُلُّه.

تنبيه [أول: على بعض حروف الهجاء]

المراد حروف الهجاء العربية، وشهرتها (63) تغني عن ذكرها، وهذه هي.

[قوله]: و«الأفصح» أفعل تفضيل بمعنى الزائدة في الفصاحة، والفصيحة

خمس: تزداد عليها ألف مماله، وهمزة مسهلة، ولام مفخمة، وصاد كزاي ونون

(61) ينظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي 4/ 8 وما بعدها.

(62) وفي نسخ: ليلفظوا.

(63) أى لم يذكرها لشهرتها ومعرفتها وهي حروف الهجاء التسعة والعشرون على الأصح كما سيأتى.

(مخفاة) (64).

تنبيه [ثان: على الواجب معرفته لقارئ القرآن]

قول الناظم: (لينطقوا) من النطق (65) هي النسخة التي ضبطناها عن الناظم، وفي بعضها (ليلفظوا) من اللفظ (66)، والحاصل واحد والأمر سهل.

ثم لما كان صفات الحروف تابعة لها عطف عليها.

قوله: (والصفات) أى: ويجب عليهم أيضاً معرفة الصفات الثابتة للحروف، المراد المشهور منها، فإن صفات الحروف كثيرة (67)، لم يذكر منها الناظم إلا عشرة.

تنبيه: سيأتى الحديث عنها عند ذكر الناظم لها إن شاء الله تعالى.

(64) وهذه الأحرف الخمسة هي الألف المائلة كقوله تعالى: ﴿مَجْرَاهَا﴾ لمن أمالها، والهمزة المسهلة كقوله تعالى ﴿أَعْجَبِي﴾ [فصلت: 44] لمن قرأ بتسهيل الهمزة الثانية ولام مفخمة كلام (الصلاة. وظلموا. ومطلع) لورش، وصاد كزأى أى إشمام الصاد صوت الزاى وفيها أقوال كثيرة وخلاصتها أنها تخرج كطاء العوام، ونون مخفاة كالإخفاء الحقيقي الذى سيأتى. وكإخفاء النون لأبى جعفر نحو ﴿مَنْ خَافَ﴾ ينظر: شرح طيبة النشر للنويزى 3 - 192 وما بعدها - وسراج القارئ 123 / 63، 31 والبذور الزاهرة 63 ومختصر بلوغ الأمانة 123، والقاموس القويم للقرآن الكريم 1 / 287.

(65) وهو من التكلم. يقال نطقَ نطقاً ومَنطَقاً أى تكلم. ويقال نطق العود أى صوت، وأنطقه أى جعله ينطق. ينظر المعجم الوجيز 621.

(66) وهو مأخوذ من التلفظ. ومن المَلْفَظُ، وهو الكلام أيضاً. يقال تلفظ بالكلام إذا نطق به، ولفظت البلاد أهلها. أخرجهم. إذا فالمنى واحد. فإذا قلت ليلفظوا كما فى بعض النسخ أو قلت ليلطقوا كما فى البعض الآخر فالمنى واحد وهو الكلام أو التكلم، والمقصود هو إخراج الكلام أو الحروف بأفصح ما يكون ينظر المعجم الوجيز / 560.

(67) وهى كثيرة. وللعلماء فيها مذاهب. فمنهم من عدّها أربعاً وأربعين صفة وقد عدّها ابن الجزرى. والخليل بن أحمد الفراهيدى رحمهما الله تعالى: سبع عشرة صفة إذا لم تستقل صفة التوسط وحدها وإذا استقلت فتسمى عشرة. فتقول المؤلف رحمه الله تعالى. لم يذكر منها الناظم إلا عشرة. بينهم منه: إنها عند ابن الجزرى عشرة. وليس كذلك وإنما عدّها سبع عشرة صفة، أو تسمى عشرة صفة على ما سيأتى إن شاء الله تعالى. ينظر شرح الطيبة للنويزى 1 / 387 وما بعده. نبيّن 179، سراج القارئ 480 وما بعدها.

[قوله]: (بأفصح اللغات) أى زائدة فى الفصاحة كما تقدم. فالتفضيل على بابها. فإنها زائدة فى الفصاحة على غيرها، أما الحروف المتقدمة والزائدة وإن وردت بها القراءة لكن التجويد لا يكون عليها غالباً، وذلك ﴿الصِّرَاطُ﴾ [الفاتحة: 6] بإشمام الصاد كالزأى على رواية حمزة (68) مثلاً. وإضافة أفصح إلى اللغات بيانية، بمعنى: (من)، أى بالأفصح منها، وأفصح اللغات: هى لغة العرب الفصحاء، وهى لغة نبينا محمد ﷺ لقوله ﷺ: «أحب العرب لثلاث: لأنى عربى، والقرآن عربى، ولسان أهل الجنة عربى، وأنزل بلغتهم» (69).

تنبيه ثالث: [على اشتقاق كلمة «لغة»]

اللغات جمع لغة على وزن بُرَّة، والبرة: ما يُجعل فى أنف البعير من حلقة أو نحوها، واللغة مأخوذة من لَغِيَ يَلْغِي، بالكسرة فى الماضى والفتح فى المضارع، يقال: لَغِيَ: إذا ألْهَجَ فى الكلام، وهى الألفاظ الموضوعية بإزاء المعانى، للتعبير عما فى ضمير الإنسان، وهى أيسر وأفيد من الإشارة والمثال، ثم تمم فقال:

7- مُحَرَّرِى التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِى رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ

أى: يجب عليهم معرفة ما تقدم فى مخارج الحروف والصفات، حال كونهم محررى، والأصل محررين، حذفت النون للإضافة أيضاً كما تقدم.

والتهجير: التحقيق للشيء والإتقان له من غير زيادة ولا نقص، أخذ من تحرير الوزن، وهو مراد السخاوى فى نونيته (70) لقوله:

..

(68) ومعه الكسائى فى الصاد الساكنة قبل دال كقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ [النساء: 122] ﴿يَصْدُقُونَ﴾ [الأنعام: 46] وتفصيل ذلك ينظر سراج القارئ 193.

(69) موضوع: أخرجه الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب.

انظر ضعيف الجامع برقم [173].

(70) انظر هدى المجيد فى شرح قصيدتى الخاقانى والسخاوى صدر عن دار الصحابة.

للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك تخسر الميزان.
وقال الخاقاني:

زِنِ الحرف لا تُخرجه عن حدِّ وزنه فوزن حروف الذمكر من أفضل البر

والتجويد: التحسين من جَوْد الشيء، أتى به جيداً، والمصدر منه الجودة وهي غاية التحرير والإحكام للقراءة، وتقدم أن طريقة الأخذ من أفواه المشايخ العارفين بطريق التجويد، بعد معرفة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية الوقف والابتداء، وما يتبع ذلك من المقطوع والموصول، ومعرفة رسم ما يحتاجه إليه، والإدمان في ذلك حتى يألّفه طبعه ويصير سجيّة له.

وقول الناظم: (والمواقف) جمع موقف بمعنى الوقف: الذي هو لغة: الكَفُّ كما سيأتي كل ذلك مبيّناً عند ذكر الناظم له إن شاء الله تعالى.

وقوله: (وما الذي رسم في المصاحف) أصل الرسم: الأثر ومنه رسم الدار أي: أثرها الدال عليها والمصاحف جمع مصحف، وأصله الصحيفة التي يكتب فيها.

[توحيد المصاحف في زمن عثمان رضي الله عنه]

والحاصل أن الصحابة رضي الله عنهم أمروا زيد بن ثابت رضي الله عنه بنسخ القرآن في الصحف الأولى (71).

(71) أي التي جمعها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قال الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى:

نادى أبا بكر الفاروق وقد خفت على القراء فأدرك القرآن مستطرا
إلى أن قال: فقام فيه بعون الله بجمعهم بالنصح والجد والحزم الذي بهرا
ينظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد. شرح عقيلة أتراب القصائد للشاطبي ص 11، وما بعدها.

ثم أمرهم عثمان (72) رضى الله عنه فكتبوا منها أربعة مصاحف وأرسلوا لكل = وروى البخارى فى صحيحه عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر رضى الله عنه عند مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عنده. قال أبو بكر إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وأنا أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك. وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ. فتتبع القرآن واجمعه. فوالله لو كلفنى بنقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ. قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العصب والخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة براءة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ... الْآيَاتان﴾ حتى خاتمة براءة وكانت الصحف عند أبى بكر إلى أن توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر.

(72) أى الثانية التى جمعها عثمان رضى الله عنه، وقد قال الشيخ الشاطبى مشير إليها.

وكان فى بعض مغزاهم مشاهدتهم حذيفة فرأى فى خلفهم عبرا

ثم قال:

فاستحضر الصحف الأولى التى جمعت وخَصَّ زيدا ومن قريشه نفرا

وفيه تفصيل: تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 13 وما بعدها وعلوم القرآن 15 والإتيان للسيوطى 1/ 164.

وروى البخارى أيضا فى صحيحه عن ابن شهاب أن أنس بن مالك رضى الله عنه حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلنى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك، وأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة، إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان =

مصر⁽⁷³⁾ مصحفاً، لأهل المدينة الشريفة مصحفاً ولأهل الشام مصحفاً ولأهل الكوفة مصحفاً وأمسك عنده مصحفاً اختاره لنفسه وهو المسمى بالإمام وقيل: المصاحف أكثر من أربعة فقليل: سبعة⁽⁷⁴⁾ بثلاثة أخرى مصحف لأهل مكة ومصحف لأهل البحرين ومصحف لأهل اليمن ثم أمرهم أن يدعوا سواها وأن يقتدى كلٌ بمصحفه الذي أرسل إليه قراءة ورسمًا [ثم أخذ الناظم رحمه الله يبين المرسوم فقال:].

[8] مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَاءٍ أَتَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا

أى: يجب أيضاً أن يعلموا ما رسم في المصاحف.

(من كل مقطوع وموصول بها) أى بالمصاحف المذكورة نحو (أن لا) و(فى ما) و(عن ما) المفصولات والموصلات وتاء الأتئى المجرورة نحو (رحمت ونعمت) والمربوطة المرسومة بالهاء.

تنبيه [على حرف الباء]

الباء فى آخر كل من المصراعين:

الأول - ظرفية بمعنى فى، كقولك: زيد بالبصرة، أى: فيها، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْحِحِينَ (١٣٧) وَبِالْأَلِيلِ﴾ [الصفافات 137، 138]، أى: فيه.

= الصفح إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف عما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، ينظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 14، والإتقان فى علوم القرآن 1/ 171.

(73) وهو المكان أو المدينة الكبيرة تقام فيها الدور والرفاق وغيرهم. المعجم الوجيز 584.

(74) وقيل ثمانية: خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها. قل أبو على: أمر عثمان رضى الله عنه زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدنى. وبعث عبد الله بن نسيب مع الملكى والمغيرة بن شهاب مع الشامى. وأبا عبد الرحمن نسيب مع كوفى. وعمر بن قيس مع البصرى. ومصحفاً إلى البحرين. ومصحف إلى نيسابور. ومصحفاً بالمدينة ينظر: تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 16.

والثانية - وهى قوله: (يكتب بها) أى: بهاء لا بقاء مجرورة، لكن قصرها للوزن وفى البيت من صنعة البديع: الجناس اللفظى والخطى وفيه أيضاً الطباق: ذكر الشئ وضده، ثم أخذ الناظم يبين فقال:

[باب مخارج الحروف]

9- مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ

أى: عدة مخارج الحروف: سبعة عشر على المختار، مَنْ اختبر ذلك من أهل المعرفة بالمخارج، والناظم رحمه الله اختبر ذلك واختاره وهو مذهب الخليل بن أحمد (75).

وقال سيويه وأتباعه (76): ستة عشر، فأسقط حروف الجوف (77)، وقال الفراء (78) وأتباعه أربعة عشر أسقط حروف الجوف (79) وجعل اللام والنون والراء من مخرج واحد، لكن المختار ما ذهب إليه الناظم.

وأصل المخارج ثلاث: الحلق واللسان والشفتان ويعمها الفم (80) وتقدم بيان المخرج والحرف ثم أخذ يبين ذلك بقوله:

(75) ومكى بن أبى طالب والهندلى وابن شريح وغيرهم وهو الصحيح والمختار وأثبت ابن سينا فى كتاب أفرده فى المخارج.

ينظر. شرح طيبة النشر فى القراءات العشر للنويرى / 1/ 271.

(76) وكثير من القراء والنحاة. شرح طيبة النشر. فى القراءات العشر للنويرى / 1/ 272.

(77) فجعلوا مخرج الألف أقصى الحلق مع الهمز. ومخرج الواو المدية من الشفتين مع المتحركة. والياء من وسط اللسان مع المتحركة أيضاً. ينظر المرجع السابق / 1/ 272.

(78) وقطرب والجرمى وغيرهم. المرجع السابق / 1/ 272.

(79) وجعلوا حروفه مع المتحركة كما سبق. ينظر المرجع السابق / 1/ 272.

(80) وقيل خمسة فزاد الجوف والخيشوم، وتسمى المخارج الرئيسية لمن عد المخارج سبعة عشر

كابن الجزرى كما سبق وفيه تفصيل. ينظر شرح طيبة النشر فى القراءات العشر للنويرى

/ 1/ 271 وما بعدها. البيان 144 وما بعدها. والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى / 1/ 283.

10 - للجَوَفِ أَلْفٌ وَأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفٌ مَدُّ لِهَوَاءٍ تَنْتَهِي

أى: مخرج الألف وكذا أختها هو الجوف، وهو الخلاء الداخل هوى الفم.
وقوله: (وأختها) بقطع الهمزة وهما الواو والياء الساكنان إذا جانسهما ما قبلهما، انضم قبل الواو وانكسر قبل الياء فيصيران هما أى الواو والياء اللذان هما أختا الألف، وهى معهما ثلاثة، حروف مد، فكل من الحروف الثلاثة أخوات فى المد لقابليتها فى ذلك إذا جانسها ما قبلها ومن ثم سميت حروف المد لاتساعها فى الفم وعدم مساواتها لمخارجها فإن كل حرف مساو لمخرجه إلا الحروف المدية، ولذلك قبلت الزيادة، قال الخليل: وإنما نسبت إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن، أشار إلى ذلك الناظم بقوله: (للهاء تنتهى) أى ينقطع هواء الفم، أى الصوت عند انتهاء كل حرف منها:

تنبيه [على تقديم الألف]

قدم الناظم الألف لأنها الأصل فى المد لمجانستها ما قبلها دائماً (81)، وأما أختها فأما يكونان حرفى مد إذا جانسهما ما قبلهما، أما إذا انفتح ما قبلهما فإنهما يسميان حرفى لين، كما ينص عليه الناظم بعد، وهو مراد الناظم بإعادة الضمير فى قوله (وهى).

قال الجعبرى: ومن ثم كان لهما مخرجان (82).

إشارات: كل مقدار كان له نهايتان أيتهما فرضت أوله كان مقابلها آخره، ولما

(81) أى لا تكون إلا مفتوحة دائماً. مثل قال - الضالين - الضلّين. فقله (لمجانستها ما قبلها دائماً) أى أن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً ينظر شرح نظية للنويرى 1/ 274.

(82) يكون لهما مخرجان مخرج من الجوف حال كونهم حرفى مدولين ويلزم من ذلك أن يكون ما قبل الواو مضموماً. وما قبل الياء مكسوراً. ومخرج حال كونهما متحركين من وسط اللسان. ينظر الإتيان فى علوه انقرا سببوى 1/ 283. وينظر النشر 1/ 23 وشرح الطيبة للنويرى 1/ 273.

كان الإنسان على هذا الانتصاب فإن اعتُبر من جهة علوه لزم أن يكون أوله رأسه وآخره رجله، وإذا اعتبرت المخارج كان أولهما ما يلي بشرة الشفتين، وثانيهما اللسان، وثالثهما الحلق، وأوله مما يلي اللسان وآخره مما يلي الصدر، وإن اعتبرت من أسفله (83) انعكس الأمر.

تنبيه [على مادة الصوت]

تقدم أن مادة الصوت: الهواء، وهو الهواء الخارج من داخل الجوف، ولهذا رتب الناظم المخارج على ذلك فقال:

II - ثُمَّ لَأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْزٌ هَاءٌ ثُمَّ لَوْسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ

أى من أقصى مخارج الحلق: وهو أوله الهمزة والهاء بعد الألف الجوفية وأختاها على مقالة الجعبرى، أشار إليه الناظم بـ(ثم) التى للترتيب، على ما قرر فى العربية (84)، ولم يتعرض الشاطبى (85) تبعاً لغيره أيضاً لذلك:

وقوله: (ثم لوسطه فعين حاء) يعنى أن العين والحاء المهملتين فى وسط الحلق كما أن الهمزة والهاء المتقدمتى الذكر من أوله كما ذكر.

تنبيه [على قول الناظم لوسطه]

قوله الناظم: (لوسطه) الرواية بإسكان السين لإقامة الوزن وتحريكها هو الأنصح إذ لم يصلح فيه (بين) بخلاف، نحو: وسط القوم - بإسكان السين - فإنه

(83) وهو المعمول به عند جميع علماء التجويد والقراءات ينظر الإتيان فى علوم القرآن للشوئطى / 1 283 وشرح الطيبة للنويرى / 1 273 وعلوم القرآن لأبى سنة 630 وسراج القارئ / 405 .

(84) وقيل هى للعاطفة أى ثانى المخارج أقصى الحلق، ينظر شرح الطيبة للنويرى / 1 275 .

(85) أى لم يشر الشاطبى رحمه الله تعالى إلى الترتيب فى البيت المحتوى على المخارج الثلاثة للحلق وهو:

ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه
وحرفان أول الحلق جملا
الشاطبية ط دار الصحابة، سراج القارئ 405 .

بالإسكان يصلح فيه بين، تقول: جلست وسط القوم، بإسكان السين بخلاف وَسَط الدار ونحوه.

ولما كانت المخارج ثلاثة كما تقدم وكان في البيت من جهة صفة العروض التضمين: وهو إخراج بقية معنى الكلام في البيت الثاني، أما أهل المعاني: فالتضمين عندهم: أن يضمن الكلام أو الشعر شيئاً من كلام الغير، ثم كمل الناظم بقية مخارج الحلق، بقوله:

12 - أدناه عَيْنٌ خَاوُّهَا وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ

أى: أدنى مخارج الحلق، وهو آخره كما تقدم، الحاء والغين المعجمتان، [وهنا] كملت مخارج الحلق الثلاثة وحروفه الستة على طريق الناظم، وأما عند غيره (86) فسبعة.

وقوله: (والقاف أقصى اللسان) أخذ يتكلم عن المخرج الثاني من الثلاثة وهو اللسان، أى: ولللسان ثمانية عشر حرفاً من أربعة (87) مخارج: أقصى، ووسط، وحافة وطرف، فمن أقصاه القاف: وهو من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك. ثم الكاف: من أقصى اللسان بعد القاف، لكنه من أسفل الحنك،

ثم بين ذلك في البيت بقوله:

13 - أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

(86) وهم الذين جعلوا المخارج ستة عشر أو أربعة عشرة فجعلوا مخرج الألف أقصى الحلق فصارت حروفه سبعة ينظر شرح الطيبة للنويرى 1/ 272 ولاتقان للسيوطى 1/ 282.

(87) وعند التفصيل عشرة مخارج وهى أقصاء عُنَى وَتَقَصَدَ: أَسْفَلُ وَوَسْطُهُ وَحَافَتُهُ وَأَدْنَاهَا وَطَرَفُهُ منه مخارج خمسة وسبأى تفصيله نَعَشْرَةُ يَنْظُرُ لِاتَّقَانِ 283 - 284 وشرح الطيبة للنويرى 276 وما بعدها وسراج القارى 407 وما بعده.

يعنى أن الكاف من أقصى اللسان، أسفل من مخرج القاف⁽⁸⁸⁾، فلو لا تَسْفُلُ الكاف واستعلاء القاف⁽⁸⁹⁾ وما يفتقران فيه من الصفات لاشتبهت إحداهما بالأخرى. وقوله: (والوسطُ فجيمُ الشينِ يا) يعنى أن الجيم والشين والياء المثناة تحت من وسط اللسان، وهو المخرج الثالث من مخارجه، جمعتها في قولك (شجي)، وبعض بتقدم الجيم⁽⁹⁰⁾ على الشين وتسمى الثلاثة:

شجرية⁽⁹¹⁾ لخروجها من شجر الفم: وهو مفتوح ما بين اللحين.

تنبيهه [على قوله «فجيم»]

أتى الناظم بالفاء في قوله: (فجيم) للترتيب، فالفاء مقدرة فيما بعدها من الشين والياء، وأتى بها مكررة مقصورة للوزن، وكذلك تسكين السين من الوسط كما تقدم.

وقوله: (والضاد من حافته إذ وليا) انتقل إلى الموضع الثالث من مواضع اللسان وهى الحافة، فالضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج اللسان، من أقصى حافته

(88) وهذان الحرفان (القاف والكاف) يسمى كل منهما لهويا نسبة إلى اللهاء وهى بين الفم والخلق. ينظر. شرح الطيبة للنويرى 1/ 277.

(89) إذ إن صفات القاف هى: الجهر والشدة والاستعلاء والانفتاح والإصمات والقلقلة. وصفات الكاف. الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات. فالقاف مستعيلة، والكاف مستفلة إلخ. القول المفيد فى علم التجويد³⁴.

(90) هذا هو مذهب ابن الجزرى حيث قال «فجيم الشين يا» أما المهدي فقد قال: الشين تلى الكاف ثم الجيم ثم الياء. ومراده الياء غير المدية وأما هى فتقدمت فى الجوفية. ينظر شرح الطيبة للنويرى 1/ 278.

(91) شجر الحنك. ما يقابل طرف اللسان. وقال الخليل الشجر مفرج الفم أى مفتحه. وقال غيره. هو مجتمع اللحين عند العنقفة. قيل: والعنقفة هى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن، وجمعها عنافق. ينظر شرح الطيبة للنويرى. ومن تحقيق أبى سنة 1/ 278 - 279 والدقائق المحكمة للشيخ زكريا الأنصارى/ 28.

مستطيلاً إلى ما يليها من الأضراس، بين ذلك بقوله: (إذ وليا) أى: إذا يلي الضاد حال خروجها الأضراس، فالألف للإطلاق، ثم بين جهة ما يليه بقوله:

[14] الأضراس من أيسر أو يمنها واللام أدناها المنتهها

أى: تخرج الضاد من أقصى حافة اللسان اليسرى وهو أيسر، أو من اليمنى وهو قليل، أو منهما، أى من الحافتين، وهو عزيز، أى أقل من الأقل، وقيل: كان عمر يخرجها من الجانبين، فالضاد أصعب (92) الحروف وأشدّها على اللسان قال السخاوى فى نونيته (93):

والضاد عالٍ مستطيلٌ مطبّقٌ جهر يكلُّ لديه كل لسانٍ

حاشى لسانٍ بالفصاحة قيمٌ ذربٌ لأحكام الحروف معانٍ

ولذا قال رحمته الله: «أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أنى من قريش، واسترضعت فى بنى سعد» (94) ومعنى أنا أفصح العرب، بين جهة الفصاحة بقوله: (استرضعت فى بنى سعد) لكون لبنها أطيب اللبن، وبين جهة الشرف بقوله: (من قريش)، إذ هى أفصح (95) العرب وبها التفاخر فى الأنساب.

(92) قال أبو حيان: والضاد من أصعب الحروف التى انفرد العرب بكثرة استعمالها وهى قليلة فى لغة بعض العجم ومفقودة فى لغة الكثير منهم. أهد لطائف الإشارات. وينظر شرح الطبية للنورى بالهامش 1/ 279 والدقائق المحكمة فى شرح المقدمة. للشيوخ زكريا الأنصارى 28.

(93) انظر قصيدته فى هدى المجيد فى شرح قصيدتى الخاقانى والسخاوى صدرت عن دار الصحابة.

(94) موضوع: أخرجه بنحوه ابن سعد [انظر ضعيف الجامع (1303)].

(95) أى لهجتهم من أفصح لهجات العرب وبها نزل الوحي على سيدنا محمد عليه السلام ولذلك فقد قال سيدنا عثمان رضى الله عنه إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ينظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد - 14 - وعلوم القرآن 16.

فائدة:

قوله ﷺ: (بيد) بمعنى: غير أنى من قریش، قال الزمخشري:

هو تأكيد المدح [بما يشبه الدم].

وقوله: (واللام) أى: واللام تخرج من المخرج الخامس من مخارج اللسان من أدنى حافته، بين ذلك بقوله: (ولميتهاها)، أى: منتهى الحافة بينه وبين ما يليها من الحنك الأعلى، (وزاد) بعضهم، فقال: فوق الضاحك (96) والنايب (97) والرباعية (98) والثنايا (99). ثم كمل بقوله:

15- والنون من طرفه تحت أجعلوا والرا يدانيه لظهر أدخل

أى: والنون تخرج من المخرج السادس من مخارج اللسان، والثالث من مخارج الحافة.

وقوله: (من طرفه) أى من طرف اللسان.

وقوله: (تحت) أى: تحت اللام قليلاً، وقيل: فوقه قليلاً.

وقوله: (والرا يدانيه) أى يدانى اللام، أى: يقاربه وهى من المخرج الرابع من مخارج الحافة والسابع من اللسان.

وقوله: (ولظهر أدخل) يعنى الرء أدخل فى ظهر اللسان من اللام على مذهب

(96) المضاحك: كل سن تبدو من مقدم الأضراس عند الضحك.

ينظر شرح الطيبة للنويرى / 1/ 280.

(97) النايب: السن خلف الرباعية. وجمعه آنياب ونيوب. المرجع السابق / 1/ 280.

(98) الرباعية: السن التى بين الثنية والنايب، والجمع رباعيات. ينظر المرجع السابق / 1/ 280.

(99) قال ابن الحاجب: كان ينبغي أن يقال فوق الثنايا. إلا أن سيبويه ذكر ذلك. فلذلك عددوا. وإلا فليس فى الحقيقة فوق ذلك لأن مخرج النون يلى مخرجها، وهو فوق الثنايا - شرح الطيبة / 1/ 280.

سيبويه والحداق، وذهب يحيى الفراء (100) وقطرب (101) والجرمي (102) إلى أن الثلاثة أعنى اللام والنون والراء من طرف اللسان فقط، وسمى الثلاثة ذلقية (103) أو ذولقية قالوا: لأنها من ذلق اللسان وهو طرفه، ثم أراد أن يكمل مخارج طرف اللسان بقوله:

[16] وَالطَّاءُ وَالْدَّالُّ وَتَا مِنْهُ، وَمِنْ عَلِيَا الثَّنَايَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنٌ

أى الحروف الثلاثة وهى: الطاء والذال المهملتان، والتاء المثناة من فوق، هى من المخرج الثامن من مخارج اللسان من طرفه، ومن عليا الثنايا، أى أصولها تصعداً إلى الحنك الأعلى، وتسمى الثلاثة نطعية لأنها من نطع غار الحنك الأعلى (104)، بين ذلك بقوله: (الطاء والذال وتا منه ومن) أى: من طرف اللسان ومن عليا الثنايا (105)، فقلوه: (والصفير مستكن) أى مستقر فقلوه: (والصفير) يريد حروف الصفير الثلاثة التى هى: الصاد والسين المهملتان والزاي المعجمة، أى تخرج الثلاثة

(100) أضاف الدانى ابن كيسان إلى هؤلاء الثلاثة وذكره النويرى فى شرح الطيبة / 1 - 281 - وقال الشاطبى: وحرف الراء يدانيه إلى الظهر وكذا أبو شامة -

ينظر المنح الفكرية فى شرح المقدمة الجزرية للشيخ ملا على بن سلطان ص 13 .

(101) هو محمد بن المستنير أبو على الشهير بقطرب أمام نحوى له تصانيف كثيرة منها معانى القرآن . والاشتقاق والمثلث توفى سنة 206 هـ ينظر بغية الوعاة 104 .

(102) الجرمي . هو صالح بن اسحاق أبو عمرو الجرمي البصري كان فقيها عالما بالنحو واللغة . ديناً ورعاً حسن المذهب صحيح الاعتقاد أخذ عن الأخفش والأصمعي وحدث عنه المبرد مات سنة 225 هـ . بغية الوعاة 268 .

(103) قال القسطلاني فى لطائف الإشارات: وتسمى ذقية بفتح اللام وسكونها، سماهن الخليل بذلك (أى اللام والنون والراء) لأنهن ينسبن إلى موضع الذى منه مخرجهن وهو طرف اللسان وطرف كل شئ ذلقه شرح الطيبة للنويرى 1 - 281 .

(104) وهو سقفه - الدقائق المحكمة 29 .

(105) أى بينهما وعبرة «سيبويه» مما بين طرف نسر - وصول الثنايا العليا شرح الطيبة للنويرى / 1 - 282 .

من المخرج التاسع من مخارج اللسان، وتسمى الثلاثة آسلية، لأنها من أسلة اللسان، وهو طرفه المستدق.

ثم كمل بيان ذلك بقوله:

17- مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِّلْعَلِيَا

أى: ومن طرف اللسان المتقدم، ومن فوق الثنايا السفلى حروف الصغير الثلاثة المذكورة أولاً، فهي تخرج من طرف اللسان فوق الثنايا السفلى من بين العليا والسفلى.

وقوله: (والظاء والذال وtha العليا) يعنى الظاء المشالة (106)، والذال المعجمة، والثناء المثلثة، تخرج من المخرج العاشر من مخارج اللسان، كمّله بقوله:

18- مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ قَالَفَا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَةِ

أى: فالظاء والذال والثناء المثلثة، الثلاثة المذكورة، هى من طرفى اللسان والثنايا العليا، وتسمى الثلاثة: لثوية، نسبة إلى اللثة: وهو اللحم النابت (107) عليه الأسنان.

ولما أنهى مخارج اللسان العشرة لثمانية عشر حرفاً - كما تقدم - انتقل إلى مخارج الشفتين، وهما مخرجان لأربعة أحرف، بين ذلك بقوله: (ومن بطن الشفة فالفا) أى الفاء تخرج من المخرج الأول من مخارج الشفتين، فهى من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا (108)، المشار إليهما بقوله: (المشرفة) وهو

••

(106) قال القسطلانى فى لطائف الإشارات قال أبو حيان والظاهر أنها مما انفردت به العرب واختصت به دون العجم والذال ليست فى الفارسية والثناء ليست فى الرومية والفارسية أيضاً - شرح طيبة النشر / 1/ 283.

(107) أى المركب فيه الأسنان - شرح الطيبة للنويزى / 1/ 283.

(108) حيث جاء فى الأصل (وهى) ولا يستقيم المعنى والمعلومة بقوله: وهى، الصواب - وهما. قسم التحقيق بدار الصحابة.

مراد الناظم من إطلاقه الشفة، لعدم تأتى ذلك مع العليا، ثم عم بقوله:

19- لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ وَعَنَةُ مَخْرَجُهَا الْخِيُومُ

أى: المخرج الثانى من مخارج الشفتين، ثم المخرج الثالث من مخارج الشفتين (الواو) وهى من بين الشفتين بانفتاحهما، الفاء والباء الموحدة والميم، وهما من بين الشفتين بانطباقهما.

تنبيه:

لم يتعرض الناظم رحمه الله، لانفتاح الشفتين مع الواو، ولا لانطباقهما مع الميم والباء، ولعله اكتفى بالمشافهة، وذلك أدعى لظهوره.

تتمة [فى حروف الشفتين]

تقدم أن حروف الشفتين أربعة، جمعها بعضهم بثلاثة مخارج فى قولك (وبقم) وجمعتها فى (بموف) فإذا نظرت كان الحاصل للشفتين أربعة أحرف من مخرجين، ولللسان ثمانية عشر حرفاً من عشر مخارج، وللحلق ستة أحرف من ثلاثة [مخارج] (109) مع حروف الجوف المتقدمة، فجميع الحروف المذكورة تسعة وعشرون حرفاً (110) وجملة المخارج ستة عشر مخرجاً، وهذه صورتها، والمخرج

(109) الألف والواو والياء المديات - الدقائق المحكمة 26.

(110) على الأصح لأنه من المعروف أن الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفاً وقد اختلف العلماء فى عدد حروف الهجاء على مذاهب ثلاث:

الأول كما جاء فى كتاب الخصائص لابن جنى أنها تسعة وعشرون حرفاً باعتبار الألف حرفاً والهمزة حرفاً وهو الصحيح المعروف عند أهل الأداء. الثانى - ثمانية وعشرون حرفاً باعتبار أن الألف تكون صورة للهمزة خاصة فى البدء.

الثالث: ثلاثون حرفاً باعتبار أن الغنة حرف وحتجور بأن لكل حرف مخرجاً والغنة لها مخرج كبقية الحروف وعند الجمهور أن الغنة صفة وليست حرفاً ينظر علوم القرآن 67 - والبيان 143 - 144.

السابع عشر هو مخرج الغنة، بيّنه بقوله: (وَعُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخِشُومُ) أى: الغنة صوتٌ أَعْنٌ، قيل: شبيه بصوت الغزال إذا ضاع ولدها يقال: صوت أَعْنٌ، إذا كان ذا غنة.

تنبيهان [على الغنة]

أحدهما - إن الغنة صفة تابعة للنون الساكنة والتنوين، وكذا الميم عند سكونها⁽¹¹¹⁾، ولولا الإدغام أو ما فى حكمه كالإخفاء والإقلاب، فإن الغنة ثابتة مع ذلك كله، حيث لا إظهار، كما نص عليه الشاطبى رحمه الله تعالى فى قوله: وَعُنَّةٌ تَنَوِينٍ وَنَوْنٍ وَمِيمٍ إِنَّ سَكَنًا وَلَا إِظْهَارًا فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَا ثانيهما - الغنة يظهر برهاتها عند سد الأنف، فلا تظهر عند سده، ومن ثم كان مخرجها الخيشوم⁽¹¹²⁾.

فائدة: إذا سئلت عن النطق بالحرف وعن كيفية خروجه، فأنت قبله بهمزة الوصل، فحيث انتهى بك الصوت فهو مخرج ذلك الحرف ساكناً، فإن كان محرراً فأنت بعده بهاء السكت، فتقول على الأول: إب، وعلى الثانى به، ومن ثم قيل: إن الخليل سأل أصحابه كيف تنطقون بالجيم من جعفر؟ فقالوا: جيم. قال إنما نطقتم بالاسم لا بالمسمى، قولوا جه، وقد تقدم ذلك.

تتمة:

ولما فرغ الناظم رحمه الله تعالى من ذكر الغنة، ذكر الصفات بعدها ثم كمل فقال:

(111) أى هى لازمة لهما متحركتين كانتا أم ساكنتين أم مدغمتين أم ظاهرتين أم مخفيتين ولكنها فى الساكن أكمل منها فى المتحرك وفى المخفى أكمل منها فى المظهر وفى المدغم أكمل منها فى المخفى ينظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة - 51.

(112) وهو أقصى الأنف ولهذا لو أمسكت الأنف لم يمكن محرجها - شرح الجزرية المسمى الدقائق المحكمة - 30 - وينظر النشر 1/ 199 - 201.

[باب الصفات]

20- صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَقِلٌ مُنْفَتِحٌ مُضْمَتَةٌ وَالضَّدْقُ قُلٌّ

أى من الصفات المشهورة للحروف عشرة (113)، ذكر منها خمسة فى هذا البيت وأصل الصفة: الكيفية، إذ صفة الشئ كيفيته المميزة له عن غيره.

وصفة الحرف - قال الجعبرى: لفظ يدل على صفة فى موصوف ذاتى وفائدتها: تمييز الحروف المشتركة بعضها عن بعض، إذ لولاها لا تحدث، وهذا معنى قول المازنى: (فإنك إذا همست وجهرت وأطبقت وفتحت، اختلفت أصوات الحروف التى هى من مخرج واحد، فأحكام مخرج الحرف وصفته يحفظ من الزيادة والنقص، إذ مخرج الحرف كالميزان، يعرف به كميته، وصفته، كالناقد للذهب بعرف به كميته.

[تنبيه على الصفات القوية والضعيفة]

صفات الحروف تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قوية، وضعيفة، وبين القوية والضعيفة.

فالقوية: كالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والقلقلة والصفير والتفشى والاستطالة والانحراف والتكرار.

والضعيفة: كالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح.

والذى بين القوية والضعيفة: سيأتى بيانها عند ذكر الناظم لها إن شاء الله تعالى.

قوله: (صفاتها جهر) أى: من الصفات العشرة المشهورة حروف الجهر، وهى تسعة عشر حرفاً، وهى ما عدا المهموسة، يجمعها قولك: ظل قيد بطعم زرضاً وإذ نغج.

(113) يقصد الصفات المتضادة أى اللواتى لهن ضد .

الطاء المشالة، واللام، والقاف، والياء المثناة تحت، والذال المهملة، والباء الموحدة، والطاء، والعين، والميم، والزاي، والراء، والضاد المعجمة، والألف، والواو، والهمزة، والذال والنون، والغين المعجمة، والجيم، وجمعها بعضهم في أوائل كلمات هذه الأبيات:

رُمْ لَيْلَةٌ جَمَالُهَا يَبْدُو قَمَرٌ ذِي طَرْفُهَا ضِيَاؤُهُ نَوْرٌ ظَهَرَ
 زَارُوا مِنِّي بِلَا عَنَّا دَامَ غَرَامِي وَاشْتَهَرَ
 إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ كُنْ نَصِيفٌ زِدْ هَمْزَةً ثُمَّ أَلِفْ

والجهر لغة: الإعلان، سميت بذلك لجهرها وقوتها ومنع النفس أن يجرى معها وذلك لقوة الاعتماد عليها في مخارجها، إذ المجهورة من أقوى الحروف.

وضد المجهورة: الخفية المعبر عنها بالمهموسة، الآتية (114) في البيت بعد هذا.

قوله: (ورخو) أى والثاني من صفات الحروف: الرخوة - مثلث الرا - والرواية عن الناظم الكسر، والحروف الرخوة: ستة عشر حرفاً يجمعها قوله: (حسن خط شخص هز وضعت يافذ) وبعضهم في (تخذ ظفش زحف صه ضس واى) الحاء والسين والحاء والطاء والشين والصاد والهاء والزاي والواو والضاد والغين والثاء والفاء والذال والألف والياء، وبعضهم في أوائل كلمات هذين البيتين.

شَمْسٌ ضُحَى صَبْرِي خَفَى ذُلِّي ظَهَرَ يَا حَسْرَتِي هَمِّي وَعَمِّي غَمَرُ
 زِدْتُ سُقْمًا ثُمَّ فِكْرَ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ زِدِ أَلْفًا وَافْهَمْ خَبِرُ

(114) وقد أفرد رحمه الله تعالى الخمسة المذكورة في هذا البيت عن أضدادهن فذكر الجهر ثم الرخوة إلخ ثم ذكر بعد الانتهاء منهن أضدادهن وكثير من الشراح يذكر الصفة وضدها فيقول - الجهر ثم الهمس - ويبين أن كل صفة وضدها تأخذ حروف الهجاء. ينظر شرح الطيبة / 289 والدقائق المحكمة 31.

سميت بذلك، أى بالرخوة، لضعفها وجريان النفس معها (115)، لأنها لانت عند النطق بها فضعف الاعتماد عليها عند خروجها لرخاوتها، إذ هى ضد الشديدة الآتية فى البيت بعد هذا أيضاً.

وقوله: (مستقل) أى: والثالث من الصفات، الحروف المستقلة وهى (116): ما عدا المستعلية (117)، التى ذكرها، وجمعها بعضهم فى أوائل أحرف كلمات هذه الأبيات:

يا سادة كانوا لنا فراقكم عذبنا زيننا ثناؤكم وصالحكم راحتنا
تُرى نرى جمالكم بدر حنين شوقاً ذاك دنا هوى معاً
إن كنت ذا فصاحتى زد ألفاً وهمزتى

أى: فإنك إذا زدت الألف والهمزة كملت الحروف المستقلة، وعدتها اثنان وعشرون حرفاً، وهى: الباء المثناة تحت والسين المهملة والكاف واللام والفاء والعين المهملة والزاي المعجمة والثاء المثناة والواو والراء والتاء والنون والجيم والباء الموحدة تحت والحاء المهملة والشين والذال المعجمتان، والذال والهاء والميم والألف والهمزة المزيدتين، سميت بذلك لتسفلها، ولانخفاض اللسان (118) عند النطق بها، إذ الاستفال لغة: الانخفاض.

وقوله: (منفتح) أى: الرابع من صفات الحروف، الانفتاح، وحروفه خمسة وعشرون حرفاً جمعها بعضهم فى أوائل كلمات هذه الأبيات [فقال]:

ثوب عینِ غرامی ومعنى تَذَرُ خليلی لیلی رُوحی بها وراحتی
أنجز حُلاؤ فرحتی يا نور ترَبَّ جنَّتِ

(115) حتى تكون لينة عند النطق . ينظر الدقائق المحكمة 32.

(116) أى حروف الاستفال هى الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء .

الإنقان فى علوم القرآن للسيوطى/ 285 . (117) التى ستذكر بعد .

(118) أى لعدم استعلائه وارتفاعه إلى الحنك الأعلى بنظر شرح طيبة النشر للتويزى / 291 .

هَجَرْتُمُونِي سَادَتِي شَرِبْتُ كَأْسَ مَنِيَّتِي
إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا فَرَدَّ عَلَيْهَا أَلْفًا

وسميت منفتحة لانفتاح اللسان عند النطق بها، وعدم انطباقه.

وقوله: (مصمتة) أى: والخامس من صفات الحروف المصمتة وهى ثلاثة وعشرون حرفاً، وهى مجتمعة فى أوائل كلم هذين البيتين:

ثَغْرِي تَبَسُّمٌ إِذَا جَارَوْا عَلَى خَلْدِي حَسْبِي دَوَّازَادٌ ذَلَّى ضَرَّنِي سُقْمَا
شَكُوتٌ صَرَفَ هُمُومِي قَاسِيًا وَقِحَا طَاغَ غَدَا كَلِمَا يَمَمْتُ ظَلَمَا (119)

وأصل الصمت: المنع (120). قال الأخفش: (هى من قولهم: صمت، إذا منع نفسه الكلام، سميت بذلك لأنها امتنعت عن بنات الأربعة والخمسة)، أى: امتنع أن تنفرد كلمة من كلام العرب على أربعة أحرف أو خمسة أصول، خالية عن حرف من الحروف المذلة وإثما فعلوا، ليعادلوا بها الثقيلة، ولذلك قالوا أن عسجد (121) - اسم الذهب - أعجمى لكونه من بنات الأربعة، وليس فيه المذلة.

وقوله: (والضد قل) أى: لما بين الصفات الخمس المذكورة، أراد أن يبين ضد كل من الصفات الخمس فى قوله:

21- مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتٌ) شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجْدُ قَطْ بَكَتٌ)

(119) وإذا تتبعنا البيتين وجدنا أنهما قد احتويا على اثنين وعشرين كلمة من كل كلمة حرف فيصبح العدد اثنين وعشرين فأسقط رحمه الله تعالى الألف لأنها من حروف الإصمات وهن ثلاث وعشرون حرفاً ينظر الدقائق المحكمة 33 وشرح الطيبة للنويزى 1/ 292.

(120) لهذا فإنه يقال صامت ولا يقال ساكت ويقال أصمت فلانا أى أسكتته والجمع. صموت وصوامت الإصمات.

ومعنى الإصمات أى الممنوعة من أن تكون منفردة فى كلمة طويلة من قولهم صمت إذا منع نفسه الكلام المعجم الوجيز 369.

(121) وكذلك غسطوس - إسحاق - قسطاس مع أن هذه الأسماء وما على شاكلتها لا يقال إنها غير عربية لأن القرآن نزل عربياً وإثما يمكن أن يقال أعجمية وللمزيد ينظر البيان 197. وينظر دراسات فى القرآن الكريم 66 - والمستقصى 1/ 105.

أى السادس من الصفات: الحروف المهموسة: وهى ضد المجهورة كما تقدم، وهى عشرة أحرف، جمعها الناظم فى قوله: (فَحَثُّ شَخْصٌ سَكَت) وجمعها بعضهم فى: (ستشحثك خصفه) وبعضهم فى أوائل هذا البيت:

شُهُودٌ حَزَنِي فَاقْتَى هَجَرْتُمُونِي بَادَتِي تَرَكْتُمُونِي كُلُّكُمْ ثُمَّ خُتِمَ صُحْبَتِي

وأصل الهمس: الخفاء (122)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعْ لِلْأَهْمَسِ﴾ [طه: 108] أى حساً، قيل: هو حسٌ خَفِيَ الأقدام وسوقها إلى المحشر، سميت هذه الحروف مهموسة: لِضَعْفِهَا وَضَعْفِ الْعِمْتَادِ عَلَيْهَا فى مَخَارِجِهَا وَجَرِيَانِ النَّفْسِ معها إذ جرى النفس مع الحروف يدل على ضعفه. وما عدا هذه الحروف العشرة، هى المجهورة، إذ هى ضدها.

وقوله: (شديدها لفظ أجد قط بكت) أى السابع من الصفات: الشديدة وحروفها ثمانية، جمعها الناظم فى قوله: (أجد قط بكت) والشاطبي فى قوله (أجدت كقطب) وبعضهم: (أجد طبقك) و(أطبقك تجد) وجمعتها فى أوائل كلمات:

أَهْوَى قَمَرًا جَمَالَهُ دَنَا طَاوَى تُسْرَى بِهِ كُنَّا

وسميت هذه الحروف الثمانية شديدة لشدتها، وقوة الاعتماد عليها فى مخرجها ومنع النفس أن يجرى معها حال النطق بها.

والشدة فى اللغة: القوة، كما (إن) الرخاوة [هى] اللين، إذ هى ضد الشديدة. وأما التى بين الشدة والرخاوة فخمسة أحرف جميعها فى قوله:

22- وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنَ عُمَرُ) وَسَبْعُ عَلُوٍ (خُصَّ ضَغَطٌ قَطُّ) حَصَرَ

أى: والحروف الخمسة المتوسطة بين الشدة والرخاوة مجموعة فى قول الناظم:

(122) يُقَالُ هَمَسَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ هَمْسًا تَكَلَّمَ مَعَهُ كَلَامًا خَفِيًّا وَالهَمْسُ كُلُّ خَفَى مِنْ كَلَامٍ وَنَحْوَهُ يَنْظُرُ الْمَعْجَمُ الْوَجِيزُ 652.

(لن عمر) وهى اللام، والنون، والعين، والميم، والراء. وجمعتها فى أوائل قولك: نوبتى ملا لنا علا ربا، فهذه لتوسطها بين الشدة والرخاوة لم ينحبس النفس معها انحباسه مع الشديدة ولم يجز معها جريانه مع الرخوة.

تنبيه [فى تقسيم الحروف]

تقسمت الحروف باعتبار الشدة وغيرها ثلاثة أقسام:

شديدة محضة: وهى الثمانية.

ومتوسطة بين الشديدة والرخوة: وهى الخمسة المجموعة فى قوله: (لن عمر)

ورخوة محضة: وهى ما عدا الشديدة والمتوسطة (123)، وهى ستة عشر حرفاً.

وقوله: (وسبعُ علو خُصَّ ضُغَطَ قَظ حَصَرُ) أى جمع الحروف المستعلية

السبعة، وجمعها الشاطبي فى (قظ خص ضُغَطَ) قدّم لفظ قظ تبعاً لغيره، والناظم آخرها لإقامة الوزن، تبعاً لغيره أيضاً، وجمعتها فى أوائل قولك: قد ضرنى صدّ خلّ طال ظلّ غوى، وهى: الحفاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء.

وقوله (علو) بضم العين وكسرهما، والعلو لغة: الارتفاع (124) سميت

بالمستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها، حتى يرتفع على غار الحنك الأعلى.



(123) فالفرق بين الصفات الثلاث - الشدة والتوسط والرخوة قائم على جريان الصوت وعدمه

فقماً جرى معه الصوت رخوى وما انحبس معه الصوت شديد، وما لم يتم معهما كاملاً

متوسط ينظر البيان 186 والقول المفيد 27 وشرح الطيبة للنويرى 1/ 289.

(124) وعلا الشئ علواً ارتفع فهو عال. يقال علا النهار. ويقال علا كعبه فى العلم فارتفع

قدره، ومعنى الاستعلاء هو استعلاء جزء من اللسان مع مط الشفتين إلى الأمام قليلاً

ليطول المخرج فيترتب على استعلاء درجة الصوت عند النطق بحروفه حتى تصل إلى

درجة التفخيم قاله الإمام ابن الجزرى فى كتابه التمهيد عند الكلام على صفة الاستعلاء.

ينظر البيان 186 والمعجم الوجيز 432.

تنبيه [على أن بعض حروف الاستعلاء أقوى من بعض]

حروف الاستعلاء، أقوى الحروف. وتقره حروف الإطباق ومن ثم منعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافي للإمالة، ثم كسر عاطفاً بقوله:

23- وَصَادُ ضَادٌ طَاءٌ مُطْبِقَةٌ (وَفَرٌّ مِنْ لُبٍّ) الحروف المذلقة

أى: والحروف المطبقة أربعة، جمعها فى قوله: (وصادٌ ضادٌ طاءٌ ظاءٌ) وبعضهم جمعها فى أوائل هذه الكلمات: (ضنانى ظهر طيبى صبر).

وقوله: (مطبقة) بكسر الباء وفتحها، اسم فاعل على الكسر بمعنى المطبقة (125)، أو اسم المفعول على الفتح، وأصل الانطباق التلاصق (126)، وهو أبلغ فى الاستعلاء من بقية الحروف كما تقدم آنفاً، سميت بذلك لانطباق طائفة من اللسان على غار الحنك الأعلى عند النطق بها.

وقوله: (وفرٌّ من لبٍّ الحروف المذلقة) أى: الحروف المذلقة ستة، جميعها فى قوله: (فرٌّ من لبٍّ) الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام والياء. واللَّبُّ: العقل، وفرٌّ أى: هرب (127)، والمعنى: هرب الجاهل من العاقل، سميت بذلك لأنها من ذلق اللسان وهى منتهى طرفه، وضدّها المصمتة كما تقدم.

تنبيه [على بعض الصفات]

ذكر الناظم الصفات الخمس وأضدادها، فحصل من ذلك أحد عشر صفة، لتوسط حروف (لن عمر) بين الشديدة والرخوة (128) كما تقدم، وبقية الحروف

(125) قال الشيرازى: ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والظاء ذالا والصاد سينا، لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق ولخرجت الصاد من الكلام. شرح الطيبة للنورى 1/ 290.

(126) يقال: لصق الشيء بغيره لصقاً وكصوفاً. لَزِقَ بِهِ. وألصق الشيء بالشيء ألزمه به. المعجم الوجيز 557.

(127) يقال - فرَّ فرأ وفراراً - هرب فهو فارٌّ، وفر إليه أى لجأ إليه المعجم الوجيز 466.

(128) أى صفة الشدة ضدها - صفتان التوسط والرخاوة فحصل من ذلك ست صفات ضد

خمس فصارت الصفات المتضادة إحدى عشرة صفة ..

الدقائق المحكمة 32 وشرح الطيبة للنورى 1/ 290 وما بعدها. والقول المفيد 26.

اختصت ببعض صفات فشرع بذكرها بقوله:

24 - صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سَيْنٌ قَلْقَلَةٌ: (قَطْبُ جَدٍ وَاللَّيْنُ

أى: حروف الصفير ثلاثة: الصاد والسين المهملتان، والزاي المعجمة، جمعها بعضهم فى أوائل: (صفا زمانى سادتى)، وجمعتهم فى أوائل: (زكى صدق سيدى)، وسميت بذلك لصوت يخرج معها بصفير يشبه صفير الطائر (129) وأصله صوت يصوت به البهائم.

تنبيه [على أقوى حروف الصفير وأضعفها]

فى هذه الحروف الثلاثة لأجل الصفير الذى فيها قوة، وأقواها فى ذلك الصاد للإطباق والاستعلاء، وتليها الزاي للجهر، ثم السين فهى أضعفها للهمس، وعدم ما يقاوم ذلك من صفات القوة.

وقوله: (قلقلة قطب جد) أى: حروف القلقله (130)، ويقال لها اللقلقة (131) أيضاً خمسة جمعها فى قوله: (قطب جد)، القاف، والطاء، والباء، والجيم، والذال، وسميت بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها نبرة قوية، لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط، دون غيرها من الحروف، وأقواها القاف، للاتفاق عليها كما نص عليه الشاطبى بقوله: (كل الناس يعدّها) ثم الطاء للإطباق (132).

(129) أي تسمع لها صوتاً يشبه صوت الطائر - فالصاد تشبه صوت الأوز، والسين تشبه صوت الجراد، والزاي تشبه صوت النحل، البرهان فى تجويد القرآن 513.

(130) القلقله للشئ أى الحركة. وتقلقل. أى تحرك المعجم الوجيز ص 13.

(131) قال الخليل القلقله شدة الصياح - والقلقله شدة الصوت وقيل اللقلقة حبة فى اللسان،

والصوت فى حركة واضطراب. فمعناها متقارب. ينظر المعجم الوجيز 513 - 563 وشرح الطيبة للنويرى 1/ 294.

(132) ثم بقية حروفها - البرهان 28.

تنبيه [على القلقة عند الوقف]

القلقة عند الوقف أظهر⁽¹³³⁾ وتبين منها عند السكون لغير الوقف، كما نص عليه الناظم في قوله:

وَبَيِّنْ مُقْلَقًا إِنْ سَكَبَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَيْنًا

وقوله: (واللين) شروع في بيان حرفي اللين. كما بين ذلك بقوله:

25 - وَأَوْ وَيَاءٌ سَكَبَا وَأَنْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالْأَنْحِرَافُ صَحْحًا

لأن حرفا اللين من غير مد: الواو والياء، إذا سَكَبَا كل منهما وانفتح ما قبله، نحو: خوف وبيت، سُمِّيَا بذلك لأنَّهُمَا يخرجان في لين وعدم كلفة على اللسان.

تنبيه: قول الناظم: (وانفتحا) الألف فيه للإطلاق تولدت من إشباع الفتحة.

فائدة [في حرفي المد واللين]

أجرى بعضهم حرفي اللين مجرى حروف المد واللين، ويظهر فائدة ذلك عند لقائها الساكن بعدها، بسبب الوقوف أو الإدغام، فتجرى الأوجه الثلاثة:

المد والتوسط والقصر، فيتساويان⁽¹³⁴⁾ في الحكم مع حروف المد، واللين الثلاثة:

(133) وخصص جماعة متأخرون القلقة بالوقف تمسكا بظاهر قول بعض المتقدمين أن القلقة تظهر في الوقف على السكون فتوهموا أنه ضد الوصل وإنما المراد السكون - وقال أستاذ التجويد - أبو الحسن شريح بن أحمد أبو الحسن الرعيني ت 537 « فالقلقة هنا أين في الوقف والمنطرفة من المتوسطة ».

وخلاصة القول أن مراتب القلقة ثلاثة أعلاها المشدد الموقوف عليه ثم الساكن في الوقف ثم الساكن وصلا ثم المتحرك، البرهان 28 - وشرح الطيبة للنويري 1/ 194، والدقائق المحكمة 33.

(134) أي مع العارض للسكون لأنك إذا وقفت عليهما سكن ما بعدهما للوقف فمن أجل هذا الساكن يجوز ما يجوز في العارض للسكون فيكونان متساويان معه وقال السيوطي ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين، الدقائق المحكمة 33 الإتيان في علوم القرآن 1/ 96.

أعنى الألف والواو والياء إذا جانس كلاماً قبله، فالألف لا يكون دائماً إلا حرف مد ولين، للزوم ما قبلها لها، إذ لا يكون قبلها غير الفتحة، وأما أختاها، الواو والياء فقد يجانسهما ما قبلهما، بأن يكون قبل الواو ضمة، وقبل الياء كسرة، وقد لا يكون، فإن كان قبل كل منهما فتحة، فيكونان حرفي لين كما تقدم.

تنبيه [على حروف المد]

علم مما تقدم أن الواو حال سكونها لا يكون قبلها كسرة، كما إن الياء حال سكونها لا يكون قبلها ضمة، وكذا الألف، لا يكون قبلها غير الفتحة وقد تقدم حكمة اختصاص هذه الحروف الثلاثة بالمد دون غيرها، عند قول الناظم: (حروف مد للهواء تنتهي) وسيأتي مزيد بيان لذلك عند ذكره للمد الفرعي إن شاء الله تعالى.

وقوله: (والانحراف صححا) الألف فيه للإطلاق، وكثيراً ما يستعمل ذلك، لضيق النظم، وضرورة الشعر، وكذا يستعمل التضمين، وقد تقدم معنى ذلك كله. أي: صحح الانحراف وأصله: الميل⁽¹³⁵⁾، ثم كمل ذلك مبيناً له في قوله:

[26] في اللام والراء وبِتكريرِ جِعِلْ وَلِتَنْفُسِي الشَّيْنُ ضَاداً اسْتَطَلْ

أي الانحراف: الذي هو الميل، ثابت في اللام والراء، وتزيد الراء على اللام بالتكرار، الذي أصله لغة: إعادة الشيء مرتين فأكثر، ومن ثم أتى بالباء في قوله: (وبتكرير) أي: الراء منفردة ومختصة بذلك من بين الحروف على الصحيح، وإن حُكي في مشاركة بعض الحروف لها، وفي ذلك خلاف أشار إليه ولغيره الناظم

(135) يقال - ميل الشيء صيرَه مائلاً بين الأمرين والميل الانعطاف نحو الشيء - المعجم الوجيز

بقوله: (صححا)، أى هو المصحح دون غيره⁽¹³⁶⁾، فالراء تقتضى التكرار إذ هو صفة لها، والغرض تركها والتحفظ من وجودها ومن إظهارها، لاسيما إذا شددت الراء، نحو: مر، وقر، والرحمن.

فائدة [فى السلامة من تكرار الراء]

طريق السلامة من تكرار الراء، أن تلصق الراء بظهر اللسان على أعلى الحنك إصاقا محكما، مع التلفظ بعد معرفة مخرجها وصفاتها. قال مكى - رحمه الله - : ويجب على القارئ أن يخفى تكرير الراء، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حرفاً ومن المخفف حرفين.

فائدة أخرى:

قال - رحمه الله تعالى - : كان المحققون يعدون ذلك عيباً فى القراءة ولحنأ، فبالتحفظ قرأنا على جميع من قرأنا عليه من مشايخنا وبه نأخذ⁽¹³⁷⁾.

وقوله: (وللتفشى) أى: حرف الشين ثابت له التفشى: وهو الانتشار، أى انتشار الريح فى الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة.

(136) أى يلزم القارئ أن يتجنب الانحراف الذى فى اللام والراء فيلصق طرف لسانه بما يقابله من سقف الحنك لصقا محكما عند نطق حرفى اللام والراء حتى لا تنحرف الراء نحو اللام ولا تنحرف اللام نحو الراء.

وقال ابن الجزرى فى التمهيد « هو ميل اللام والراء عن مخرجيهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما وعن صفتيهما إلى صفة غيرهما » - البيان 201 - وينظر شرح الطيبة للنويرى / 296 - والدقائق المحكمة 34.

(137) ومع ذلك فقد تنوعت مذاهب العلماء فى تكرير الراء ما بين مانع ومجيز فذهب سيبويه أن التكرير صفة ذاتية فى الراء وإليه ذهب المحققون وتكريرها أى ربوها فى اللفظ لا إعادته ويجب التحفظ من إظهار تكريرها لاسيما إذا شددت لأن المبالغة تولد من الراء راءات وبذلك قال الجعبرى وابن شريح وهو محمد بن شريح بن أحمد الرعينى الأشبلى ت 476 هـ.

وقال غيرهم يجب تجنب هذه الصفة مطلقا فتعرف ولا يعمل بها. والصحيح أن يعتدل القارئ فى الراء ولا يعدمها صفة التكرير وإنما لا يبالغ فيها فيخفيها عند المشدد خاصة حتى لا يتولد منها راءات وهو مذهب ابن الجزرى رحمه الله تعالى والجعبرى ومكى وللمزيد ينظر هداية القارئ للمرصفى 89 والدقائق المحكمة 34 والقول المفيد 31 وشرح الطيبة / 296 والبيان 271.

تنبيه [على حرف الفاء مع الشين]

عدَّ صاحب درِّ الأفكار: الفاء مع الشين، ومكى الثاء المثلثة، وبعض الضاد، والمشهور ما أشار إليه الناظم⁽¹³⁸⁾، رحمه الله [يقوله: ضاد استطل].

أى حرف الضاد مختص بالاستطالة، وأصلها لغة: الامتداد، والبعد بين المسافتين سميت بذلك لامتداد الصوت بها من أول حافة اللسان إلى آخرها.

[فائدة في الفرق بين المستطيل والممدود]

قال الجعبري رحمه الله الفرق بين المستطيل والممدود، أن ذا⁽¹³⁹⁾ جرى في ذاته، وذلك⁽¹⁴⁰⁾ جرى في مخرجه.

[فائدة أخرى في جمع الصفات]

جمع بعضهم صفات الحروف في أبيات حسنة، وحسنها - والله أعلم - من حيث جمعها، لآمن حيث نظمها، فإنه مشتملة على ركابة في النظم، وعدم وزن والمقصود منها ما تصور عليه، وهى هذه:

إن كنت تسأل عن صفات شاملة	فافهم مقالتهما ستأتى كاملة ⁽¹⁴¹⁾
فى الهمز جهراً وافتتاحاً واستفالاً	وشدةً ياسيدى قلْ واعتلالاً ⁽¹⁴²⁾

(138) أى لا يصح التنفى فى أى حرف آخر غير الشين

ينظر الدقائق المحكمة 34 وشرح الطيبة للنويرى 1/ 297.

(139) أى الممدود. الدقائق المحكمة 34. (140) أى المستطيل. الدقائق المحكمة 34.

(141) ولقد تتبع هذه الأبيات كلها فوجدتها مشتملة على عد الصفات للحروف ولكن وجدت أن فيها بعض الحروف ينقص منه بعض صفاته على ما قرره ابن الجزرى رحمه الله تعالى وكثير من العلماء كصاحب متن إغاثة الملهوف وغيره. وسأقوم بتفيذه حرفاً حرفاً وإكمال ما ينقص على مذهب ابن الجزرى ومن تبعه من العلماء والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل: - المحقق.

(142) لم يذكر الصفة السادسة للهمز وهى: الإصمات. حيث إنها من صفات الأضداد حيث قال ابن الجزرى رحمه الله تعالى: «وفر من لب الحروف المذلة» وقال صاحب إغاثة الملهوف:

«للهمز جهر شدة ثم استقل وافتح وأصمتن قل له خمسة نقل

وينظر الدقائق المحكمة 33 والقول المفيد 33.

فى الباء جهر واستفال وانفتاح
 فى التاء همس واستفال وانفتاح
 فى الثاء همس ثم رخو وانفتاح
 فى الجيم جهر واستفال وانفتاح
 فى الحاء همس ثم رخو وانفتاح
 فى الخاء همس ثم رخو وانفتاح
 فى الدال جهر واستفال وانفتاح
 فى الذال رخو ثم جهر وانفتاح
 فى الراء بين شدة ورخوة مع انحراف
 فى الزاى جهر وصفير وانفتاح
 فى السين همس وصفير وانفتاح
 فى الشين همس واستفال وانفتاح
 فى الصاد همس وعُلُو وانطباق
 شديدة فى الوقف قلقلة (143) صياح
 شديدة فافهم معانيها المِـلَاح
 قل واستفال بَيْنَ فيه اِتْـبَاح
 شديدة فى الوقف قلقلة تُـبَاح
 كذا استفال بَيْنَ كالبـدـر لـاح
 مستفل (فَع) معانيه الصَّحاح
 شديدة قلقلة فيها صياح
 مع استفال جَدَّ فى طلب النجاح (144)
 مجهورة تـكـريرها (145) بلا خلاف
 قل واستفال زاد شوقى والنُّواح
 كذا استفال ثم رخو يا صلاح
 وتفشُّ نَشْرُهُ مِّنَ الرِّيحِ
 وصفير ثم رخو يا رفاق

(143) وفى هذا البيت ذكر صفات الباء. ولم يذكر الإذلاق وهو من صفات الأضداد للباء، والدليل قول بن الجزرى السابق وقال صاحب إغائة الملهوف.

للباء جهر شدة مستفلة

ينظر شرح الطيبة للنويرى 1/ 291.

(144) وفى هذه السبعة الأبيات واضح أن كلا من التاء، والثاء، والجيم والحاء. والخاء. والدال والذال. متروك فى كل حرف منهن صفة الإصمات. وهى ثابتة لهن. فى قول ابن الجزرى رحمه الله تعالى: «وفر من لب الحروف المذلفة» إذ إن الإذلاق حروفه خمسة وما عداها فللإصمات وهو ضد الإذلاق. وانظر إلى قول صاحب إغائة الملهوف وهو يذكر أن هذه الحروف فيها إصمات.

ينظر إغائة الملهوف فى عد صفات الحروف.

(145) واستفال وانفتاح وإذلاق، قال صاحب إغائة الملهوف :

لراء قل سبع فاجهر وسطن

كذا استفله ثم فافتح أدلن

ينظر إغائة الملهوف - 14.

ففى الضاد جهـر ثم رخو وانطباق
ففى الطاء جهـر وعلو وانطباق
ففى الظاء جهـر ثم رخو وانطباق
فى العين بين شدة ورخاوة مع استفال
ففى الغين جهـر ثم رخو وانفتاح
فى الفاء همس ثم رخو وانفتاح
فى القاف جهـر وعلو وانفتاح
فى الكاف همس واستفال وانفتاح
فى اللام بين شدة ورخوة مع استفال
فى الميم بين شدة ورخوة مع استفال
فى النون بين شدة ورخوة مع استفال
فى الواو (148) جهـر واستفال وانفتاح
مستعلًى ومستطيل بانفـاق
شديدة فى الوقف قلقلة كواق
مستعلًى فراقكم مُـرُّ المذاق
مفتوحةً مجهورة دغ الملال
مستعلًى متى أرى أهلَ السماح؟ (146)
قل: واستفال، فاز من يهوى الفلاح
شديدة قلقلة ولا بـراح
شديدة ما كل من مات استراح
منفتح منحرف مجهورة فكـم مثال
منفتح مجهورة بلا جدال
منفتح مجهورة بلا محال (147)
رخوية لا عاش من بالسـرّ باح

(146) وفى هذه التسعة الأبيات من أول الزاى إلى الغين تركت صفة الإصمات فى الزاى وكذا الرخاوة. وفى السين الإصمات، وفى الشين الرخاوة والإصمات. وفى الصاد الإصمات. وفى الضاد والطاء والظاء والعين والغين الإصمات فكل هذه الحروف متروكة فيها إما صفة الإصمات وحدها. أو الإصمات والرخاوة على ما ذكر ودلالة على ذلك قول صاحب إغاثة الملهوف فى عدد صفات الحروف.

وينظر شرح طيبة النشر للنويرى 1/ 286 وما بعدها. وإغاثة الملهوف 15.
(147) وفى هذه الستة الأبيات لم يذكر الإذلاق فى الفاء. والإصمات فى القاف والكاف والإذلاق فى اللام والميم والنون.

ينظر المرجع السابق 1/ 286 وما بعدها، وإغاثة الملهوف 15.
(148) ولم يذكر الهاء وموضعها بعد النون، وفيها خمس صفات: همس. ورخاوة، واستفال، وانفتاح، وإصمات. قال صاحب إغاثة الملهوف.

للهاء صمت ثم رخو همس واستفال فتحتها فتلك خمس

ينظر المرجع السابق 1/ 286 وما بعدها وإغاثة الملهوف 15.

في الألف مدّ ثم رخو واستفال هاويةٌ مجهورة فيها اعتلال
في الياء مد ثم رخو واستفال مجهورة مفتوحة فيها اعتلال (149)

تقدم أن الجهر ضده الهمس، والرخاوة ضدها الشدة، والانفتاح "ضده الإطباق، والاستفال ضده الاستعلاء.

فائدة [في الحرف والحركة]

الحق أن الحرف مقارن للحركة لا قبلها ولا بعدها، لما يلزم على تقديمها أو تأخيرها من قيام العرض بذاته، أشار إلى ذلك الجعبري في كتاب العقود بقوله:

والحرفُ سابقٌ شكَّلهُ أو بعده وهنَّا وقولُ الحقِّ مقترنانُ

ولما كان الغرض والمقصد الأعظم من ذكر ما قدمه من مخارج الحروف وصفاتها هو التجويد والتمرين فيه، يصير بذلك للقارئ ملكة يقتدر بها على الإدمان في التجويد، ويألفه طبعه وتقل كلفته عليه، أخذ الناظم في بيانه بقوله:

27 - وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمُ لَازِمٌ مَنْ لَمْ يَصْحَحِ الْقُرْآنَ آثَمُ

التجويد: مصدر جَوَّدَ الشيءَ تجويداً، إذا أتى به جيداً، ومنه تجويد القراءة: أى إتقانها والإتيان بها بريئة من الزيادة والنقص، وهو بلوغ الغاية والنهاية فى إتقانها وتحسينها والإدمان فى تحرير مخارج حروفها، وإعطاء الحروف حقها

(149) وفى هذه الثلاثة الآيات لم يذكر فى الواو الإصمات وفى الألف ذكر المد والهاوية بدلا من الانفتاح والإصمات وذكر فى الياء المد والاعتلال. ولم يذكر الإصمات والانفتاح. والدليل على ذلك قول صاحب إغاثة الملهوف.

للواو سنة كما للياء فاجهر ورخ واستقل يا راى

كذا افتحن باللين

ينظر المرجع السابق / 286 وما بعدها.

ومستحقها، من مخرجها وصفاتها من التفتيح والترقيق، بحيث يصير ذلك له سجية، بأخذه ذلك عن مشايخ القراء المعترين، وبعد الإحاطة بما يتوقف عليه ذلك كما تقدم.

والنسخة التي ضبطناها عن الناظم رحمه الله: (مَنْ لَمْ يُجَوِّدْ) وهى المعتبرة ورأيت فى بعض النسخ (مَنْ لَمْ يَصَحَّحْ) بدل يجود والأولى أحسن⁽¹⁵⁰⁾، إذ التجويد أخص⁽¹⁵¹⁾ من التصحيح⁽¹⁵²⁾.

وقوله: (حتم لازم من لم يجود القرآن آثم) تقدم شرحه أول المقدمة، عند قوله: (إذ واجب عليهم محتم) فراجع، ثم علل ذلك بقوله:

28- لَأَنَّهُ بِهِ إِلَهِ أَنْزَلَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَاً

الضمير للشأن أى الشأن: إن الله أنزل القرآن مجوداً للأمر به فى قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] قال الزمخشري: (الترتيل: هو أن تأتى بالقراءة على ترتيل وتؤدة، بتبيين الحروف والحركات) وسئلت عائشة رضى الله عنها على قراءة رسول الله ﷺ فقالت: «لا كسر دكم هذا»⁽¹⁵³⁾ لو أراد السامع أن

(150) وقد أثبتتها الشيخ الضباع عند تحقيق متن طيبة النشر لابن الجزرى وفى وضع هذه الكلمة ملازمة لقول الناظم فى الشطر الذى قبلها «والأخذ بالتجويد حتم لازم» وسواء أكان تجويداً أم تصحيحاً فذلك باعتبار تقويم لسان القارئ لا باعتبار ألفاظ القرآن فإنها صحيحة بلا ريب، ينظر تحقيق طيبة النشر 1/ 303.

(151) لإين معناه الإتيان بالقراءة فى غاية التصحيح، وبلوغ النهاية فى التحسين المعجم الوجيز 360، وشرح الطيبة للنويرى 1/ 304.

(152) يقال صحح الشيء. أى أزال خطأه أو عيبه. ويقال صحح الخبر وصحح الكتاب والحساب. المعجم الوجيز 360.

(153) أخرج النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الأنبارى حدثنا هلال بن العلاء ابن أبى وعبد الله بن جعفر قالاً حدثنا عبد الله بن عمرو الزرقى عن زيد بن أبى أنيسة. عن القاسم ابن عوف البكرى. قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: لقد عشنا برهة من دهرنا =

يَعْدُ حُرُوفَهُ لَعْدَهَا» وسئل على كرم الله وجهه عن قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] - (154) قال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وعن مجاهد (155): تَرَسَّلَ فِيهِ تَرْسِيلاً. وعن ابن عباس: أَيْ بَيَّنَّهُ تَبْيِيناً. وقيل معناه: تَلَبَّثَ فِي قِرَاءَتِهِ. وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض، فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بترتيل القرآن، ولم يقتصر على مجرد الأمر، بل أكد به بالمصدر في قوله تعالى: ﴿تَرْتِيلاً﴾ تعظيماً لشأن ذلك وترغيباً في ثوابه، والعجب من قوم يَعْلَمُونَ ذلك شرعاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

وقول الناظم رحمه الله: (أُنزِلَا وَوَصَلَا) الألف فيهما للإطلاق وهو وما قبله جواب عند سؤال مقدر، وكأن سائلاً يسأله: من أين يجب علينا التجويد والأخذ به وتحتم لزومه وإثم تاركه؟ وما الدليل عليه؟ وما طريق ذلك؟

فقال: (لأنه) أى: لأن الله أنزل القرآن به ووصل إلينا عن مشايخنا عن أئمة القراءة عن التابعين وعن الصحابة عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن الله، أنزل متواتراً لم يُشَبَّ بزيادة ولا نقص، ولم تكتف المشايخ رضى الله عنهم بذلك، حتى دونوا (156) له قواعد، وضبطوها في الكتب بعد

= وإن أئمتنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فتتعلم حلالها وحرامها. وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أئمة القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فائحته إلى خاتمته، ما يدرى ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه. قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن. «الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 230.

(154) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 230.

(155) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. قرأ على عبد الله بن السائب وابن كثير مات سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع. وقيل سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين طبقات القراء 2/ 41 عدد رتبى 2659.

(156) وقد أفرده جماعة بالتصنيف وهم كثيرون منهم الداني وغيره وأخرج عن ابن مسعود أنه قال «جودوا القرآن» وقال السيوطي «من المهمات تجويد القرآن» وللمزيد ينظر الإتقان للسيوطي 1/ 281 وشرح الطيبة للنويزي 1/ 203 وما بعدها.

معرفتها إذ لم يروا تركها نصحاً لمن بعدهم.

[فائدة في اللحن وأقسامه]

اعلم أن اللحن: هو الخطأ في الإعراب، والميل عن الصواب وهو قسمان:

جلى: كتغيير حركات الإعراب مثلاً كرفع المخفوض، ونصب المجرور.

وخفى: كترك الإخفاء والإقلاب والغنة، وتفخيم المرقق، وترقيق المفخم مما يأتي بيانه.

وأما اللحن (157) بالتحريك، فأصله: الفطنة والذكاء، ومنه قوله ﷺ:

«لعلَّ بعضكم ألحن بحجته» أى: أفطن، ومنه قول مالك بن أسماء:

وحديثُ ألدُّهُ هو ما [تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ] يُوَزَنُ وزناً

منطقُ صائبٍ ونلحنُ أحياناً نأْ وخيرُ الحديثِ ما كان لحناً

أريد أنها لفطنتها وذكائها ترتل الكلام عند وضعه، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: 30] أى: فحواه، ومعناه: فاللحن المخلُّ بالمعنى، هو ما أدخل على اللفظ فساداً (158)، وأما الخفى فلا يعرفه ولا [يذكره] إلا القارئ المتقن، الآخذ عن أفواه المشايخ (159) المرضية لتلاوتهم، الموثوق بأمانتهم

(157) يقال - لحنَ الرجل لحناً - تكلم بلغته ولحن بلحن بنى فلان تكلم بلغتهم.

أما لحنًا يسكون الحاء فمعناه الخطأ فيقال لحن لحنًا أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في اللغة والإعراب فهو لاحن ولحن. ينظر المعجم الوجيز 554.

(158) كتغيير حرف بحرف أو حركة بحركة ينظر شرح الطيبة لنويرى 1/ 305 وما بعدها «البيان 87 وطريق المريد».

(159) قال السيوطي: وأما القراءة على الشيخ فهي مستعملة سلفاً وخلفاً. ثم قال: بأن الصحابة رضی الله عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي ﷺ وما يدل القراءة على الشيخ عرضُ النبي ﷺ القرآن على جبريل في رمضان كل عام.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 280.

[ثم كمل بقوله]:

59 - وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

أخبر أن التجويد الذي تقدم بيانه، حلية التلاوة. أي: زينة لها، وصفة حسنة مأخوذة من تحلّى العروس وتزينها، فالحاصل أن التجويد حلية وزينة لكل من التلاوة والأداء والقراءة، والفرق بين هذه الثلاثة: أن التلاوة قراءة القرآن متتابعاً كالأورد والأسباع والدراسة. وأن الأداء: هو الأخذ عن أفواه المشايخ. والقراءة: تطلق على التلاوة فهي أعم [كما قال] الناظم في «طية النشر»: إن التجويد ثلاثة (160) مراتب: ترتيل وحدر وتدوير في قوله:

وَيُقْرَأُ بِالترتيل مَعْ حَذَرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبِعٌ

وأراد بالترتيل: التؤدة. وهو مذهب ورش وعاصم وحزمة، وبالحدرد الإسراع. وهو مذهب ابن كثير وأبي عمرو وقالون.

وبالتدوير: التوسط بينهما وهو مذهب ابن عامر والكسائي.

وهذا هو الغالب على قراءاتهم والكل يجيز الثلاثة، ثم أخذ في تعريف التجويد بقوله:

30 - وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

أي حقيقة التجويد: هو إعطاء الحروف حقها بعد أن تحسن مخارجها وتمكنها من محايضها، وتعطيها من كل صفة من صفاتها المتقدمة حقها ومستحقها من تفخيم وترقيق، وهذا معنى قول الناظم رحمه الله تعالى في كتاب «التمهيد في علم التجويد»: (إن) التجويد: إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها: ورد

(160) وقال بعضهم تحقيق وحدر وتدوير. وبعضهم. ترتيل وحدر. وتدوير. ينظر البيان 73،

74. وطريق المريد، والإتقان 1/ 280 وشرح الطيبة للنويرى 1/ 297.

الحروف إلى مخارجها وأصلها وإحاقها بنظائرها، وإشباع لفظها، وتلطيف النطق بها على حالها وهيئتها من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكليف (161)، هذه عبارته بحروفها ومنها نقلت.

تنبيه [على الفرق بين حق الصفة ومستحقها]

الفرق بين حقها ومستحقها، أن حق الحرف: صفة لازمة له، من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها من الصفات المتقدمة.

ومستحقها: هو ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المستفل وتفخيم المستعلى ونحو ذلك، ثم كمل ذلك بقوله:

31- وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

أى والتجويد هو أيضاً: رد كل حرف من الحروف لأصله، أى: لمخرجه وحيزه.

وقوله: (واللفظ في نظيره كمثله) أى: ومن التجويد أيضاً، أن يلفظ في نظير ذلك الحرف بمثل ذلك النظم، إن مفخماً فمفخم وإن مرققاً فمرقق، وإن مشدداً فمشددٌ تشديداً محضاً أو دون ذلك، فإن المشدد في إدغام الغنة دونه في غيرها، فنظير التشديد للغنة مثلها، ونظير غيرها، أى: غير الغنة مثلها، أى: مثل غير الغنة، وكذا المد في كونه لازماً وغير لازم، متصلاً ومتفصلاً وعارضاً فكل نظير كنظيره مكماً من غير زيادة ولا نقص في ذلك كله، فالنظير كنظيره (162) من غير تفاوت، فتكون القراءة في ذلك كله على النسبة حين تناسب الحروف حقها واستحقاقها، كما تقدم ذلك في معرفة المخارج والصفات. قال:

(161) ينظر النشر / 1 212 وينظر الإتقان / 1 281.

(162) ومعنى ذلك أن القارئ إذا غنَّ في هذه فيغن في الأخرى وإن لفظ بمفخم فنظيره مثله وإن كان يقرأ مثلاً بقصر العارض فيقصر حتى ينهى قراءته وكذلك توسطاً ومد أى تكون القراءة متساوية في المدود والترقيق والتفخيم لتكون على نسبة واحدة ينظر الدقائق المحكمة 36.

32 - مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكْلُفُ بِسُفٍّ فِي تَنْطِقٍ بِلَا تَعْسُفٍ

أى: مُكَمَّلًا ذلك كله، من إعطاء الحروف حنجرته من إخراج، ومستحقها من الصفات ومن التفخيم والترقيق، وجميع ما تقدم¹⁶³ من غير ما تكلف ولا تعسف، متربصاً فى اللفظ بذلك.

وقوله: (من غير ما) لفظة (ما) رائدة للتأكيد، أى من غير كلفة ولا مشقة، ولا تعسف، وفى الموطأ وسنن النسائي [روينا] (164) عن الناظم بسنده من طريق حذيفة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلَحُونِ الْعَرَبِ وَإِيَّاكُمْ وَلِحُونِ أَهْلِ الْفَسْقِ وَالْكَبَائِرِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يُرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَةِ وَالنُّوحَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبٌ مِنْ يَعْجَبُهُمْ شَأْنُهُمْ» (*).

والمراد بالحن العرّب: القراءة بالطبع والسليقة كما جُبلوا عليه من غير زيادة ولا نقص، والمراد بالحن أهل الفسق: الأنغام المستفادة من علم الموسيقى والأمر فى الحديث قالوا: هو ظاهرٌ محمول على الندب، وليس بظاهر، بل الظاهر منه هو التحريم، والنهى المستفاد من التحذير فى قوله: (وإياكم) محمول على التحريم، إن لم تحصل المحافظة على الحروف ورعايتها كما ينبغي، وهو بعيد.

(163) وقد قال حمزة لبعض يبالغ فى ذلك: أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو ققط وما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق القراءة فليس بقراءة وقال شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصارى

إذ القراءة كاليَاض
إن قل صار سمره
وإن زاد صار برصاً

ينظر شرح الطيبة 1/ 299 والدقائق المحكمة.

(164) زيادة أثبتناها ليستقيم السياق [قسم التحقيق بدار الصحابة] والحديث المذكور ضعيف أخرجه الترمذى (5/ 167) وأحمد (6/ 294) وابن عدى (2/ 510) وابن الجزرى (1/ 111) العلل المنتاهية.

(*) حديث ضعيف: رواه الطبرانى فى الأوسط [انظر ضعيف الجامع (1067)].

والذين لا يجاوز حناجرهم (165): هم الذين لا يتدبرون (166) القرآن ولا يعملون بما فيه والمراد: لا يصعد لهم عملٌ صالحٌ.

فائدة [في أول ما عني به القرآن الكريم]

قيل أول ما عني به من القرآن، قوله تعالى:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: 79]..

أخذوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطاة فإنني سوف أنعتها

نعتاً يوافقُ عندى بعضَ ما فيها (167)

تتمة [في الابتداء في القراءة]

ثم اعلم أن قُرَاءَ زماننا ابتدعوا في القراءة، من الزيادة والنقصان بواسطة الأنغام، وذلك لصرف وجوه الناس إلى إسماعهم والإصغاء إلى أنغامهم أشياء منها: ما يسمونه بالترقيص: وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدوٍ وهرولة.

ومنها ما يسمونه الترعيد:

وهو أن يرعد صوته كأنه يرعد من برد وألم وقد يخلط بشيء من ألحان

الغناء.

..

(165) وجمع حنجرة - وهي منتهى الحلقوم وهذا كناية عن عدم تدبرهم للقراءة وعدم العمل بها. الدقائق المحكمة 36.

(166) وفي الصحيحين عن ابن مسعود، أن رجلاً قال له: إني أقرأ المنفصل في ركعة واحدة فقال: هذا كهذا الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب، فرسخ فيه نفع! رواه مسلم رقم 563.

(167) انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 286.

ومنها ما يسمى التطريب:

وهو أن يترنم بالقرآن، وينغم به في غير مواضع منه. ويزيد في المد على ما لا ينبغي لأجل التطريب، فيأتى بما لا يجيزه العرب ولا نزل به قرآن. .

ومنها ما يسمى التحزين:

وهو أن يترك طبعه، ويأتى بالتلاوة كأنه حزين ويظهر كأنه يبكى مع خشوع. وقد يجتمعون فيقرأون بصوت فيقطعون القراءة ويأتى بعضهم ببعض الكلمة⁽¹⁶⁸⁾ والآخر ببعضها ويحافظون على مراعاة الأصوات، ولا ينظرون إلى ما يترتب على ذلك من الإخلال بالقرآن وألفاظه فضلاً عن الإخلال بالتعظيم.

وليس الغرض من القراءة إلا تصحيح ألفاظها على الوجه الذى جاء به القرآن على لسان نبينا محمد ﷺ عن الله عز وجل. ثم بعد تصحيح ألفاظه، التفكير⁽¹⁶⁹⁾ في غوامض معانيه والمراد بها، كما سيأتى فى الفصل الآتى بعد شرح المقدمة، إن شاء الله.

﴿لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أَلْوَابِ﴾ [ص: 29] [ثم كمل بقوله]:

33- وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِي بِفَكِّهِ

أى: ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة امرئ - أى إنسان - أخذ نفسه بالرياضة والإدمان على القراءة أخذاً لذلك من أفواه المشايخ (بفكّه) أى بفمه، لا

(168) وذلك كأن يقولوا أفلا تعقلون، بحذف الالف الأخيرة، فيقولون (أفل تعقلون) و﴿قالوا﴾
ءامنا﴾ فيقولون (قال ءامنا) بحذف الواو ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التى
سلكوها. وينبغي أن يسمى ذلك تحريفاً. الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى 1/ 286.

(169) لقول الرسول ﷺ «لا تنتهوه نثر الدقل، ولا تهذوه هذ الشعر فقوا عند عجائبه .
وحركوا به القلوب. ولا يكون هم أحدكم آخر السورة»، أخرجها لأجرى فى حملة
القرآن عن ابن مسعود رضى الله عنه. وينظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى 1/ 299.

بمجرد النقل والسماع، والفك (170) واحد، والفكان: أى ملتقى الشدقين من الجانبين، وفيه إطلاق الجزء، وإرادة الكل. ثم كمل بقوله رحمة الله تعالى عليه.

[باب التفخيم والترقيق]

34 - فَرَّقْنِ مُسْتَفْلاً مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمٍ لَفْظِ الْأَلْفِ

شرع فى بيان أحكام التجويد وقواعده الناشئة عن معرفة مخارج الحروف وصفاتها المتقدمة، فأمر بترقيق جميع الحروف المستفلة، وهى ما عدا المستعلية، وأكد الأمر فى ترقيق الألف (171)، محذراً من تفخيمها من بين الحروف لتسارع اللسان إلى تفخيمها إذا جاورها حرف من حروف الاستعلاء أو شبهه، والمراد من شبه المستعلى: هو حرف الراء لخروجه - أعنى الراء - من طرف اللسان، وما يليه من الحنك الأعلى، وهو محل حروف الاستعلاء.

تنبيه [على حروف الاستفال]

كلام الناظم موافق لمن قال: ينبغى المحافظة على ترقيق حروف الاستفال خصوصاً إذا جاورت حروف الاستعلاء من باب أولى، لكن صرح فى كتاب النشر وغيره: أن الألف إذا سبقها حرف مفخم، نحو: (قال) ومثله: (طال) و(الله) حيث وقعت مفخمة وهو تابع فى ذلك لمكى ومن تبعه، حيث قال: تنطق بالألف كما يحكى فى: (إب، إت، إث) نحو قال: (قال: باء، حاء، ها) شبهه. وهذا معنى كلامه وحاصله والله أعلم.

(170) وهو اللحى على الضم، ولكل امرئ فكأن. والمعنى مداومة القراءة بفمه وبالتكرار والسماع. الدقائق المحكمة 37.

(171) وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم. بل بحسب ما تقدمها فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً وأما نص بعد المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فشىء وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد ورد عليه محققوا زمانه.

شرح طيبة النشر فى القراءات العشر. للتويرى 1/ 310، 311.

تنبيه آخر [على قول الناظم: فرققن - وحاذرن]

النون من قول الناظم: (فرققن وحاذرن) هي نون تركيد خفيفة، أى: رقق وحاذر، ولكن أتى بالنون فيهما للتأكيد، محافظةً ومبينةً على تأكيد الأمر في ذلك - أعنى التريق - ومجانبةً ضده - أعنى التفخيم.

وقوله: (وحاذرن) أصله اسم فاعل من حذر أتى به على صيغة اسم فاعل زيادةً في المبالغة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: 56] وقد قرأ بالوجهين فى السبعة (172).

[باب استعمال الحروف]

ثم كمل فقال:

[35] وَهَمَزَ (173) الْحَمْدُ أَعُوذُ أَهْدِنَا اللَّهُ ثُمَّ لَامَ اللَّهُ لَنَا

أى: وحاذر تفخيم همز الحمد، أى: تَلَطَّفَ فى إخراج همز الحمد، وكذا همز (أعوذ) وهمز (اهدنا) أى بين الهمز فى ذلك كله، وعند الاسم الكريم، وهو قولك: (الله)، وكذا اللام من لفظ: (الله)، لما فى الهمز من كمال الشدة ولما فى اللام والعين من النقص عنها، إذ هما من حروف (لِئْ عُمَر) المتوسطة بين الشدة والرخاوة، كما تقدم فى صفات الحروف كل ذلك.

ولمجاورة الهمزة فى (الله) للام المفخمة، ولما فى الهاء من كمال الضعف،

(172) قال الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى:

«وفى حاذرون المد مائل» أى قرأ المشار إليهم بالميم والثاء فى قوله مائل وهم ابن ذكوان والكوفيون (حاذرون) بالمد أى بالألف بعد الحاء وقرأ الباقون من السبعة بدون ألف . ينظر سراج القارئ 307.

(173) فى بعض النسخ - كهمز وصححها ملا على القارئ فى المنح الفكرية-

الدقائق المحكمة 38.

للهمس والرخاوة، وغير ذلك من صفات الضعف، فالهمزة مرققة بكل حال (174)،
جاورها مفعماً أو مرققاً أو متوسط فيجب على القارئ المجود المتحفظ أن يُرِضَ
نفسه في ذلك، ويحافظ على أداء الحروف حقها ومستحقها كما تقدم في الخارج
والصفات.

فائدة [في الهمز]

الهمزة بالنسبة إلى وضعها في الخط خمسة أقسام: حاملة، ومحمولة،
ودافعة، ومدفوعة، ومستقلة بنفسها. مثال ذلك: إن، أن، آدم، جاء، الخبء،
وكذلك دفء.

ثم كمل بقوله:

36- وَلَيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضُّ وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

أمر بالتحفظ على ترقيق اللام من قوله تعالى: ﴿وَلَيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19]
وحذّر من تفخيمها ومن تفخيم اللام الثانية منها، لمجاورتها الطاء المفخمة بعدها،
وكذا لام (على) من قوله تعالى: ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159] لمجاورتها أيضاً
اللام المفخمة من اسم الله تعالى وكذا لام (ولا) من قوله: (ولا الض) ومراده:
﴿وَالضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] ولكن لم يطعه النظم لمجاورة اللام في ذلك كله ما هو
مفخم من الحروف، لما في ذلك على اللسان من الكلفة، بانتقاله من المفخم إلى
المرقق وبالعكس.

وقوله: (والميم من مخمصة ومن مرض) أى: احذر أيضاً من تفخيم ميمي:
(مخمصة)، وكذا الميم المجاورة للراء المفخمة في لفظ (مرض) (175) لمجاورتها للراء

(174) وذلك حالة البدء بها أما وصلاً فتكون همزة وصل كقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ و﴿عَبْدَ اللَّهِ﴾.

(175) ونحو مريم لمجاورتها الراء المفخمة أيضاً ينظر شرح الطيبة للنویری / 312.

المفخمة، وكذا الباء مرققة، إذ هي من حريف مستفدة. أمر بترقيقها في قوله:

37- وبَاءَ بَرَقٍ ⁽¹⁷⁶⁾ باطلٍ بِهِمْ بِذِي فَاحْرَصْ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي

38- فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحَبِّ الصَّبْرِ رُبَّةً اجْتَنَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ

أى: واحذر أيضاً من تفخيم باء ﴿وَبَرَقَ﴾ [البقرة: 19] لمجاورتها الراء المفخمة، فإن اللسان يسبق إلى تفخيمها. وتفخيم الألف الهاوية والطاء بسبب المجاورة، إذ المجاورة لها تأثير، ويجب التحفظ في ترقيق الباء من لفظه ﴿بِهِمْ﴾ [مريم: 38] وإظهار الهاء الخفية، وكذا الباء من قوله: (بذى)، لما فى الباء من الشدة والجره وصفات القوة، بالقلقلة وغيرها، وضعف الذال المعجمة [الموصوفة] بالرخاوة والاستفال وغير ذلك.

وقوله: (احرص على الشدة والجره الذى فيها) أى: فى الباء وفى الجيم (كحب الصبر... إلى آخر البيت) أى: واحذر من موحّد بترقيقها، واحرص على الشدة التى فيها و[فى] الجيم لثلا يخالطها غيرها من الحروف، أو يفوت بعض صفاتها بسبب قرب المخارج أو الصفات أو يشوبها شيء من ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾ [يوسف: 10] وقوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 3] وكذا ﴿رُبَّةً﴾ [المؤمنون: 50] وكذا قوله ﴿اجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: 26] وكذا ﴿وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: 27] وكذا ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: 1] وشبه ذلك، ثم أراد أن يبين بعض صفات الباء وغيرها من حروف القلقللة المتقدمة فى أحكام التجويد، حال سكونها فى الوقف أو غيره، ليتفطن بذلك الذكى، وقيس عليه غيره قائلاً:

[تنبيه على القلقللة]

39- وَيَبِينُ مُقْلَقَلًا إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أُيْنًا

(176) وللناظم فى طيبة النشر:

[قوله: [بيّن]: فعل أمرٍ دخلت عليه نون التوكيد الخفيفة، ومقلقل اسم فاعل بكسر القاف الثانية، أو بفتحها اسم مفعول، حالٌ من فاعل بيّن: حال كونك مقلقلًا. وعلى الثانى وهو الفتح صفة المحذوف، أى حرفاً مقلقلًا أمر الناظم ببيان صفة القلقلة (177) من حروفها. ثم قال عند سكونها: وإن يكن السكون للوقف تكن القلقلة أبين منها عند سكون الحرف فى وسط الكلمة، مثال ذلك القاف الساكنة لغير الوقف ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ [البقرة: 27] والوقف ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: 102] والطاء لغير الوقف ﴿الْقَطْرُ﴾ [سبأ: 12] وللوقف ﴿مُحِيطُ﴾ [البقرة: 19] والباء الساكنة لغير الوقف ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: 265]، ﴿بِالصَّبْرِ﴾ [البقرة: 45] والوقف: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186] والجيم لغير الوقف ﴿اجْتَبَاهُ﴾ [النحل: 121] ﴿تَجْرِي﴾ [البقرة: 25]، وللوقف ﴿بِهَيْجٍ﴾ [الحج: 5]، ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: 6] والdal الساكنة لغير الوقف ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [النساء: 124]، ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ﴾ [النساء: 175] وللوقف ﴿مُجِيدٌ﴾ [هود: 73]، ﴿يُرِيدُ﴾ [البقرة: 185] وشبه ذلك ثم عطف متمماً فقال:

40- وَحَاءَ حَصَّصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ وَسَيْنَ مُسْتَقِيمٌ يَسْطُو يَسْقُو

أى: وَبَيَّنَ أيضاً الحاءين مرققاً لهما من قوله: ﴿حَصَّصَ﴾ [يوسف: 51] لما فيهما مما يستحقانه من الهمس والاستفال والانفتاح والرخاوة وغير ذلك من صفات الضعف، لثلا يكتسبا بسبب مجاورتهما الصادين القويتين [تفخيماً] لما فيها من الاستعلاء والإطباق وغير ذلك كما تقدم بيانه فى صفات الحروف، وكذا ﴿أَحَطْتُ﴾ [النمل: 22] تبين الحاء وترقيقها عن الطاء، لضعف الحاء وقوة الطاء، وتدغم الطاء فنى التاء لسكونها عند التاء المجانسة لها فى المخرج كما يأتى عند قول

(177) وتنقسم القلقلة باعتبار حروفها إلى ثلاثة أقسام أعلى وهو فى الطاء وأوسط وهو فى الجيم. وأدنى وهو فى الثلاثة الباقية. ولا تتأتى القلقلة إلا بإسماع غيرك، لا إسماع نفسك. فمن أسمع نفسه فقط لا يقال إنه أتى بالقلقلة وإنما يقال: إنه ترك القلقلة فهو لحن. نهاية القول المفيد، الدقائق المحكمة 39.

الناظم: (وَأَوَّلَىٰ مِثْلٍ وَجْنِسٍ بِنِ سَكَنٍ دَعَمَ 78).

لكن يجب بيان إطباق الطاء حل لإذغذ في نته، ثم وكذا حاء ﴿الْحَقُّ﴾ [البقرة: 26] بينها عند القاف، وكذا سين ﴿المستقيم﴾ [الأنعام: 6] لضعفها وقوة القاف، وكذا تبين التاء المتوسطة بين السين والقاف لضعفها، وكذا سين ﴿يَسْطُورُ﴾ ﴿يَسْقُوا﴾ لمجاورة السين القاف والطاء فيهما، من قوله تعالى: ﴿يَسْطُونَ﴾ [الحج: 72] ﴿يَسْقُونَ﴾ [القصص: 23]، وذلك كله راجع إلى إعطاء الحروف حقها ومستحقها المتقدم ذكرها عند مخارج الحروف.

[باب الراءات]

ثم انتقل إلى أحكام الراء فقال:

41- وَرَقَّى الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

اعلم أن الأصل في الراء هو التفتيح، وترقيقها إنما يكون لموجب: وهو أن تكون كسرتها لازمة الكسرة أو ناقصة؛ بسبب روم (179) أو اختلاس أو إمالة (180)، وسواء سكن ما قبلها أو تحرك بأى حركة كانت، وقع بعدها حرف استعلاء أو استفال في اسم أو فعل، نحو ﴿رَجَالًا﴾ [النساء: 1]، ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ﴾

(178) وبقية البيت «كفل ربي ويل لا وآين» وسيأتى شرحه إن شاء الله تعالى.

(179) وهو أن تسمع كل قريب منك حركة الحرف المحرك في الوصل وقيل هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفى يسمعه القريب دون البعيد.

قال الشاطبي:

ورومك إسماع المحرك واقفا بصوت خفى كل دان تنولا - 368

ينظر الوافي 144 سراج القارئ 125.

(180) وتنقسم إلى قسمين كبرى وصغرى فالكبرى أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، والصغرى هي ما بين الفتح والإمالة وتسمى التقليل وبين اللفتين - الوافي 115 سراج القارئ.

[التوبة: 60]، ﴿وَالْفَجْرُ﴾⁽¹⁸¹⁾ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 1-2]، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [إبراهيم: 44]، و﴿وَأَرَانَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: 128].

و﴿يَا بُشْرَى﴾ [يوسف: 19] و﴿ذَكَرَى﴾⁽¹⁸²⁾ [الأنعام: 69] وشمل ذلك كله إطلاق الناظم الكسر حكمها وصلاً وأما حكمها وقفاً: فَإِنْ قُلْتَ بِالرُّومِ فَكَالْوَصْلِ، وَإِنْ وَقَفْتَ بِالسَّكُونِ فَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَمَالاً فَمَرْقَقَةٌ نَحْوُ ﴿الْفَارِ﴾ [التوبة: 40] و﴿النَّارِ﴾⁽¹⁸³⁾ [البقرة: 24] لقرب الممال من الكسر، فيدخل في كلام الناظم: ﴿بِالْعَوَةِ﴾ [الأعراف: 135]، وكذا إِذَا وَقَعَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ نَحْوُ: ﴿وَلَا نَاصِرَ﴾ [الطارق: 10] و﴿قُدِّرَ﴾ [القمر: 12] و﴿الْأَشْرُ﴾ [القمر: 26].

تتمة [فى الياء الساكنة]

الياء الساكنة نحو ﴿طَيْرٍ﴾ [الواقعة: 21] و﴿غَيْرٍ﴾ [الفاتحة: 7] و﴿خَيْرٍ﴾ [البقرة: 61] فى ذلك كالكسرة إِذَا كَانَ بَعْدَ الْكَسْرَةِ سَاكِنًا لَيْسَ بِحَاجِزٍ حَصِينٍ بَعْدَ الْكَسْرَةِ وَالرَّاءِ نَحْوُ: ﴿ذَكَرَ﴾ [المائدة: 91] و﴿السَّحَرِ﴾ [البقرة: 102].

تقرير:

دلَّ منظوق رقق إِذَا مَا كَسَرْتَ عَلَى تَرْقِيقِهَا حَالِ الْكَسْرِ، وَمَفْهُومٌ عَلَى تَفْخِيمِهَا حَالِ الضَّمِّ وَالْفَتْحِ، إِذَا أَمِيلْتَ الْمَفْتُوحَةَ، فَإِنَّ الْإِمَالَةَ مِنْ مَسَوِّغَاتِ التَّرْقِيقِ كَمَا تَقْدَمُ.

وقوله: (وكذلك بعد الكسر حيث سكنت) أى الثانى من أقسام الراء:

(181) وصلاً أما وقفاً والمختار فيها التفخيم قولاً واحداً ينظر سراج القارئ 122.

(182) حال إماليهما أو تقليلهما.

(183) أمالها أبو عمرو ودورى الكسائى وقللها ورش. ومن النشر أمالها أبو عمرو وابن ذكوان بخلف عنه. ودورى الكسائى. ينظر سراج القارئ 114، وشرح طيبة النشر للنويزى 98/3 وما بعدها.

أن تكون ساكنة، ولها أحوال:

قد تأتي قبلها كسرة لازمة فترقق نحو:

﴿فِرْعَوْنُ﴾ [البقرة: 49] و﴿مِرْيَةً﴾ [هود: 17] و﴿شُرْعَةً﴾ [المائدة: 48].

فإن كان الكسر عارضاً نحو ﴿وَأَرْكُعُوا﴾ [الحج: 77] و﴿أَرْجِعُوا﴾ [يوسف: 81] غير مفصل كما تقدم عارضاً مفصلاً نحو:

﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ [المائدة: 106] و﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾ [النور: 50]، ﴿الَّذِي أَرْتَضَى﴾ [النور: 55] فإنها تفخم في ذلك كله، وكذا إن كان قبلها ضمة نحو:

﴿وَقُرْآنٍ﴾ [الحجر: 1] و﴿بُرْهَانٍ﴾ [يوسف: 24]،

أو فتحة نحو: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18] وغيرها و﴿تَرْمِيهِمْ﴾ [الفيل: 4].

وكذا تفخم إذا كان قبلها كسرة لازمة حال سكون الراء، ولكن أتى بعدها حرف استعلاء كما نص عليه بقوله:

42- إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

أي: يشترط في ترقيق الراء الساكنة أن يكون قبلها كسرة لازمة ولم يأت بعدها حرف استعلاء كما تقدم، وحروف الاستعلاء [كما] قدم الناظم أنها سبعة مواضع وجمعها في قوله: (خص ضغط قط)، لكن الواقع بعد الراء الساكنة المذكورة في القرآن الكريم ثلاثة أحرف:

القاف نحو: ﴿مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: 122] والطاء نحو: ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7] والصاد: ﴿لِبَأْسٍ صَادٍ﴾⁽¹⁸⁴⁾ [الفجر: 14] ولا رابع لها.

تتمة [في الراء]

ذهب ابن شريح إلى تفخيم الراء الواقعة بعد الميم المتصلة بالكلمة لفظاً من

(184) ﴿وَأَرْصَادًا﴾ [التوبة: 107] ينظر المهذب 1/ 310.

قوله تعالى: ﴿مَرْفَقًا﴾ [الكهف: 16] ولم يوافق عليها الجمهور⁽¹⁸⁵⁾، لأن الميم نزلت منزلة الجزء بدليل الميم من ﴿المحراب﴾ [آل عمران: 37] وشبهه ثم نبه على ما وقع فيه من خلف بسبب كسرة حرف الاستعلاء بقوله:

43- وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفَ تَكْرِيراً إِذَا تُشَدَّدُ

أى: والخلف ثابت فى قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [63] فى سورة الشعراء، أى: اختلف القراء والنقلة فى تفخيم الراء وترقيقها، قال الدانى: (الوجهان جيدان)، التفخيم وبه قطع فى «التيسير» وغيره، والترقيق وبه قطع مكى⁽¹⁸⁶⁾ والصقلى⁽¹⁸⁷⁾ وابن شريح⁽¹⁸⁸⁾ وادعوا فيه الإجماع. فوجه التفخيم معارضة الكسرة المناسبة للترقيق بحرف الاستعلاء بعد الراء، ووجه الترقيق إبطال عمل حرف الاستعلاء بالكسرة الواقعة فيه، فكل من الكسرة وحرف الاستعلاء طالب عمله للراء، الكسرة طالبة للترقيق، وحرف الاستعلاء طالب للتفخيم⁽¹⁸⁹⁾. وقوله: (وأخف تكريراً إذا تشدد) أى: إذا شددت الراء تعين إخفاء تكريرها، وقد تقدم فيه قول مكى، عند قول الناظم: (وبتكرير جعل) مستوفياً فليراجع.

(185) ينظر سراج القارئ 277 والبدور الزاهرة 267، وغيث النفع 277.

(186) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى. صاحب كتاب التبصرة توفى سنة 437هـ ينظر الإتقان فى علوم القرآن 1/ 263.

(187) هو محمد بن محمد الصقلى العلامة البارح حجة الدين أبو عبد الله محمد بن أبى محمد بن محمد بن محمد بن ظفر الصقلى صاحب كتاب (خير البشر) مات سنة خمس وستين وخمسائة بحماة. ينظر سير أعلام النبلاء 20/ 522.

(188) هو أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الأشبلى، إمام مقرئ، أستاذ أديب محدث. ت. 537هـ. ينظر طبقات القراء 1/ 324 عدد رتبى 1418.

(189) ذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى الترقيق. وهو الذى قطع به فى التبصرة والهداية والكافى والتجريد. وذهب سائر أهل الأداء إلى التفخيم وهو الذى يظهر من نص التيسير وظاهر العنوان، ونص على الوجهين فى جامع البيان والشاطبية ينظر شرح الطيبة للنويرى 3/ 179.

ثم [قال]: ولما كان اللام الأصل فيه الترقيق عى عكس من الراء ذكره بعدها منبهاً إلى العدول عن أصله بقوله:

[باب اللامات]

44 - وَفَخَّم اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَ (عَبْدُ اللَّهِ) **

أى: فخم اللام بتفخيم تقابل الصاد، لأن الأصل فى الراء هو التفخيم، وترقق بأسباب ذكرت، وعكس ذلك اللام، ولهذا كان اللام من [لفظ] الجلالة أى من الاسم الكريم إذا وقع بعد فتحة نحو: ﴿سَيُوتِنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: 59]، ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 173]، ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ [المائدة: 119] ونحوها، أو بعد ضمة نحو: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ [الأنفال: 32]، ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ [النساء: 63]، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: 19] مفخماً فيهما لمناسبة الفتح والضم التسمين والتغليظ المذكورين، ففى التفخيم تعظيم الجلالة الكريمة.

وأفهم كلام الناظم أنها إذا وقعت بعد كسرة متصلة أو منفصلة أو عارضة رقت، نحو:

﴿اللَّهُ﴾ [البقرة: 284] وغيرها، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [النور: 53] و﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: 10] و﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [النمل: 30]، ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 64]، ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ﴾ [الشورى: 24].

تنبيه:

كذا ترقيق إذا كان قبلها إمالة كبرى فى قراءة السوسى. فى أحد الوجهين نحو: ﴿نَرَى اللَّهَ﴾ [البقرة: 55] و﴿وَسِرَى اللَّهِ﴾ (190) [التوبة: 94] وشبه ذلك.

(190) فى مثل ذلك وهو ما كان بعده لفظ الجلالة فيه للسوسى ثلاثة أوجه: فتح الراء مع التفخيم. وإمالة الراء مع التفخيم والترقيق أما فى مثل: ﴿فَرَى الْمَجْرَمِينَ﴾ [الكهف: 49] و﴿فَرَى الرَّؤُفَ﴾ [النور: 43] ففيه وجهان للسوسى وصلا. الفتح والإمالة. مختصر بلوغ الأمانة 116، وسراج القارئ 117.

تتمة: اجتماع اللامين على أربعة أقسام:

مرققين نحو: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187] ومفخمين نحو: ﴿أُضِلَّ اللَّهُ﴾ [النساء: 88]، تفخيم اللام من (أضل) بعد الضاد المعجمة على قراءة ورش من طريق المهدوى⁽¹⁹¹⁾ مرقق الأولى فقط نحو: ﴿وَأَحِلَّ اللَّهُ﴾ [البقرة: 275] مرقق الثانية فقط نحو: ﴿وَوَلَّلْنَا﴾ [البقرة: 57] على قراءة ورش أيضاً، فأعط كل حرف حقه مخافة الاشتباه خصوصاً المختلفين.

[التنبيه على تفخيم حروف الاستعلاء]

ثم شرع متمماً فقال:

45- وَحَرْفَ الاستِعْلَاءِ فَخَّمْ وَاخْصُصَا الإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالْعَصَا

أى: أمر بتفخيم حروف الاستعلاء السبعة المتقدمة المجتمعة فى قوله: (وخص ضغط قط).

قوله: (وحرف الاستعلاء) هو بالإفراد كما ضبطناه عن الناظم على إرادة الجنس، أى جميع الحروف المستعلية.

وقوله: (الإطباق) بنقل حرف الهمزة إلى اللام لإقامة الوزن⁽¹⁹²⁾.

(191) أما من طريق حرز الأمانى للإمام الشاطبى لا يفخم ورش عند الضاد مطلقاً لأنه يفخم اللام الواقعة بعد الطاء والطاء فقط بشرط أن تكون هذه الأحرف ساكنة أو مفتوحة نحو صلاتهم. أصلحو. مطلع. طلقكن. ظل. فيظللن. وشبه ذلك قال الشاطبى:

وغلظ ورش فتح لام لصاها

أو الطاء أو للطاء قبل تنزلا - 359

إذا فتحت أو سكنت كصلاتهم

ومطلع أيضاً ثم ظل ويوصلا - 360

سراج الفارئ¹²³.

(192) وللاكتفاء بها عن همزة الوصل يعنى واخصص الحروف المطبقة من بين سائر حروف الاستعلاء بكونها (أقوى) تفخيماً من غير المطبقة - الدقائق المحكمة 41.

وقوله: (أقوى)، أى: أقوى فى التفخيم. كد فى حروف الإطباق مفخمة بالاتفاق، يعنى أن حروف الاستعلاء على قسمين. مصنعة وهى أربعة، نص عليها عند صفات الحروف بقوله: (وصاد ضاد طه ضه مصبغة) فهى أقوى فى التفخيم من غير المطبقة التى هى قسمها، ثم مثل لحرف لاستعلاء غير المطبق وهو القاف بقوله: (فالقاف مفخمة أيضاً) هى المطبقة لما فيها من القلقله والجهر والشدة والاستعلاء فهى مفخمة ومجاورها مرقق وهو الألف وكذا اللام فى مثل: (قال) المذكورة وشبهها، ومثل لحروف الاستعلاء المطبقة بقوله: (العصا) فالصاد تستحق التفخيم لما فيها من الاستعلاء لمشاركتها القاف وغيره فيه، وغيره من الصفات المختصة لمشاركتها القاف فيه، وإن امتازت الصاد بالصفير مع أن فيها الهمس، وقد امتازت القاف بالقلقله والشدة على ما بين من صفات الحروف.

وأما بقية حروف الاستعلاء فظاهرة فمثال الخاء: ﴿الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: 20] والصاد: ﴿صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23]، والضاد: ﴿ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106] والغين ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ [غافر: 3] والطاء: ﴿الطَّلَاقِ﴾ [البقرة: 227]، والظاء: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35] وأما القاف فمثل به الناظم فى (قال).

[التنبيه على بعض الأحكام]

ثم كمل بقوله:

46- وَيُنَّ الإِطْبَاقُ مِنْ أَحْطَ مَعَ بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُكُمُ وَقَعُ

أى بين الإطباق فى قوله تعالى: ﴿أَحْطَ﴾ [النمل: 22]، وقوله تعالى:

﴿لَنْ بَسَطَ إِلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: 28]، خوف اشتباهها بالتاء لكون الطاء (193)

(193) لأن الطاء أقوى الحروف تفخيماً وإذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها غير كامل بل

تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء.

ينظر شرح طيبة النشر للنويزى 1/ 315.

سابقة على التاء المجانسة لها لاتحاد المخرج، كما يأتي بيانه في قول الناظم:

(وَأَوَّلِيْ مِثْلٍ وَجَنَسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ) فالإدغام حينئذ واجب بالاتفاق.

وكذلك اتفقوا على إدغام القاف من قوله تعالى في سورة والمرسلات:

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ [20] وإن اختلفوا في بقاء صفة القاف (194) وذهابها على

الرأيين، والوجهان جائزان واختار الناظم أن ذهابها أولى.

قال الناظم في كتاب «التمهيد»: (بقاء الصفة أولى)، وهو مذهب مكى وغيره

وذهابها مذهب الداني ومن والاه، ثم قال: (قلت: الثاني جيد، وبالأول أخذ على

مذهب البصريين وبالثاني على مذهب الشاميين، واختيارى الثاني وفقاً للداني).

ثم كمل بقوله:

47- وَأَحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا

أى: ومن قواعد التجويد المتقدمة من إعطاء الحروف حقها ومستحقها من

المخارج والصفات الأمر بالحرص على بيان السكون من الحرف الساكن، . كما مثل

به الناظم في نحو: اللام من ﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة: 125]، والنون من ﴿أَنْعَمْتَ﴾

[الفاتحة: 7]، والغين من ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: 7]، واللام الثانية من ﴿ضَلَلْنَا﴾

[السجدة: 10] ولا بد أيضاً في التجويد من تسكين الساكن وتحريك المتحرك مع

التلطف وعدم التكلف في ذلك كله، فتحركه من فظيع اللحن وقيحه.

ثم عطف قائلاً:

48- وَخَلِّصْ انْفِتَاحَ مَحْذُوراً عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورٍ عَصَى

أمر بالتحفظ والاحتراز في تلخيص الذال المعجمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ

(194) والفرق بينه وبين باب أحطت أن الطاء زادت بالإطباق.

ينظر شرح طيبة النشر للنويزي 1/ 315.

رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿[الإسراء: 57]، وكذا لَيْسَ هـ عَمَى ﴿[نساء: 84]، لثلاث تشبيه الذال بالظاء من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُحْذُورًا ﴿[الإسراء: 20]، وكذا السين بالصاد من قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ ﴿[ص: 121]، فإن كلاً من الذال والظاء من مخرج واحد، وكذا السين والصاد لا يتميز كل واحد عن الآخر إلا بالصفة، فإن الذال والسين من حروف الانفتاح، والظاء والصاد من حروف الإطباق، فيجب على القارئ أن يخلص كل واحد من الآخر (195)، وكذا كل متجانسين اتحدا فى المخرج واختلفا فى الصفة، يجب تخلص أحدهما من الآخر للاشتباه، فيجب تخلص الحروف وتبيين بعضها من بعض فى المخارج والصفات من الشدة وغيرها، نبه على ذلك بقوله:

49- وَرَاعَ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبَتَا كَشَرِكُكُمْ وَتَوَفَّى فِتْنَتَا

أى: ومن قواعد التجويد التى ينبغى الاعتناء بها: مراعاة صفات الحروف المتقدمة، من الجهر والهمس والشدة الرخاوة والإطباق والانفتاح والقلقلة والصغير والتفشى والانحراف والاستطالة. كما تقدم مراراً بالتلطف من غير جور ولا تعسف.

فمن ثم أمر بمراعاة الشدة التى فى الكاف والتاء، فإنهما من الحروف الثمانية الشديدة المجتمعة فى قول الناظم: (أَجْدُ قَطْ بَكَتْ) ومراعاة الشدة فيها: أن تمتنع النفس أن يجرى معها (196)، مع ما فيها من الهمس والترقيق إذ لا منافاة فى ذلك، نحو ﴿وَكَانَ ﴿[البقرة: 34] و ﴿بَشْرُكُمْ ﴿[فاطر: 14] وكذا ﴿تَتَوَفَّاهُمْ ﴿[النحل: 28] و ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً ﴿[الأنفال: 25] وشبه ذلك من قواعد التجويد المتقدمة، ويجب أيضاً بيان إدغام ما يجب إدغامه وما يمتنع، بين ذلك بقوله:

(195) أى بانفتاح الفم وانطباعه - الدقائق المحكمة 42.

(196) مع إثباتها فى محلها - الدقائق المحكمة المرجع السابق 42.

[فى المثلين والمتجانسين]

50- وَأَوَّلَىٰ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَذْغَمَ كَ (قُلْ) رَبِّ وَبَلِّ لَا وَأَبْنِ

51- فِى يَوْمٍ مَّعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ سَبَّحَهُ لَا تُزْغِ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ

اعلم أن الحرفين إذا التقيا [إما] أن يكونا:

متماثلين: وهما ما اتفقا مخرجاً وصفة، كالباء والباء، والتاء والتاء، واللام واللام.

أو متجانسين: وهما ما اتفقا فى المخرج واختلف [أصل] دون الصفة كالطاء والتاء، والتاء والدال، وكالظاء والتاء والذال المعجمات.

أو متقاربين: وهما ما تقاربا فى المخرج أو فى الصفة كالدال والسين، والتاء والتاء، والضاد والشين، واللام والراء على مذهب سيبويه ومن تبعه، وأما على مذهب الفراء ومن تبعه فإنهما متجانسان لاتحاد المخرج (197)، فإذا التقى المثلان والجنسان وسكن الأول منهما، وجب إدغامه فى الثانى كما ذكره الناظم.

فقوله: (كَقُلْ رَبِّ) (198) مثال المتجانسين، وقوله: (بَلِّ) لأمثال المتماثلين، وكذا:

﴿قُلْ لِعِبَادِي﴾ [إبراهيم: 31] و﴿وَقُلْ لَهُمْ﴾ [النساء: 63] وما كان مثلهما.

تنبيه [على قوله تعالى: ﴿بَلِّ رَانَ﴾]

قوله تعالى: ﴿بَلِّ رَانَ﴾ [المطففين: 14] فى قراءة من لم يسكت على (بل) واجبه الإدغام، فهو من المتجانسين على مذهب الفراء دون مذهب سيبويه وأتباعه، لكن لقربه من المتجانسين أعطى حكمه فأدغمه أيضاً كما تقدم، ثم استثنى الناظم من هذه القاعدة من المثلين ما إذا كان الأول حرف مد ولين بقوله:

(197) لأنهم عدوا مخرج اللام والراء والنون واحداً - الإتقان للسيوطى 1/ 283.

(198) على مذهب الفراء ومن تبعه - الإتقان 1/ 283.

(وأبن) - بقطع الهمزة - أظهر إن أبان الشيء. أي: قصه وأظهره، ولو أتى به الناظم فقال: (واظهرن) بوصل الهمزة من الاستنبه. خص من عيب الإقواء (199) في علم القافية، وإن كان جائزاً عندهم، أي أظهر نية الندية عند مثلها، وكذا الواو، وكما مثل الناظم رحمه الله تعالى، بقوله:

(في يوم) مع (قالوا وهم)، وكذا ما عطف عليه في قوله:

(قل نعم)، فكل ذلك مما استثناءه، يجب إظهاره.

تتمة [في استثناء المثلين]

ما استثناءه الناظم من المثلين، وهو معنى قول أبي على الأهوازي: (المثلان إذا اجتماعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلا ويظهران بلا تشديد ولا إفراط في تبين، بل بالتجويد والتلين مثل:

﴿أَمْنُوا وَعَمِلُوا﴾ [البقرة: 52] و﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: 203] وشبهه

وقال غيره:

وإن يجتمع واوان من بعد ضمة أو ياءان أيضاً بعد كسر مُمَهَّد
فخَفَّفَ إذا منه الأخير وإن يكن خلاف الذي قُلْتُ فَشَدَّدَ

سؤال: فإن قيل اتفقوا على إدغام اللام في النون، في نحو: ﴿النَّعَمُ﴾ [المائدة: 95] و﴿النَّاسِ﴾ [البقرة: 8] وشبهه، وعلى إظهارها عند النون في نحو:

﴿قُلْ نَعَمْ﴾ [الصافات: 18] كما قال به الناظم؟

قلت: الأصل هو الإظهار، وأما إدغام لام التعريف في النون في نحو:

﴿النَّعَمُ﴾ و﴿نَعَمْ﴾ فلكثرة ورودها في الكلام وتنزيلها منزلة الجزء.

تنبيه [على إدغام اللام في النون]

إدغام اللام (200) في النون في قراءة الكسائي في نحو: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ [الكهف: 103]، ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ [البقرة: 170] لا ترد نقضاً لانفراده بها.

وقوله: (سَبِّحْهُ لَا تُرْغُ قُلُوبَ فَالْتَقِمَ) نصّ على وجوب إظهار الحاء عند الهاء، لأن القاعدة: أن لا يدغم حرف حلقى في أدخل منه، والهاء أدخل من الحاء، ولأن حروف الحلق بعيدة من الإدغام، لذا لم تدغم الغين في القاف في قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: 8] لتغاير مخرجيهما، وكذا اللام في التاء من قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ [الصافات: 142] لتباعد المخارج، إذ الإدغام يستدعي خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً ومن ثم يستدعي قلب الحرف المدغم إن لم يكن مثلاً، فيقال في المثّلين: إن كان الأول ساكناً: إدغام فقط وإن كان متحركاً: إسكان وإدغام، ويقال في غير المثّلين: إن كان الأول ساكناً قلب وإدغام وإن كان متحركاً إسكان وقلب وإدغام، فالساكن أقل عملاً إذ لا يحتاج إلى إسكان ومن ثم سمي إدغاماً صغيراً، والمتحرك أقل عملاً لاحتياجه إلى الإسكان، فإن سكن الأول من المثّلين، ففيه عمل واحد، إدغام فقط، وإن تحرك ففيه عملان: إسكان الأول، والإدغام.

وفي غير المثّلين إن سكن الأول عملان: قلب الأول، والإدغام، وإن يُحرَّك ففيه ثلاثة أعمال: إسكان الأول، وقلبه، وإدغامه، ومن ثم سمي إدغاماً كبيراً، ولهذا زيادة بيان في كتب الخلاف، وهذا القدر كاف في هذا المقام فالذكي يدرك بأدنى بيان ما لا يدركه البليد بما يكلُّ عنه اللسان والله دَرٌّ مَنْ قَالَ: البليد لا يفيد التطويل، ولو تلوث عليه التوراة والإنجيل.

(200) وجه إدغامها تقارب مخرج اللام والنون، ووجه إظهارها عند غيره الأصل - شرحه

تتمة [فى اللام الشمسية والقمرية]

لم يبق من هذا القسم إلا الحروف الشمسية والقمرية. وهى قسمان تُدغم فيه لام التعريف، وقسم تظهر عنده، فالذى تدغم فيه أربعة عشر حرفاً تجمع فى أوائل كلم هذا البيت:

ترم ثرى ليلاً دع رى زرع سر شهر صوم ضفا طف ظل نعمان
وهذه الحروف هى الشمسية (201).

والثانى: ما تظهر عنده وهى القمرية، وهى أربعة عشر حرفاً تجمع فى أوائل هذا البيت:

جلا غلابان من أهوى فوا قلقي كم جا يرم هدم وعدى عند خلائي (202)
مثال الأول: التراب، الثلث، الذيب، الليل، الدعاء، وشبهه.

ومثال الثانى: الحلال، الحرام، الغفور، البلد، وشبهه.

ولما كان يجب على القارئ الموجود تمييز الضاد دون الظاء، أمرهم الناظم أن يميز ذلك بقوله:

[باب الضاد والظاء]

52 - وَالضَّادُّ بَاسْطَالَةٍ وَمَخْرَجٌ مِّيزٌ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا نَجِي

(201) ورمز إليها الجمزورى فى أوائل البيت القائل:

طب ثم صل رحما تفر ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم
يؤخذ من كل كلمة الحرف الأول - البيان 38، ونخفة الاطفال للجمزورى.

(202) وجمعها الإمام سليمان الجمزورى فى «ابغ حجك وخف عقيمه» ينظر التحفة للجمزورى حكم لام آل ولام الفعل.

أى: تتميز الضاد المعجمة من الظاء المشالة بالاستطالة والمخرج (203)، ثم إن الظاءات المشالة الواقعة في القرآن الكريم مجتمعة في الأبيات الآتية بقوله:

53- فِي الظَّنِّ ظِلُّ الظَّهِرِ عَظُمَ الحِفْظُ أَيْقِظُ وَأَنْظِرُ عَظُمَ الظَّهِرِ اللَّفْظُ

أى: أصول الظاءات الواقعة في القرآن الكريم مذكورة في هذه الأبيات، ونحن نفصلها إن شاء الله تعالى على ترتيب ما ذكرها.

فمنها: لفظ (الظعن): وهو الرحلة من موضع إلى آخر، ولم يأت في القرآن إلا حرف واحد في سورة النحل، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ﴾ [80] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين، والباقون بإسكانها.

ومنها لفظ (ظل) جميعه بالطاء المشالة كيف تصرف ، وجملة ما وقع في القرآن منه اثنان وعشرون موضعاً، أولها في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمُ أَلْغَامًا﴾ [البقرة: 57].

ومنها لفظة (الظلة) ووقع في القرآن في موضعين: الأول في الأعراف، قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [171]، والثاني في الشعراء، قوله تعالى ﴿يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [189].

ومنه لفظ (الظهر): وهو انتصاف النهار، ولم يأت منه في القرآن، إلا

(203) اعلم أيها القارئ الكريم أن العلماء قديما اعتنوا بالفرق بين الضاد والطاء حرصا على نطق الضاد سليمة من مخرجها فلولا أن الضاد عند النطق بها تجد منفذا من بين الإضراس حتى يظهر معها صوت خروج الريح فاشتبهت بطاء في السمع كما هو منصوص في جميع كتب القراءات والتجويد ولذا اعتنى ابن الجزرى رحمه الله تعالى في مقدمته بهذا الباب وأفرده، أما الضاد التي تنطق في هذه الأيام لا تشبه بالطاء وإنما بالطاء ويسمونها بالضاد المصرية أو بالبدال المفخمة وهذا الكلام قاله الأستاذ على أحمد صبرة على حاشية كتاب العقد الفريد. وما أدري أهذا الكلام الذى فى الحاشية من كلامه أم من كلام غيره، وللاطلاع على بقية الكلام بتفصيل مطول ينظر الدقائق المحكمة هامش صفحتى 44، 45.

موضعان: الأول في سورة النور، قوله تعالى: ﴿حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾ [58]، والثاني في الروم، قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [18].

ومنه لفظ (العظم): بمعنى العظمة - بالطاء - كيف تصرف ووقع في القرآن في مئة وثلاثة مواضع: أولها في البقرة، قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [7].

ومنها لفظ (الحفظ): كيف تصرف، ووقع في القرآن، في اثنين وأربعين موضعاً، أولها في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [255] وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة: 238].

ومنها لفظ (أيقظ): من اليقظة ضد النوم، ووقع في القرآن حرف واحد في الكهف، قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ يَقَظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [18].

ومنها لفظ (أنظر): من الانتظار الذي هو ضد التأخير، والمهلة ضد العجلة، جميعه بالطاء، ووقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعاً: أولها في البقرة، قوله تعالى:

﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [162].

ومنها لفظ (العظم) (204): الجمع منه والمفرد بالطاء، ووقع في القرآن في أربعة عشر موضعاً أولها في البقرة قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ [259].

ومنه لفظ (الظهر): بفتح الظاء من الآدمي (205) أو غيره، كيف تصرف هو

(204) بفتح العين وسكون الظاء وهو معروف يعنى مادته تشمل الآدمى أو غيره، فهو فى الآدمى يطلق على القصب الذى عليه اللحم لأن عظم الشيء أكثره والجمع أعظم وعظام. ينظر الدقائق المحكمة 46 والمعجم الوجيز 424.

(205) وهو خلاف البطن ومن الإنسان مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز. وجمعها أظهر وظهور. ويقال أيضا هو من الدابة المكان الذى تحمل عليه الأثقال أو يركب عليه. ينظر المعجم الوجيز 402.

بالظاء وأول ما جاء منه بالبقرة قوله تعالى: ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَاهُ ظُهُورِهِمْ﴾ [101].

ومنه (اللفظ): بمعنى تلفظ الذى أصله الطرح والرمى (206) والإلقاء، ولم يأت فى القرآن إلا حرف واحد فى سورة (ق)، قوله تعالى:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، ثم كمل الناظم فقال:

54 - ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطُ كَظَمَ ظَلَمًا أَغْلُظُ ظَلَامَ ظَفِرٍ انْتَظَرُ ظَمًا

أى: ومنها لفظ: (ظاهر) ضد الباطن ويأتى بمعنى العلو والغلبة و النصر وكله بالظاء نحو: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنِّمِ﴾ [الأنعام: 120] و﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ (207) [التحريم: 4] ويشاركه (الظهار): الذى بمعنى الحلف، ووقع فى القرآن فى ثلاثة مواضع: الأول فى الأحزاب، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [4]، والثانى فى المجادلة، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [3].

ومنها لفظ (لظى): وهو بالظاء ولم يأت منه فى القرآن إلا موضعان: الأول فى المعارج، قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ [15]، والثانى فى (والليل)، قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [14]، قال فى الكشف: لظى: علم للنار من اللظى بمعنى: اللهب، ويجوز أن يراد اللهب نفسه (208).

ومنها لفظ (شواط): وأصله لهب لا دخان معه، ولم يأت فى القرآن إلا موضع واحد فى سورة الرحمن، قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُ﴾ [35] وهو

(206) يقال لفظت البلاد أهلها أى أخرجتهم ويقال لفظ بالكلام لفظاً - نطقه -

المعجم الوجيز 560.

(207) هذا غريب لأن الفعل (أظهر) هنا بمعنى أطلع وقد تعقبه ملاً على القارى وخطأه فى

هذا الفهم والله أعلم - ينظر الدقائق المحكمة 47.

(208) يقال - ألهب النار أى أوقدها حتى صار لها لهب - واللهب ما يرتفع من النار حتى

تتوهج المعجم الوجيز 565.

بضم الشين لجميع القراء، إلا ابن كثير، فإنه قرأ بكسرهم.

ومنها لفظ (الكظم): وهو تجرع الغيظ وعدم ضيقه لاحتتماله، وترك المواجهة به، ووقع في القرآن منه ستة ألفاظ، أولها في آل عمران، قوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [34]،

ومنها لفظ (الظلم): وأصله التعدى والمجاوزة بالحد (209)، وقع في القرآن في ميتين واثنين وثمانين موضعاً، أولها في البقرة، قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [35].

ومنها لفظ (اغلظ): وأصله الغلاظة والضخامة، ووقع في القرآن في ثلاثة عشر موضعاً، أولها في آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [159]

ومنها لفظ (الظلام): بمعنى الظلام، وهو ضد النور، ووقع منه في القرآن مئة موضع، أولها في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [17].

ومنها لفظ (الظفر): بضم الظاء وإسكان الفاء وضمها - بمعنى الظلف، ولم يأت في القرآن إلا موضع واحد في الأنعام، قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [146].

تنبيه [على سكون الفاء]

* سكن الناطم الفاء على اللغة غير الفصيحة لإقامة الوزن.

ومنها لفظ (الانتظار): بمعنى الارتقاب، وقع في القرآن منه أربعة عشر موضعاً، أولها في الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ انتظِرُوا﴾ [158].

ومنها لفظ (الظما): بمعنى العطش، ضد الرى، وذكر في القرآن في ثلاثة

(209) يقال - ظلم ظلمًا ومظلمة جار وجاوز الحد ووضع الشيء في غير موضعه - المعجم الوجيز 401.

مواضع، أولها في آخر براءة، قوله تعالى: ﴿لَا يُصِيهِمْ ظُماً﴾ [120]، والثاني في طه: ﴿وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا﴾ [119]،

والثالثة: ﴿يَحْسِبُ الظُّمَانُ مَاءً﴾ [39] في سورة النور لا رابع لها، ثم كمل فقال:

55- أَظْفَرَ ظُنًّا كَيْفَ جَا وَعَظِ سَوَى عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرَفٍ سَوَا

أى: ومنها لفظ (الظَّفَر): بفتح الظاء والفاء - بمعنى: الغلبة والنصر ولم يأت منه إلا موضع في سورة الفتح، قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [24].

ومنها لفظ (الظن): بمعنى التهمة، وقد تأتى بمعنى العلم، ووقع في القرآن منه سبعة وستون موضعاً، أولها في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [46] أى يعلمون ذلك. وقوله: (كيف جاء) أى كيف تصرف، وفي أى موضع جاء.

ومنها لفظ (الوعظ): بمعنى التخويف (210) من عذاب الله والترغيب في ثوابه وقال الخليل: (هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)، وأول ما جاء منه في البقرة قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (211) [66]، ثم استثنى الناظم بقوله (سوى عِضِينَ) (212) أى قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [91] جمع عضة، بمعنى التفرق أى تفرقوا في الأقوال فى ذلك، فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم كهانة، وآمن بعضهم ببعض وكفر ببعض، والمعنى هو المفرق.

ومنها لفظ (ظل): - بفتح الظاء المشالة - بمعنى الدوام، ولم يأت منه فى القرآن سوى تسعة مواضع، منها موضعان مستويان لفظاً ومعنى؛ فى النحل والزخرف،

(210) ومنه قوله تعالى: ﴿فَاغْرُضْ عَنْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْعَظِيمَ﴾ [النساء: 63] أى ازجرهم عن النفاق والمكر والكذب وخوفهم بعقاب الآخرة. مفاتيح الغيب 5/ 285.

(211) وقع منه فى القرآن تسعة مواضع وهذا أولها. ينظر الدقائق المحكمة 48.

(212) الاستثناء فى قول الناظم منقطع لأن عضة ليس من الوعظ - الدقائق المحكمة 48.

قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: 85، الزخرف: 17] فيهما.

وقوله: (وسوا - بفتح السين - إشارة إليهما، وأصله المد حذفت الهمزة منه على مذهب حمزة في الوقف وقصره لضرورة النظم.

وقوله في البيت: (النحل زخرف) بالخفض فيهما، ثم تم بقوله:

56 - وَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا كَالْحَجَرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظْلُ

أى الثالث: قوله تعالى، فى طه: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [97].

الرابع: فى الواقعة، [قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [65].

الخامس: فى الروم، قوله تعالى: ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [51].

السادس: فى الحجر، قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [14].

وإليه أشار بقوله: (كالحجر).

والسابع والثامن: فى الشعراء، قوله تعالى:

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿فَنَظَّلْهَا عَاكِفِينَ﴾ [71].

والتاسع: فى سورة الشورى، قوله تعالى: ﴿فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [33]، وليس فى القرآن من هذا الباب غير هذه التسعة، ثم كمل فقال:

57 - يَظْلِلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ وَكُنْتُ قَطًّا وَجَمِيعَ النَّظَرِ

قوله: (يظللن): هى التاسعة المتقدمة الذكر.

وقوله: (محظورا) أى: ومنها لفظ الحظر: بمعنى المنع، ولم يأت فى القرآن منه إلا موضعان، الأول فى سبحان، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [20] والثانى فى القمر، قوله تعالى: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [31]، أى كهشيم يجمعه صاحب الحظير لغنمه، و الهشيم: أصله النبت اليابس المتكسر.

ومنها لفظ (الفظاظه) بمعنى الغلط والتجافى، ولم يأت في القرآن الكريم إلا حرف واحد، قوله تعالى في آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [159].

ومنها (النظر): بمعنى الرؤية - كله بالطاء والمشالة - وقع في القرآن منه ستة وثمانون موضعاً، واستثنى منه الناظم ثلاثة مواضع بقوله:

58 - إِلَّا بِوَيْلٍ هَلْ وَأَوْلَى نَاصِرُهُ وَالْغَيْظُ لَا الرَّعْدُ وَهُوَ قَاصِرُهُ

أى الأول: من المواضع الثلاثة المستثناة: سورة المطففين، قوله تعالى:

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [24].

والثانى: فى سورة هل أتى على الإنسان قوله تعالى: ﴿وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُورًا﴾ [11]، أشار ذلك بقوله: (هل) إلى سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

الثالث: الأولى فى سورة القيامة، قوله تعالى: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [22] أشار إلى ذلك بقوله: (فأولى) فهذه الثلاثة بالضاد، بمعنى الحسن والبشر، ومنه قوله ﷺ: «نَضَرَ الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها» (213).

وقوله (والغيظ).. إلى آخر البيت أى: ومنها، أى من الظاءات المشالة لفظ الغيظ: أى إذا كان بمعنى الحنق والحقد وتغير الطبع، ووقع منه فى القرآن أحد عشر موضعاً، أولها فى آل عمران، قوله تعالى: ﴿عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [119] ويشبهه فى اللفظ موضعان فى القرآن، لكنهما بمعنى النقص، الأول: فى هود، قوله تعالى: ﴿وَعِصَ الْمَاءِ﴾ [44] أى: نَقَصَ الماء، والثانى كذا فى الرعد، قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقِصُّ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [بالضاد فهما أشار إليهما بقوله:

(213) وفى رواية وجدته بلفظ «نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال: رحم الله امرأ وله روايات أخرى كثيرة ينظر الترغيب والترهيب 1/ 63.
والحديث صحيح، انظر صحيح الجامع (6763-6766).

(لا الرعد وهود قاصرة) (214)، ثم كمل بخونه.

59- وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ضَنْبِنِ الْخِلَافِ سَامِي

أى ومن بقية الظاءات المشالة، لفظ (الحظ): بمعنى القسمة والنصيب. ووقع في القرآن منه سبعة ألفاظ: أولها في آل عمران، قوله تعالى:

﴿أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [176] والذي يشبهه في اللفظ ثلاثة أحرف هي

أفعال،

أولها في سورة الحاقة، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ [34].

ثانيهما: في الفجر، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ [18].

ثالثها: في سورة الماعون، قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ [3]، فهذه ثلاثة مواضع بالضاد، بمعنى الحث والتحريض على الشيء، أى: لا يحرضون ولا يحثون على طعام المسكين.

وقال الخليل: إن الحث أعم من التحريض (215)، فإنه على الفعل خاصة.

ومنها: هو آخرها - لفظ (الظن)، قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [في سورة التكويد: 24]، وقد اختلف فيه القراء: فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء المشالة، بمعنى: وما محمد بمتهم فيما أوحى إليه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة بالضاد (216)، بمعنى أى: وما محمد ﷺ ببخيل على الناس في بيان ما أنزل الله إليه وتبليغه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

(214) فلكونهما من الغيظ بمعنى النقص فإنها بالضاد لا بالظاء وهو معنى قول الناظم رحمه الله تعالى «قاصرة أى عليهما - الدقائق المحكمة 49.

(215) يقال حرَّضَهُ عَلَى الشَّيْءِ حَثَّ عَلَيْهِ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ويقال - حَثَّ عَلَى الشَّيْءِ حَضَّهُ عَلَيْهِ فالمعنى متقارب ينظر المعجم الوجيز 134 - 145.

(216) ينظر. سراج القارئ 382.

[المائدة: 67]، وعلى الأول - أى على القراءة بالطاء المشالة رسم ابن مسعود وعلى الثانى على الضاد المعجمة رسم الإمام (217) وبقية المصاحف، لكن وضع الكوفى يرفع لها خطيماً شبيها بخط الطاء المشالة.

ثم كمل الناظم بقوله:

60 - وَإِنْ تَلَاقِيَ الْبَيَانُ لَا زِمَ أَنْقَضَ ظَهْرُكَ بَعْضُ الظَّالِمِ

أى: ومن قواعد التجويد أيضاً: إذا التقي الضاد مع الطاء، لزم القارئ ببيان كل واحد من الآخر، وذلك بالتحفظ بريضة اللسان فى إعطاء كل من الضاد والطاء حقه من المخرج والصفة، لئلا يختلط أحد الحرفين بالآخر، أو يشوبه شئ من الاختلاط، فإن حصول الاختلاط مفسد للمعنى ومبطل للصلاة وتحرم القراءة حينئذ، فيجب أن يبين ذلك غاية البيان، ومثل الناظم ذلك بقوله: (أنقض ظهره) أى قوله تعالى فى سورة ألم نشرح: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرُكَ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿بَعْضُ الظَّالِمِ﴾ فى سورة الفرقان، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾.

العض بالضاد: إذا كان بجارحة وما كان بغير جارحة فهو بالطاء المشالة يقال: عظت الحرب، وعظ الزمان، ونحوه، قال الفرزدق.

وَعَظَّ زَمَانٌ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجْلَفًا

وقالت عتبة أم حاتم الطائى:

لِعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضْنِي الدَّهْرُ عَضَةً
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِ الْيَوْمَ اعْفَنِي

فَالَيْتُ أَنْ لَا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعًا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعُضَّ الْأَصَابِعَا

قال أبو الغوث: المسحت: المهلك، والمُجْلَفُ: الذى بقيت منه بقية.

ثم كمل بقوله:

[61] واضْطُرَّ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ أَفْضُتُمْ وَصَفَّ هَا جِبَاهَهُمْ عَلَيْهِمْ

أى: يجب أيضاً بيان الضاد من الطاء فى قوله تعالى:

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ [البقرة: 173]، وكذا بيان الطاء من التاء فى قوله تعالى، فى سورة الشعراء:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ﴾ [136] وكذا الضاد من التاء فى قوله تعالى:

﴿فَإِذَا أَفْضُتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ﴾ [البقرة: 198] فيجب بيان ذلك كله حيث وقع، والتحفظ فى الاختلاط والاشتباه، وإعطاء كل حرف حقه فإن مرجع التجويد إلى ذلك.

وقوله: (وصفَّ هَا جباههم عليهم) أى: يجب أن يخلص إحدى الهاءين من الأخرى، وكذا الهاء الواقعة بعد الياء الساكنة فى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] وأمثال ذلك، لأن الهاء حرف خفى كما تقدم مراراً بيان ذلك فى صفة الحروف، فلضعف الهاء يجب التحرز والتلطف فى بيانها وأمثالها، وأتى الناظم بلفظ (ها) مقصوراً لإقامة الوزن، ثم كمل بقوله:

[أحكام الميم والنون المشددتين]

62- وَأَظْهَرِ الْغَنَةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدُّدَا وَأَخْفَيْنِ

أى: وما يجب على القارئ المجود، إظهار صفة الغنة من النون والميم المشددين، واعلم أن الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركا أو سكنا ظاهرين أو مدغمين أو مخفيين وهى فى الساكن أكمل منه فى المحرك، وفى المخفى أزيد من المظهر، وفى المدغم أوفى من المخفى.

تنبيه [على النون والميم]

التشديد في النون والميم يشمل المدغمين في كلمة وفي كلمتين.

مثال المشدد في كلمة، مثال النون في كلمة ﴿جَنَّةٍ﴾ [الأعراف: 184] و﴿الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: 35] و﴿النَّاسِ﴾ [البقرة: 8] و﴿إِنَّا﴾ [البقرة: 14]، ومثال المدغم في كلمتين: ﴿مَنْ نَذِيرٍ﴾ (218) [السجدة: 3]، ﴿مَنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 22]، ﴿إِنْ نَقُولُ﴾ [هود: 54].

ومثال المشدد غير المدغم: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: 20]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ [النساء: 97].

ومثال الميم المدغمة في كلمة: ﴿تُمْ﴾ (219) [البقرة: 28]، ﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ [آل عمران: 122].

ومثال المدغم في كلمتين: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (220) [الرعد: 34].

ومثال الميم المشددة لغير الإدغام: ﴿أَمَّا﴾ [الأنعام: 144]، و﴿لَمَّا﴾ [آل عمران: 165]، وكذا قال ابن الناطم، نقلاً عن غيره، وفيه نظر، فإن المشدد كله مدغم،

(218) ومثال ذلك يسمى إدغاما بغنة لأن النون الساكنة إذا أتى بعدها حرف من حروف (ينمو) تدغم ويسمى إدغاما بغنة. قال الجوزوري:

لكنها قسمان قسم يدغما فيه بغنة ينمو علما

وسياتي حكمه بالتفصيل. ينظر سراج القارئ 101.

(219) وفي مثل ذلك أي ما كانت الميم أو النون فيه مشددة في كلمة واحدة فإنه يسمى حرف غنية مشدداً قال الجوزوري:

وعند ميمنا ثم نونا شديدا

تخفة الأبطال 3 - وطريق المرید 32.

(220) ويسمى إدغام مثلين صغيرا.

قال الجوزوري:

والثان إدغام بمثلها أتى

بنظر البيان 317.

وسم إدغاما صغيرا يافتي

فإنه حرفان سكن الأول أصلاً، ﴿من نذير﴾ [تقصص: 46] وغيرها] أو عارضاً
 لأجل الإدغام، ﴿كالدِّينِ نَسُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: 19] ونسبه، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
 نَافَقُوا﴾ [آل عمران: 167] وأدغم في الثاني بعد قلبه في غير المثليين، وأيضاً الذي
 مثل به للمدغم من كلمة، والنون والميم من نحو: ﴿جَنَّةٍ﴾ [البقرة: 265]،
 ﴿النَّاسِ﴾ [البقرة: 8]، وكذا في الميم في نحو: ﴿ثُمَّ﴾ [البقرة: 28] ﴿هَمَّتْ﴾ [آل
 عمران: 122] هو بعينه الذي مثل به بالمشدد غير المدغم من نحو ﴿إِنْ﴾ [البقرة: 6]
 و﴿لَمَّا﴾ [آل عمران: 165] لا فرق بينهما، لاسيما وقد تقدم أن المشدد بحرفين
 أدغم الأول بالثاني، فكل مشدد يدغم، كما تقدم عند قول الناظم:
 (وَأَوَّلَىٰ مِثْلٍ وَجَنَسَ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ)، وقوله: (وَأَخْفَيْنَ).

[أحكام الميم الساكنة]

[ثمكمل بقوله]:

63- الميمَ إِنْ تَسَكَّنَ بِغَنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا

البيت فيه عيب وهو الإقواء (221)، لكنه جائز على غير الأحسن، وفيه
 التضمن وموضع بيان ذلك علم القوافي، والموقع للناظم رحمه الله في ذلك ضيق
 النظم والاختصار، والمراد أن الميم الساكنة إذا أتى بعدها باء، فإن المختار عند أهل
 الأاء الإخفاء، وعليه العمل وهو مذهب ابن مجاهد وابن بشر (222) وغيرهما، وبه

(221) والإقواء في علم العروض هو اختلاف المجرى والمجرى هو حركة الروى المطلق بكسر
 وضم وذلك كقول حسان بن ثابت رضى الله عنه:

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر
 كأنهم قصب خفت أسافله
 جسم البغال وأحلام العصافير
 ثقب نفخت فيه العصافير

العصافير الأولى بالكسر - والثانية بالضم فهذا عيب يسمى الإقواء ينظر الجامع لفنون
 اللغة العربية والعروض - 360.

(222) هو على بن محمد بن إسماعيل بن بشر إمام حاذق قرأ على إبراهيم بن عبد الرزاق
 وغيره توفي سنة 377هـ غاية النهاية 564 وما بعدها .

قال الداني (223)، وذهب ابن المنادي (224) إلى إدغامها.

قال الناظم رحمه الله في كتاب «التمهيد في معرفة التجويد»: (وبالإخفاء أخذ) ثم نقل عن شيخه ابن الجندی (225) أنه قال: (اختلف أهل الأداء في النون الساكنة إذا لقيت باء، والصحيح (226) إخفاؤها مطلقاً سواء كانت أصلية السكون أم عارضة، كقوله تعالى:

﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ [الرعد: 33] والعارض من السكون نحو:

﴿وَمَنْ يَعْصِ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 101] وبعضهم يظهرها وهو قليل غير مختار وبه قال مكى، ثم إنه أمر بإظهارها عند باقى الحروف، خصوصاً عند الواو والفاء المعجمة فقال:

64- وَأَظْهَرْنَهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَأَحْذَرُ لَدَى وَآوِ وَأَنَّ تَخْتَفِي

أمر بإظهار الميم الساكنة المتقدمة الذكر عند باقى حروف المعجم، مؤكداً ذلك بنون التأكيد الخفيفة، وسواء كان ذلك فى كلمة نحو قوله تعالى:

(223) هو الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الأموى مولاهم الأندلسى القرطبى ثم الدانى. ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة ومات يوم نصف شول سنة 444 أربع وأربعين وأربع مائة. سير أعلام النبلاء ج 18 / 77 / 83.

(224) هو الإمام المقرئ الحافظ أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المحدث أبى جعفر محمد بن عبيد الله بن أبى داود بن المنادى البغدادى، ولد سنة سبع وخمسين ومائتين تقريباً وتوفى فى المحرم سنة ست وثلاثين وثلاث مائة. ينظر سير أعلام النبلاء 15 / 361 / 362. (225) هو أبو بكر بن إبدغادى الشهير بابن الجندى له مؤلفات كثيرة منها شرح الشاطبية. غاية النهاية 1 / 180.

(226) وهذا معنى قول الناظم رحمه الله تعالى:

«على المختار» أى أن المختار هو الإخفاء. ويسمى إخفاء شفوياً ويكون عند ميم مثلها وقوله أهل الأداء جاء بالقصر للوقف. فينظر الدقائق المحكمة 51.

﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: 7] و﴿تُمْسُونَ﴾ [الروم: 17] ثم في كلمتين نحو:
 ﴿أَنْتُمْ لَهَا﴾ [الأنبياء: 98]، ﴿أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ﴾ [البقرة: 54].

قوله: (واحذر لدى واو وفا أَنْ تَخْتَفِيَ)، أمر ثانياً بالتحذير مؤكداً للأمر الأول، أى احذر إخفاءها عند الواو والفاء لاتحاد مخرجهما، أى مخرج الميم بمخرج الواو وقربها (227) من الفاء، فيظن أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء كما تقدم ذلك وكثيراً ما يفعل ذلك الجهلة من عوام القراء، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ونحو: ﴿هُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: 39] يخفون ذلك جهلاً منهم، وبعضهم يحرك الميم عند إرادة إظهارها، وكل ذلك خطأ فاحش شرعاً، وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ثم إن الناظم انتقل إلى أحكام النون الساكنة والتنوين، وقسم ذلك أربعة أقسام فقال:

[أحكام النون الساكنة والتنوين]

65- وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونٍ يُلْفَى إِظْهَارُ إِدْغَامٍ وَقَلْبٌ إِخْفَاً

أى: اعلم أيضاً أن حكم التنوين والنون الساكنة.

والتنوين: عبارة عن نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً (228) بغير توكيد، وتثبت وصلاً لا وقفاً، نحو: ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20] و﴿عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29] و﴿خَبِيرٌ﴾

(227) وقد قال الجزمورى رحمه الله تعالى:

واحذر لدى واو وفا أَنْ تَخْتَفِيَ لقربها والاتحــاد فاعرف

تحفة الأطفال للجزمورى 3.

(228) وتفاوتها خطأ ووقفاً ومن المعلوم أنه لا يكون إلا فى الأسماء كالأمثلة المذكورة، وهو فى النحو من علامات الاسم . ينظر طريق المريد 28 .

[البقرة: 234] ، وأقسام التنوين مستوفاة في كتب النحو .

والنون الساكنة تثبت لفظاً وخطاً ، ووقفاً ووصلاً ، نحو ، عن ومن .

وقوله: (يلقى) أى: يوجد من ألفينا أى: وجدنا .

وقوله: (إدغام إظهار وقلب إخفا) أى: للنون الساكنة والتنوين عند حروف

المعجم أربعة أحكام : الإدغام (229) والإظهار والإقلاب والإخفاء فشرع الناظم يبين ذلك بقوله :

66- فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَأَدْغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةَ لَزِمَ

أى: أظهر النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق .

فقلوه: (عند حرف) بالافراد كما ضبطناه عن الناظم آخرأ ، أراد به الجنس ، أى

عند حروف الحلق ، وهى هنا ستة إذ الألف وإن كانت من حروف الحلق فليست

هنا منها ، لعدم تأتيها لما يلزم من التقاء الساكنين ، إذ الألف لا تكون إلا ساكنة ،

وكذا النون ساكنة ، والتنوين : هو نون ساكنة ، واجتماع الساكنين إنما يكون عند

الوقف أو عند الإدغام ، فحروف الإظهار الستة المذكورة جمعها الشاطبي في قوله :

(ألا هاجَ حُكْمَ عَمَّ خَالِيهِ غُفْلًا) ، وبعضهم فى أوائل هذه الكلمات : (خود غلا

هواها على حماها) (230) . وبعضهم فى أوائل هذه الكلمات : (أترى هجعت عين

خليلى حين غفا) .

فمثال ذلك ، التنوين يظهر عند الهمز : ﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا﴾ [البقرة: 45] والنون

عندها : ﴿مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: 62] ، والتنوين عند الهاء : ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ [الأعراف: 30] ،

(229) وبالترتيب الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء كما ذكر فى البيت وقد أجمع علماء

التجويد على ذلك ينظر : طريق المريد 28 وما بعدها .

(230) وهذه المقولة جمعت خمس كلمات بخمسة حروف فينقص من حروف الإظهار حرف

وهو الهمز .

والنون عندها: ﴿منها﴾ [البقرة: 25]. = س هـ = [كهف: 24] والتنوين عند الحاء: ﴿عزيز حكيم﴾ [لقمان: 27]. و تنون عند = س حكيم ﴿[فصلت: 42]، ﴿وأنحر﴾ [الكوثر: 2]، ومثال التنوين عند العين = س عليم ﴿[البقرة: 181] والنون عندها: ﴿من علم﴾ [الأنعام: 148] وتنوين عند الحاء ﴿نداء مخفياً﴾ [مريم: 3] والنون عندها ﴿من خلفهم﴾ [آل عمران: 170] والتنوين عند الغين: ﴿عزيز غفور﴾ [فاطر: 28]، والنون عندها: ﴿من غل﴾ [الأعراف: 43]، ﴿من غلين﴾ [الحاقة: 36].

تنبيه [أول على التنوين]

الإظهار عند التنوين لا يكون إلا لكلمتين، كما تقدم أمثلة ذلك.

تنبيه ثان [على تقديم الإدغام إلخ]

قدم الناظم في البيت الأول الإدغام، وفي البيت الثاني قدم الإظهار إذ هو محل التقسيم، وأشار بأن الإظهار هو الأصل بالأحكام وثنى بالإدغام إذ هو ضد الإظهار المتقدم، إذ الشيء يحمل على ضده كما يحمل على نقيضه، إذ الضد أقرب خطوراً بالبال، ولمساواته له أيضاً في عدة الحروف وكما سيأتى:

وقوله: (وَادْغَمْ) هو شروع في قسم الإدغام: الذى هو ضد الإظهار.

وقوله: (اللام والراء لا بغنة لَزِمَ) أى أدغم فى اللام والراء إدغاماً بغير غنة.

تنبيه:

قوله: (لزم) هى النسخة الأخيرة التى ضبطناها عن الناظم ومن فيه، وفى النسخ المتقدمة (أتم) مكان (لزم) ويشير بالنسخة إلى خلاف فى إظهار الغنة فى اللام والراء، لأن أكثر القراء كنافع (231) وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر

(231) قالون عن نافع، أما ورش فإنه يدغم بغير غنة.

ينظر شرح الطيبة للنویری 3/ 38 والمهذب 1/ 43.

وعاصم (232) وأبى جعفر ويعقوب من طريق النهرواني يدغمونها بغنة والمشهور الذي عليه الشاطبي وصاحب التيسير وسائر كتب المغاربة والذي عليه العمل في الأمصار إدغامها بغير غنة ، وإليه الإشارة بقوله (لزم) أى : إدغاماً مخصصاً لازماً بغير غنة ، وإذا قدّمه الناظم ، إذ الأصل في الإدغام هو الإدخال الكامل ، ولو حمل قوله : (أتم) في النسخة القديمة (على الأكمل في الإدغام مما بغنة) الآتى ذكره لكان له وجه ، ومثال ذلك التنوين يدغم في اللام : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] ، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ﴾ [الجاثية: 5] ، وفي النون الساكنة : ﴿فَإِنْ لَّمْ﴾ [البقرة: 24] ، ﴿أَنْ لَا﴾ [الأعراف: 105] ، ومثال التنوين في الراء : ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 173] ، وفي النون الساكنة : ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 49] ، ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 61] .

وقوله : (وَادْغَم) هو بتثقيل الدال للوزن ، ويقال : (تخفيفها لغتان شهيرتان) ، وتقدم معنى الإدغام لغة واصطلاحاً عند قول الناظم : (وأولى مثل وجنس إن سكن أدغم) ، ثم كمل بقية حروف الإدغام الستة بقوله :

67- وَأَدْغَمْنَ بَغْنَةً فِي يَوْمٍ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُّنَا عَنْوَنُ

أى وأدغم التنوين والنون الساكنة بغنة في حروف (يومن) الأربعة ، بقية الستة التى هى حروف الإدغام (إدغام بغنة) ، وجمع الشاطبي حروف الإدغام بغنة في (ينمو) ، وغيره في (نويم) .

ومثال ذلك التنوين يدغم في الياء :

﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 97] ، ﴿فَتَنَّا يَنْصُرُونَهُ﴾ [الكهف: 43] .

ومثال ذلك النون الساكنة في الياء :

﴿مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: 8] ، ﴿مَنْ يَمْشِي﴾ [النور: 45] .

ومثال التنوين في الواو: ﴿جَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [حجر: 45].

ومثال النون الساكنة في الواو:

﴿مِنْ وَلِيِّي﴾ [البقرة: 107]، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾ [الجنّة: 10].

ومثال التنوين في الميم: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142].

ومثال النون في الميم:

﴿مِنْ مَالٍ﴾ [المؤمنون: 55]، ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ﴾ [مريم: 71]، ﴿مِمَّنْ مَنَعَ﴾ [البقرة: 114].

ومثال التنوين في النون: ﴿حِطَّةً نَّغْفِرُ﴾ [البقرة: 58].

ومثال النون الساكنة من النون: ﴿مِنْ نَذِيرٍ﴾ [القصص: 46].

وجه الإدغام في النون التماثل، وفي الميم التجانس في الغنة والجمع والانفتاح والاستفالة وبعض الشدة وفي الواو التجانس في الانفتاح وبعض الصفات.

تتمة [في الغنة]

ذهب ابن كيسان إلى أن الغنة الباقية إذا كان المدغم فيه ميمًا، وهي [غنة] المدغم وهو النون والتنوين غنة المدغم، وذهب الباقر إلى أنها غنة الميم نفسها، واتفقوا مع الواو والياء على أنها غنة المدغم، ومع النون على أنها غنة المدغم فيه.

وقوله: (إلا بكلمة) هو استثناء من عموم قوله: (ادغمن، في يومن) أي شرط الإدغام المذكور أن يكون من كلمتين، فإن كان في كلمه فإنه يظهر، كما مثل به الناظم في قوله: (كدنيا عنون)، وفي بعض النسخ (صنون) وكل صحيح، إذ لو أدغم كذلك لالتبس بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله، نحو: ﴿صُنُونٌ﴾ [الرعد: 4] و﴿الدُّنْيَا﴾ [البقرة: 85]، ولم يطلع الناظم على مثال موافق للفظ القرآن

إلا في قوله تعالى: ﴿صَنَوَانٌ﴾ و ﴿قَنَوَانٌ﴾⁽²³³⁾ [الأنعام: 99]، جمع صنو - بضم الصاد وكسرها - وهى: النخلة لها رأسان أصلها واحد، ومثله (قنوان)، ووزن ذلك عنوان، كما يوجد فى بعض النسخ (عَنَوَن) كما تقدم من عنوان الكتاب، وهو ظاهر ختمه الدال على ما فيه، كما يفعل.

ثم كمل بقية الأقسام فقال:

68- وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ بَغْنَةٌ كَذَا إِخْفًا لَدَى بَاقَى الْحُرُوفِ أَخْذَا

أى: والقلب والإقلاب واحد وهو اصطلاحاً: عبارة عن ميم مقدرة مع إخفائها فيها غنة، فالنون الساكنة والتنوين يقلبان عند الباء ميماً، توسطت أو تطرفت.

مثال النون عند الباء:

﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ [البقرة: 33]، ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: 8]، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ [البقرة: 27].

ومثال التنوين: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154]، وجه قلبها كون الباء من مخرج الميم، والميم من حروف الغنة فانقلباً ميماً، أى النون الساكنة والتنوين انقلباً ميماً لمشاركة الباء فى المخرج والنون فى الغنة، وذلك لعسر اللسان بالغنة مع انطباق الشفتين حال الإظهار لم يدغما فى الباء لقلة المناسبة بينهما.

وقوله: (وكذا الإخفا⁽²³⁴⁾ لدى باقى الحروف أخذا) أى النون الساكنة والتنوين يخفيان عند باقى الحروف الخمسة عشر الباقية، وهذا هو القسم الرابع

(233) وهذه الأربعة لا خامس لهن فى القرآن الكريم ويسمى إظهاراً مطلقاً، ينظر: طريق المريد: 30.

(234) الإخفاء بنقل حركة الهمز إلى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل. الدقائق المحكمة 53.

المكمل لباقي أحكام النون والتنوين وقد جمع بعضهم حريف الإخفاء المذكورة في أوائل هذا البيت:

صَيِّقُ ثَوِيٍّ صَبُّ قَلْقُ ظَنَى ذَاتَ فِرْقٍ زَاكَ كَصَبِحٍ فَلَقَ شَحَطُ دِيَارٍ سَحَقُ

وبعضهم في أوائل البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا جُودَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا كَرَمًا ضَعْ ظَالِمًا زِدْ تَقَى دُمُ طَالِبًا فَتَرَى (235)

وبعضهم في أوائل هذين البيتين:

صَحَّكَتْ زَيْنَبُ فَأَبَدَتْ ثَنَايَا تَرَكَتْنِي سَكْرَانٌ دُونَ شَرَابِي
طَوَّقَتْنِي ظُلْمًا فَلَا تُدْ ذُلًّا جَرَعَتْنِي جُفُونُهَا كَأَسْ صَابِي

وهذا الأخير، الجيم فيها من جفونها مكررة لإقامة الوزن.

ومثال ذلك التنوين عند التاء: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ ثَمَّ﴾ [الكهف: 37] والنون عندها:

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾ [الإسراء: 74] و﴿وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾ [البقرة: 178].

والتنوين عند الصاد: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: 16]، والنون عندها:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ [الشورى: 43]، و﴿وَأَنْصُرْنَا﴾ [آل عمران: 147].

والتنوين عند القاف: ﴿بِتَابِعِ قَبْلَةَ﴾ [البقرة: 145]، ﴿حَقًّا﴾ (ق) قال

[مريم: 3-4]، والنون عندها: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: 118]، و﴿يَنْقَلِبُ﴾

[البقرة: 143].

والتنوين عند التاء: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: 18]، والنون عندها:

(235) وقد قال الإمام الجمزوري رحمه الله تعالى بيتا قريبا من هذا البيت وهو معروف

ومتداول على ألسنة القراء وهو:

صَفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا دَمَ طَيِّبًا زِدْ فِي تَقَى ضَعْ ظَالِمًا

ينظر. تحفة الأطفال للجمزوري.

﴿وإن تصبروا﴾ [آل عمران: 120].

والتنوين عند الظاء المشالة:

﴿ظلاً ظليلاً﴾ [النساء: 57]، والنون عندها:

﴿إلا من ظلم﴾ [النساء: 148]، و﴿انظروا﴾ [الأنعام: 11].

والتنوين عند الفاء: ﴿عاقراً فهب لي﴾ [مريم: 5]، والنون عندها:

﴿فإن فاءوا﴾ [البقرة: 226]، ﴿ينفقون﴾ [البقرة: 3]،

﴿من فعل﴾ [الأنبياء: 59].

والتنوين عند الزاي: ﴿صعيداً زلقاً﴾ [الكهف: 40]،

﴿نفساً زكية﴾ [الكهف: 74] والنون عندها: ﴿فإن زلتم﴾ [البقرة: 209]،

﴿تنزيل﴾ [السجدة: 2].

والتنوين عند الكاف: ﴿مدخلاً كريماً﴾ [النساء: 31]،

﴿كتاب كريم﴾ [النمل: 29]، والنون عندها: ﴿وإن كانت﴾ [البقرة: 143]،

﴿فانكحوا﴾ [النساء: 3]، ﴿من كتاب﴾ [الكهف: 27].

والتنوين عند الطاء: ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ [إبراهيم: 24] والنون عندها

﴿فإن طلقها﴾ [البقرة: 230]، ﴿وإن طلقتموهن﴾ [البقرة: 237]،

﴿انطلقوا﴾ [المرسلات: 39].

والتنوين عند الشين: ﴿جباراً شقيماً﴾ [مريم: 32]، والنون عندها:

﴿فمن شهد﴾ [البقرة: 185]، ﴿أنشره﴾ [عبس: 22].

والتنوين عند الذال: ﴿إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ [المرسلات: 30]،

والنون عندها: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ [البقرة: 245].

والتنوين عند الجيم: ﴿رُطْبًا جِيًّا﴾ [مريم: 25].

والنون عندها: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [البقرة: 185].

والتنوين عند الضاد: ﴿قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

والنون عندها: ﴿مَنْ ضَلَّ﴾ (236) [المائدة: 105].

تنبيه [على بعض الأحكام]

[اعلم] أن ما كان من الإدغام والإقلاب والإخفاء من النون الساكنة والتنوين من كلمتين إنما يكون حال الوصل، فأما عند الوقف فلا، وأما الذي من كلمة فيكون الحكم فيه ثابتاً وقفاً ووصلاً.

تتمة [في حروف الإدغام الستة]

اختصت حروف الإدغام الستة به في النون الساكنة والتنوين لشدة قربها عنها، واختصت حروف الإظهار الستة به لشدة التباعد عنهما، وحروف الإقلاب ترضى حالة مع مجانسة الباء للميم، وحروف الإخفاء كذلك لتوسط حالها، فأعطيت حالاً بين حالتي الإدغام والإظهار (237)، ثم إن الناظم انتقل إلى أحكام المد فقال:

[باب المد والقصر]

69- وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقْصَرٌ ثَبَتَا

(236) الأمثلة التي مرت هي أمثلة لثلاثة عشرة حرفاً مع أن حروف الإخفاء خمسة عشر حرفاً فترك الشارح الدال والسين وأمثلهما كالتالي مثال الدال من كلمة ومن كلمتين ﴿عَبْدُكُمْ﴾ [يونس: 68] ﴿مَنْ دَابَّ﴾ [هود: 6] ومثالها عند التنوين ﴿عَمَلًا دُونَ﴾ [الأنبياء: 82]. ومثال النون عند السين من كلمة ومن كلمتين ﴿مَنْ نَسَخَ﴾ [البقرة: 106]، ﴿أَنْ سَبَّحْنَ﴾ [المزمل: 20].

ومثال التنوين ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: 29] ينظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر 41/3. (237) ينظر التفصيل في شرح الطيبة للنويزي 42/3 وما بعدها.

أى: اعلم أن هذا فصل فى المد وأحكامه، وأصل المد فى اللغة: الزيادة، يقال: مددت الشيء: إذا زدته، ومنه: ﴿يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ﴾ (238) [آل عمران: 125]، واصطلاحاً: عبارة عن إطالة الصوت بالحرف الممدود. والمد قسمان: أصلى، ويسمى طبيعياً، ومدّاً ليناً، وحروفه ثلاثة يجمعها قولك: (واى)، إذا كان قبل كل من الحروف الثلاثة ما يجانسه، كأن يكون قبل الواو ضمة مع سكونها، وقبل الألف لا يكون إلا فتحة ولا تكون إلا ساكنة، وكان قبل الياء كسرة مع سكونها كما تقدم.

قول الناظم: (حروفٌ مدَّةٌ) وكلامه هنا إنما هو عن الفرعى وهو ما يبنى على غيره، وهو ما زيد فيه عن الأصل، أى: زيد فيه على حروف المد، وسبب الزيادة همز أو سكون والسكون يكون متقدماً نحو: ﴿يَادَمُ﴾ [البقرة: 33] ﴿أَمِنْ﴾ [البقرة: 13] على مذهب ورش فى أحد الأوجه، أو متأخراً، وهو قسمان:

قسم يتصل الهمز المتأخر الذى هو سبب المد بكلمة نحو:

﴿جَاءَ﴾ [النساء: 43] و﴿شَاءَ﴾ [البقرة: 20]، ويسمى متصلاً لاتصال سببه الذى هو الهمز بحرف المد (239).

وقسم يكون حرف المد آخر الكلمة الأولى والهمز منفصل عنها أول الثانية

نحو:

(238) أى تزيد وقال تعالى ﴿وَعَمْدٌ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أى. نزيد أيضاً - ينظر مختصر تفسير ابن كثير 3/ 553 - الإنشقاق للسيوطى 1/ 271.

(239) ومع أن الشارح رحمه الله تعالى سيذكر بعد ذلك مقدار كل مد ولكنه لم يوضح لخصص وإنما ذكره ضمن القراء على الإجمال فلذلك فساذكر مقدار كل مد على حدة لخصص بعد ذكر المد مباشرة حتى يستوعب الطالب مقدار كل مد ويفهمه دون تكلف فالتصل بمد أربع حركات أو خمس فى حالة الوصل وفى الوقف أربع حركات أو خمس وفيه تفصيل عند تعرضه للسكون على ما سيأتى ينظر الإنشقاق للسيوطى 1/ 272.

﴿يَمَا أُنْزِلُ﴾ [البقرة: 4] و﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ [سورة: 14] و﴿فِي أَيْدِيهِمْ﴾ (240)
[الأعراف: 149] وشبه ذلك، وأما الذي سببه تسكين فهو لازم وعارض، فاللازم
قسمان:

حرفي وكلمي.

والحرفي قسمان: مثقل ومخفف، والعارض يكون للوقف ويكون للإدغام، ثم
بين الناظم ذلك بقوله:

70- فَلَا زِمَ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدَّ سَاكِنٌ حَالِيْنِ وَيَا طُولُ يُمَدَّ

أي: المد اللازم: هو الذي جاء الساكن فيه بعد حرف المد ساكناً، في «حالتى
الوصل والوقف، وهو معنى قوله: (ساكن حاليْن)، فساكن: هو بالرفع فاعل
جاء.

تنبيه [على المد اللازم]

اعلم أن الساكن الواقع بعد حرف المد قد يكون مدغماً كما تقدم ﴿الصَّاحَّةُ﴾
[عبس: 33]، ﴿الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 1] و﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] ﴿أَتَحَاجُّونِي﴾ (241)

(240) والمنفصل يمد أربع حركات أو خمس ويجوز فيه حركتان من طريق طيبة النشر وهو من
طريق أبو علي البغدادي من طريق ابن زرعان عن عمرو وكذلك من طريق الحماسي
والفيل وهو مشهور عند العراقيين ينظر شرح طيبة النشر للنويري 2/ 164، وينظر الدقائق
المحكمة 55.

(241) وخلاصة القول أن المد اللازم ينقسم إلى أربعة أقسام:

1- مد لازم كلمي مثقل وهو ما يكون مدغماً مثل:

﴿الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: 1] ﴿الطَّامَّةُ﴾ [النازعات: 34]، ﴿تَامُرُونِي﴾ [الزمر: 64].

2- مد لازم كلمي مخفف ينظر الدقائق المحكمية 54.

3- مد لازم حرفي مثقل وهو ما يكون من الحروف الثمانية التي تمد في أوائل السور
وهي حروف «كم عسل نقص» أو «عسلكم نقص» أو «سنقص علمك» ويكون مدغماً=

[الأنعام: 80]، وقد يكون مظهراً ومثاله ميم من: ﴿حَمَّ﴾ [غافر: 1] و﴿صَّ﴾ [ص: 1] و﴿قَّ﴾ [ق: 1] من فواتح السور ونجمها (أى: المدغم والمظهر): ﴿آلَمَ﴾. والذي سكونه عارض للوقف ومثاله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ﴿عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]، ﴿وَأِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (242) [الرعد: 30]، وهو مخفف بالضاد، والعارض للإدغام مثاله: ﴿نَقُولُ لَهُ﴾ [النحل: 40]، ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا﴾ [آل عمران: 193، 194]، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ [يوسف: 56] على طريق الإدغام لأبى عمرو، ومثله ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ [المائدة: 2] ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ [الحجرات: 11] على قراءة البزى عن ابن كثير.

تتمة [في بعض أحكام المد]

مقدار الزيادة على حرف المد الساكن ألف زائد على الألف الأصلية، فيصير مقدار المد للساكن ألفين، والمد للهمز مختلف في مقداره على مراتب القراء، منهم من هو عنده مقدار ألف ونصف، كأبى عمرو وقالون وابن كثير، وقيل: وربع، ومنهم من هو عنده بمقدار ألفين كالكسائي وابن عامر، ومنهم من هو عنده ألفين ونصف كعاصم، ومنهم من هو عنده ثلاث ألفات كحمزة وورش عن نافع، وكل ذلك تقريب يضبط بالمشافهة.

وبهذا يجمع بين كلام الناظم وكلام السخاوى في نونيته حيث قال:

= في الحرف الذى بعده كاللام من ﴿آلَمَ﴾ [البقرة: 1].

4- مد لازم حرفى مخفف وهو ما يكون من الحروف الثمانية ولا يكون مدغماً كالميم من ﴿آلَمَ﴾ [البقرة: 1] وفي الأربعة الأقسام يكون المد بمقدار ست حركات لزوماً لحفص ولجميع القراء إلا العين من فاتحتى مريم والشورى ففيها أربع وست حركات والمد أرجح قال ابن الجوزى: «وعين ذو وجهين والطول أحص» تحفة الأطفال ينظر الدقائق المحكمة 55.

(242) وبمد حركتين أو أربع أو ست ويجوز الإشمام والروم فى المضموم والروم فى المكسور وفيه تفصيل ينظر شرح الطيبة للنويرى 3/ 204 - 205.

وَالْمَدُّ مِنْ قَبْلِ الْمُسْكَنِ دُونَ مَا قَدْ مَدَّ لِلْهَمْزَاتِ بِاسْتِيقَانٍ

فإن في قوة كلام الناظم ما يخالف ذلك، وقد جمعناه بين كلامهما بتفاوت مذاهب القراء في المد، هو أولى من حمل كلام صاحب النونية على اختيار تفرد به تبعاً للأهوازي، زاعماً أن الأهوازي قائل: بأن للمد الساكن قدر الألف، وكلام الأهوازي يحتمل أن تكون ألفاً أخرى غير الأصلية، وبتقدير صحة النقل فهو غير مختار وعليه العمل. انتهى.

توجيه [في زيادة المد]

إنما زيد في المد، بسبب الهمز والسكون لضعف حرف المد، فزيد فيه قبل الهمز ليقوى بالزيادة، أو للتمكن من النطق بالهمز لصعوبته. وزيد فيه قبل الساكن، لما تقرر في علم الصرف، أنه لا يجمع بين الساكنين في الوصل، فإن أدى الكلام إلى ذلك أى إلى النقاء الساكنين حرك أو حذف أو زيد في المد ليقدر محرراً، وهو معنى قول الخاقاني حيث قال:

مددت لأن الساكنين تلاقياً فصار كتحريك كذا قال ذو الخبر

واعلم أن لفظ عين بين فاتحتي مريم والشورى فيه التوسط والمد واختلف أيضاً في ﴿آلَم﴾ (243)، ﴿آلَم﴾ من فاتحة آل عمران، و﴿آلَم﴾ (1) أحسب الناس [العنكبوت: 1-2] بالنقل على مذهب ورش ففي ميمهما خلاف حال الوصل، هل يعتد بحركة الميم العارضة أم لا؟ وعدم الاعتداد أولى.

وأما الساكن العارض المتقدم الذكر، فوجه المد فيه اعتبار اللفظ، ووجه القصر الأصل عدم اعتبار عروض الساكن، ووجه التوسط النظر في اعتبار الأمرين اللفظ والأصل، ثم إن الناظم كمل بقوله:

(243) وهذا الموضع فيه القصر اعتداداً بالعارض والمد نظراً للأصل ينظر الدقائق المحكمة 56.

71- وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

يعنى أن المد الواجب هو أن يكون حرف المد قبل الهمزة مجتمعاً معها في كلمتها، وقد تقدم أنه سمي متصلاً وواجباً، ثم كمل بقوله:

72- وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُتَّفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَفَقًا مُسَجَّلًا

أى المد الجائز عند الناظم قسمان:

أحدهما:

هو الذى سببه همز منفصل عن حرف المد فى أول الكلمة الأخرى، كما تقدم.

والقسم الثانى:

هو الذى سببه سكون عارض فكلُّ يجوز، مدّه وقصره فالذى سببه همز منفصل يجوز فيه المد والقصر على مذهب القائل به (244)، والذى سببه سكون عارض، يجوز فيه المد والتوسط والقصر، كما تقدم كل ذلك وأمثله.

تتمة [فى قول الناظم «مسجلاً»]

قول الناظم رحمه الله: (مُسَجَّلًا) أى: مطلقاً، ومعناه سواء كان سكون للوقف أو للإدغام أو بإشمام. أما الروم فهو كالأصل فلا مدّ معه ولا توسط.

واقعة: سئل شيخنا رحلة عصره شمس الدين الزرأتينى رحمه الله:

ما ألد؟ وما أصله؟ وما المراد به؟ وهو حرف أو حركة؟

فأجاب عفا الله عنه بأن المد لغة: هو الزيادة، واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ الثلاثة، وأما سببه: فهمزٌ أو سكون وليس بحرف ولا

حركة، وقد بينّا معنى ذلك كله موجهاً، انتهى.

ولما اضطر إلى الوقوف ذكره الناظم، فقال:

[باب معرفة الوقوف]

[73] وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

أى: بعدما تقدم من معرفة مخارجها وصفاتها، ومعرفة تجويدها وكيفية النطق بها، شرع فى معرفة الوقف والابتداء، ونحن نبين ذلك إن شاء الله تعالى، فنقول:

الوقوف: جمع وقف، وجمعها الناظم رحمه الله، باعتبار تنوعها، وأصل الوقف لغة: الكف يقال: وقفت الشمس والفرس عن السير، إذا كفّا عنه وأمسكا.

واصطلاحاً: هو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة، فقولنا: (عما بعدها)

أى: وبتقدير أن يكون بعدهما شيء، وقولنا: (سكتة طويلة) مخرج للسكت ثم إن الوقف ينقسم إلى:

اختبارى (245) ومنطقه الرسم، لبيان المقطوع من الموصول، والثابت من المحذوف والمجرور من المربوط، كل ذلك حال الوقوف عليه، للاختبار،

واضطرابى عند ضيق النفس، فقسمه الناظم رحمه الله [تعالى] إلى ثلاثة أقسام تضمن ذلك معرفة الابتداء فقال:

74- وَالْإِبْتِدَاءُ وَهِيَ تُقْسَمُ إِذْنُ ثَلَاثَةً: تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

أى: تنقسم الوقوف المذكورة إلى ثلاثة أقسام: تام وكاف وحسن، لأنك إذا ضمممت الكلام إلى كلام آخر فإما أن ينقطع لفظاً ومعنى، أو ينقطع اللفظ دون المعنى، وعكس هذا القسم الثالث: ممتنع حال الوقف إذ لا وقف حيثئذ.

وقوله: (والابتداء) هى من تنمة معنى البيت الأول وفيه من صنعة علم القافية

(245) كأن يوقفك ممتحن لبيان شيء مما ذكر أو لتعليم وجه قراءات البرهان 48.

التضمين وقد تقدم مراراً.

وقوله: (وهي) الرواية بتحريك الهاء من هي - فالجزء زاحف (بالخبل) باللام آخرأوهو اجتماع الخين والطي، وهو حذف الثاني والرابع الساكنين مما هو مقرر في علم العروض، فتنبه لما يأتي عليك من أمثلة.

وقوله: (تام) وهو بتخفيف الميم للوزن.

ثم شرع يبين الوقوف المذكورة ويعبر فيها بقوله:

75- وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ تَعَلَّقْ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَاَبْتَدَى

يعنى: إن الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

فإذا تَمَّ اللفظ والمعنى ولم يوجد تعلق أو وجد تعلق من جهة المعنى فابتدأ بذلك، فإنه قد وجد مسوغ الابتداء لعدم تعلق اللفظ والمعنى في الأول، ولعدم تعلق اللفظ دون المعنى في الثاني فإنه وإن وجد التعلق في المعنى بعد انقطاع اللفظ، لا يقدح ذلك في الابتداء إنما بعده، ثم فسر الوقوف بما تعرف به وتسمى فقال:

76- فَالْتَامَ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَاَمْنَعُنْ إِلَّا رَوْسَ الْآيِ جَوْرًا فَالْحَسَنَ

أى: فالذى انقطع ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى، هو المسمى بالوقف التام اصطلاحاً، وذلك لتام اللفظ وانقطاع ما بعده لفظاً ومعنى، وأما الذى انقطع لفظاً فقط، أى: وبقي المعنى، فهو المسمى بالوقف الكافى اصطلاحاً أيضاً وذلك للاكتفاء بالوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام، وهو القسم الثانى، وأما القسم الثالث (246) وهو ما تعلق بما بعده لفظاً ومعنى (247)، أى اتصل بما بعده من

(246) وقد عُدَّ بعضهم قسماً رابعاً وهو وقف انتظاري وهو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيره عند جمعة لاختلاف الروايات البرهان 48.

(247) أى الحسن شرح طيبة النشر 1 328.

جهتها، وهو عكس القسم الأول فهذا - أعنى نفسه نشئت - يجوز الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا في رؤوس الآي، فإنه يجوز الابتداء بما بعده لورود السنة بذلك، ولأن رؤوس الآي فواصل بمنزلة فواصل لُسجج والقوافي في الشعر.

تنبيه [في أمور عند الوقف]

المراد من التعلق المعنوي هو ارتباط معنى اللفظ ببعضه، كالأخبار عن حال الكفار وحال المؤمنين أو تمام القصص ونحو ذلك.

أمثلة ذلك:

فمثال التام المنقطع لفظاً ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5] والابتداء بما بعده بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا﴾ [الفاتحة: 6] ومثله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5] والابتداء بعده بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 6] وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29] والابتداء بعده بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: 30] وقد يوجد لانقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَأَفْقِدُتَهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: 43] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [إبراهيم: 44].

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: 15] والابتداء بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16] وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذَلَّةً﴾ [النمل: 34] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 34]، إذ قوله تعالى (أذلة) هو آخر كلام بلقيس و(يفعلون) هو رأس الآية وما أشبه ذلك، وتقدم أنه سمي تاماً لتمام اللفظ والمعنى معاً.

وأما أمثلة الوقف الكافي فكالوقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2] وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: 4] والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ

هُمْ يُوقِفُونَ ﴿ وشبه ذلك كل حيث حل، ووجه تسميته كافياً: للاكتفاء بالوقف عليه والاكْتفاء بالابتداء بما بعده.

وأما أمثلة الوقف الحسن فكقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2] يحسن الوقف عليه لأن المعنى مفهوم، ولا يحسن الابتداء بما بعده لكونه تابعاً لما قبله، والابتداء بالمجرد أو التابع أو غيره من حيث كونه تابعاً لا يحسن إلا في رؤوس الآي كما أشار إليه الناظم بقوله: (إلا في رؤوس الآي جَوِّزُ فالحسن).

تتمة [في الوقف على رؤوس الآي]

الوقف على رؤوس الآي ثابتة عن النبي ﷺ، لما أخبرنا به رحلة الدنيا، حافظ عصره شيخنا الناظم، رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا أبو حفص عمرو بن أمية المزني، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد البخاري قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن القاسم الكرخي، قال: أنبأنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد، قال أخبرنا أبو محمد عبد الجبار الحاراني، قال: حدثنا علي بن حجر، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريح عن ابن أبي مائلة عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطعَ قراءته آية آية، يقول:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) ثم يقف، ثم يقول:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)، ثم يقف، ثم يقول ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٤) ثم يقف).

ولهذا الحديث (248) طرق كثيرة يقوى بعضها بعضاً، وهو أصل في هذا الباب.

(248) هذه الرواية لأبي داود في سننه 4/ 52 والترمذي 11/ 48 والإمام أحمد في مسنده 6/ 302

فائدة [في الروم]

قال ابن الأنباري (249): (أواخر الآيات فصل بينها وبين ما بعدها كأواخر الأبيات) فكما تحذف الحركة من أواخر [الأبيات] كذلك تحذف من رؤوس [الآي] إلا في الروم كما يأتي بيان ذلك آخر المقدمة إن شاء الله تعالى ثم تم فقال:

77 - وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ الْوَقْفُ مُضْطَرَأً وَيَبْدَأُ قَبْلَهُ

أى: غير الذى لم يتم لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وهذا قسم الوقف الاختبارى والوقف عليه قبيح، وسمى بذلك لعدم تمام اللفظ والمعنى، وبشاعة اللفظ بدون ذكر متعلقه فلا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على الموصوف دون الصفة ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على الرافع دون مرفوعه، ولا على الناصب دون منصوبه، ولا على الجار دون مجروره، ولا على الجازم دون مجزومه، وبالعكس فى ذلك كله.

ولا على إن وأخواتها دون اسمها، ولا على خبرها، وكذا كان وأخواتها، ولا على صاحب الحال دونها، ولا على الموصولات دون صلاتها، وكذا المستثنى منه وأداته دون جوابها، وكذا سائر الكلام المرتبط بعبءه ببعض إذا كان لا يعلم معناه ولا يفهم إلا بذكر ذلك البعض الآخر، فكل ذلك لا يوقف عليه إلا حالة الاضطراب، وذلك: كضيق النفس والعنى، وكذلك يوقف لاختيار الرسم، هل الحرف ثابت أو محذوف؟ وهل التاء مجرورة أو (250) مربوطة؟ إلى غير ذلك من الفوائد سبب الوقف عليه، بل يعيد ما وقف عليه أو بعضه بحيث يحسن منه ذلك وهذا هو مراد الناظم بقوله: (ويبدأ قبله).

(249) هو محمد بن بشار أبو بكر الأنباري المقرئ النحوي ولد سنة اثنين وسبعين ومائتين، ومات سنة أربع وثلاث مائة سير أعلام النبلاء 15 / 274 / 275.

(250) الأدق فى النحو أن يقال أم وكثيرا ما يعبر بها القدماء كالتويرى فى شرح الطيبة 1 / 240 - وقد عول على ذلك صاحب القراءات الثماني الإمام محمد بن الحسن 459.

أمثلة ذلك:

فلا يوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ﴾ ويتبدئ ﴿لِلَّهِ﴾ ولا على ﴿رَبِّ﴾ ويتبدئ ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ولا على ﴿مَالِكٍ﴾ ويتبدئ ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ولا على ﴿أَهْدِنَا﴾ ويتبدئ ﴿الصِّرَاطَ﴾ ولا على ﴿صِرَاطَ﴾ ويتبدئ ﴿الَّذِينَ﴾ ولا على ﴿الَّذِينَ﴾ دون ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ولا على ﴿إِنْ﴾ [البقرة: 8] ويتبدئ ﴿كَفَرُوا﴾ ولا على ﴿عَلَى﴾ ويتبدئ ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ ولا على ﴿وَمَنْ﴾ ويتبدئ ﴿النَّاسَ﴾ فالوقف على هذا ومثله كله قبيح، والأقبح منه الوقف على قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ [آل عمران: 181] ويتبدئ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: 181] وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ﴾ [البقرة: 213] ويتبدئ ﴿اللَّهُ غَرَابًا﴾ وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ﴾ [النحل: 60].

مهمة [في بعض التوجيهات للقارئ]

يجب على القارئ أن يتبدئ بما قبل هذه المواضع حيث لم يسغ الوقف عليها فإن ابتداء بما بعدها عامداً فإنه يَأْثُمُ ويخشى عليه أن يخرج بذلك عن دين الإسلام، فإن كان جاهلاً وجب عليه التعلم، فإن تركه يَأْثُمُ ويعصى كما تقدم عند قول الناظم أول المقدمة: (إذ واجب عليهم إلى آخره).

فيجب على القارئ تعلم ذلك، ليعلم الصواب في ذلك من الخطأ ليتجنبه (251)، ثم اعلم أن المحذور إنما هو في الابتداء، أما الوقف فلا محذور فيه، كما قال أئمة ذلك، كابن القواس، وغيره (الوقف عندنا حيث أنقطع النفس) واستثنى من ذلك

(251) فلا بد للقارئ من معرفة أصول الوقف والابتداء وأصول مذاهب القراء في الوقف والابتداء ليسلك في ذلك مسلكاً حسناً.

وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي ﷺ فنعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينهى أن يوقف عليه منها» ينظر شرح الطيبة للنويري / 323.

مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (252)، [آل عمران: 7] ومنها ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: 109]، ومنها ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: 103]، ومنها ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مُرْقَدِنَا﴾ [يس: 52]، والصواب عدم استثناء هذه المواضع وعدم وجوب الوقف مطلقاً.

ثم بين الناظم بقوله:

78- وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب

أى: ليس في القرآن العظيم من وقف واجب يأثم القارئ بترك الوقف عليه ولا وقف حرام يحرم على القارئ الوقف عليه من غير سبب، لذلك فإن الوصل والوقف جائزان، إلا من سبب يوجب ذلك، وإلا امتنع درج القراءة المجمع عليه، وفي ذلك خرق كما أجمع عليه السلف الصالح والمسلمون بعدهم، إذ لم يحظر أحد منهم درج القراءة، ولا أنكرها من آمن (بالنبي ﷺ)، وعدم الإنكار دليل الإجماع والجواز، إذ لو أنكر ذلك أحد أغفل.

تنبيه [على قول الناظم (وجب)]

قول الناظم: (وجب) - بلفظ الماضي - هي النسخة التي ضبطناها عنه آخرأ، وفي النسخ القديمة السابقة بصيغة المستقبل، والأول أحسن والثاني جائز، وقد علم ما فيه القافية وضعفه.

وقوله: (ولا حرام) يجوز فيه الرفع عطفاً على محل اسم ليس، والجذر عطفاً

(252) وقد روى ابن عباس رضى الله عنه أن النبي ﷺ وقف على ﴿إلا الله﴾ آل عمران وعليه جمع سادة النجباء وهو الأصح للخروج من الخوض في التشابه ومعنى الأول أى إن الله تعالى استأثر بعلم التشابه كتزول عيسى ابن مريم - وقيام الساعة وللتفصيل ينظر منار الهدى في بيان الوقف والابتدا 70، والمقصد لتلخيص ما في المرشد 70.

على لفظه (253).

وقوله: (غير) يجوز في رائها الرفع والجر أيضاً صفة حرام (254)، ويجوز نصبها على الحال لتوغلها في الإبهام.

تتمة [في (كلا وبلى) والوقف عليها]

أما الوقف على (كلا وبلى) فقد نظمها بعضهم في هذه الأبيات فقال:

سألت عن الوقف الذي جاء في كلاً	فهاك خلاف الناس كما يُملا
ثلاثون حرفاً قد أنت وثلاثة	إذا عُدَّتْ في الذِّكْرِ أَجْمَعُهَا تُتلا
فقومٌ عليها كُلُّها كان وقفهم	وقومٌ رأوا أن لا وقوفَ على كلاً
بها ابتدأوا إذا قبلها الوقفُ عندهم	وقد وصلَّوها بالذي قبلها وصلا
وقومٌ قد اختاروا الوقوف إذا تَلَّوا	على بعضها إذا ذاك تامٌ وذا أولى (255)
ففي مريم حرفان منها إذا أقبل	يكون عليها الوقف تاماً إذا يتلى
وحرف أتى بالمؤمنين وبعده	لدى الشعرا حرفان قد جُمعا شَملاً
وحرف سبأ من بعده في معارج	أتاك بها حرفان في شطرها كلاً

(253) أى عطفاً على محل وجب لأنه في تقدير ليس في القرآن من وقف واجب ولا حرام

الخ ينظر شرح طيبة النشر للنوري 1/ 332.

(254) أو على الإتيان وله سبب صفتها وموصولة. فصلتها أى ليس في القرآن وقف واجب

ولا حرام إلا ما حصل فيه سبب يوجب تحريره كما لو وقف على ﴿ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة:

73] واعتقد ظاهره وللتفصيل ينظر. شرح طيبة النشر للنوري 1/ 333.

(255) وأحسن ما قيل في معنى كلا إنها تنقسم قسمين: أحدهما أن تكون ردعا وزجرا لما

قبلها، أو تكون بمعنى ألا بالتخفيف، فإن كانت للردع والزجر حسن الوقف عليها

ويبدأ بما بعدها. وهذا قول الخليل بن أحمد وإن كانت بمعنى ألا أو حقاً. فإنه يوقف

على ما قبلها ويبدأ بها، وهذا قول أبي حاتم السجستاني وإذا تدبرت جميع ما في

القرآن من لفظ كلا - وجدته على ما قاله الخليل رحمه الله. ينظر منار الهدى في بيان

الوقف والابتدا 240.

ومدَّثرٌ حَرفانِ مِنْها فواحدٌ
وفى عَبي عنهُ تلهى بقولك:
وفى سورةِ التَّطْفِيفِ أعرِفُ موضِعاً
وفى الفجرِ أيضاً موضعانِ تليهما
وَحَذُّ زائداً عما سَأَلْتَ على بلى (256)
بالانعام والأحقافِ ثُمَّ تَغَابُنِ
وتبقى ثمانٌ بعدَ عَشْرٍ وَقُوفُهُمْ
لتَحْقِيقِها عَشْرُونَ واثْنانِ بَعْدَها
بأولِها فاحسبْ مُنْشَرَّةً كَلا
كَلا قَـفْ تَنَلْ فَضْلاً
ومِنْ بَعْدِهِ بِلَ رانَ فلتفهم القولا
بما بَعْدَ خَـتَمِ أَخْلَدَ كَلا
وَقُوفُهُمْ فى الذِّكْرِ جُمْلَتُهُ أَلَا
وفى سَبْأٍ كُلٌّ على قَـسَمٍ دَلَا
عليها إذا كَافٌ بِصَدْرِها كَلا
وما جاء فى القرآن بَعْدَ بَلَى أَصْلاً

ثم انتقل الناظم إلى معرفة المقطوع والموصول فينبى ما يحتاج القارئ إليه منه بقوله:

[باب المقطوع والموصول]

[79] وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فى المَصْحَفِ الإِمَامَ فِيمَا قَدْ أَتَى

أى: واعرف أيها القارئ وفقك الله تعالى حكمَ المقطوع والموصول فى القرآن العظيم، فإنك فى حال انقطاع النَّفْسِ، أو حال الاختبار للرسم أو إيهام السامع ذلك، تحتاج إلى معرفة الرسم، فإنَّهم قد أجمعوا على أن الوقف على رسم المصحف إلا ما رُسِمَ أَلْفاً للقرءاءة تبعداً أو لغيره.

وقد بيَّن الناظم رحمه الله المواضع المحتاج إلى معرفتها فى ذلك، وتقرير البيت: (واعرف المقطوع والموصول، واعرف بالتاء التانيث، التى تكتب تاءً مجرورة لا هاءً مربوطة) ورسم ذلك فى المصحف الإمام: وهو المصحف الذى اتخذه أمير المؤمنين عثمان عنده لنفسه، دون المصاحف التى سيرها إلى الأقاليم كما تقدم أول المقدمة.

وقول الناظم: (لمقطوع) اللام زائدة للتأكيد، خلاف زعم ابن الناظم ظرفية إذ لا معنى لقول القائل: (اعرف في مقطوع وموصول وما في المصحف)، ثم أخذ الناظم ببيان المواضع ويعدها بقوله.

80- فَأَقْطَعُ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا مَعَ مَلَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا

أى: أخبر أن المصاحف العثمانية المتقدمة التي اتفقت على قطع أن الناصبة للاسم والفعل من [لا] فى عشرة مواضع، نص عليها الناظم رحمه الله تعالى:

الأول فى التوبة، قوله تعالى: ﴿وَلْتُنَظِّرُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ [118].

والثانى والثالث فى سورة هود عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [14] وقوله تعالى فى قصة نوح: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [26] وأما الأول (257) منها أى من سورة هود فموصول باتفاق، أشار إلى الثانى منها فى البيت الآتى بقوله:

81- وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعَلُّوا عَلَى

أى: الموضع الرابع فى يس قوله تعالى:

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [60].

وقوله: (ثانى هود) تقدم قريباً.

الموضع الخامس - فى الممتحنة قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكُنْ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [12].

الموضع السادس - فى سورة الحج قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [26].

الموضع السابع فى سورة ن، قوله تعالى:

﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مُسْكِينٌ﴾ [24].

(257) أى قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مَذِيرٌ وَنَشِيرٌ﴾ [هود: 3].

الموضع الثامن في سورة الدخان، قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [19].
ثم كمل بقوله:

82- أَن لَّا يَقُولُوا لَا أَقُولَ إِنَّمَا بِالرَّعْدِ وَالْمُنْتَوَحِ صَلِّ وَعَنْ مَلَأَ

أى التاسع والعاشر فى الأعراف قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [105]، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [169]، واتفقت المصاحف على وصل ما عدا هذه العشرة، أى على عدم إثبات النون بين الهمزة ولا نحو: ﴿أَلَا يَرْجِعُ﴾ [طه: 89] و﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ﴾ [النجم: 38] ونحو ذلك.

تنبيه [على ظاهر كلام الناظم]

هذا ظاهر كلام الناظم، ولكن ذكر الشاطبى فى الأنبياء⁽²⁵⁸⁾ خلافاً فى عقيلته.
وقوله: (إن ما) هو معطوف على قوله: (فاقطع بعشر كلمات أن لا) المذكورة، (إن ما) أى: اقطع النون من (ما) فى الرسم بالرعد، فالباء ظرفية: بمعنى فى.
أى الواقعة فى الرعد وهو قوله:

﴿وَأَن مَّا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [40] اتفقت المصاحف على قطعها.

وقوله: (بالرعد) أخرج غير الرعد، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نُورُكَ﴾ بيونس وغافر. ونحو ذلك، كذا اتفقت المصاحف على وصل ما شابهها نحو:
﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ﴾ [الأنفال: 58] ﴿فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: 26].

وقوله: (والمنتوح صل) أى صل المنتوح الهمزة، نحو قوله تعالى:

﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [الأنعام: 143] ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾

(258) أى قوله تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْمِعْنِي﴾ [الأنبياء: 87] فيها الخلاف بين القطع والوصل، والقطع أرجح. ينظر البيان 683.

[غافر: 73] ﴿أَمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 59] وشبه ذلك.

واتفقت أيضاً على قطع النون من (ما) (259) في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا﴾ [الأعراف: 166] بينه بقوله:

83 - نُهُوا اقْطَعُوا مِنْ مَا بَرُّومٍ وَالنِّسَاءِ خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مِنْ أَسْسَاءِ

أى: في سورة الأعراف قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (260) [166] وقد تقدم بيانه قريباً.

وقوله: (من ما بروم والنساء) أى: واتفقت أيضاً على قطع (من) الجارة من (ما) الموصولة في قوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ [25] في سورة النساء وقوله تعالى في سورة الروم: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [28] وقد اختلفت في سورة المنافقين في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [10] ففي بعض المصاحف مفصول وفي بعضها موصول.

تنبيه [على أمور في النظم]

قوله: (من ما بروم والنساء) هي النسخة التي قرأناها على الناظم، وأصلح في المجلس وقرأناها عليه أيضاً: (من ما ملك روم والنساء (261))، والكل صحيح.

وقوله: (أَسْسَاءِ) الألف فيه للإطلاق، أى: ومراده أن المصاحف اتفقت أيضاً على قطع (أم من) الاستفهامية في أربعة مواضع:

الأول: في سورة التوبة، قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ أَسْسَ بَنِيَانَهُ﴾ [109] وكَمَلَّ في

(259) يقصد النون من (عن) التي بعدها (ما) الدقائق المحكمة 60.

(260) وما عدها فبالوصل نحو ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ ﴿عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾.

(261) ونص صاحب الدقائق المحكمة الشيخ زكريا الأنصاري على مثل ذلك لكن بدون واو

هكذا: «من ما ملك بروم النساء» ينظر الدقائق المحكمة 61.

البيت الثاني أيضاً على عادته أيضاً بقوله .

84- فَصَلَّتِ النِّسَاءَ وَذَبَحَ حَيْثُ مَا وَأَنَّ لَمْ يَفْتَوْحَ كَسْرُ إِنَّ مَا

الموضع الثاني - فى سورة فصلت، قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ يَّاتِي آمِنًا﴾ [40].

الثالث: فى سورة النساء، قوله تعالى: ﴿أَمْ مِّنْ يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [109].

الموضع الرابع - فى قوله تعالى:

﴿أَمْ مِّنْ خَلَقْنَا﴾ [11] فى سورة الصفات المشار إليها بقوله: (وذبح)، وهو قوله تعالى:

﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصفات: 107] وفيه أن السورة تسمى بسورة الذبح كذلك. واتفقت المصاحف على وصل ما عدا هذه الأربعة نحو:

﴿أَمْ لَّا يَهْدِي﴾ [يونس: 35]، ﴿أَمْ نَخْلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [النمل: 60] ونحو ذلك.

وقوله: (حيث ما) أى: واتفقت المصاحف أيضاً على قطع لفظ (ما) من (حيث) حيث وقع، وسكوت الناظم على ذلك يؤذن بالتعميم وفاقاً للشاطبى فى العقيلة، ونص الدانى فى المقنع على موضعين فى البقرة:

الأول - قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ﴾ [144].

الثانى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا﴾ [150].

وقوله: (وَأَنَّ لَمْ يَفْتَوْحَ) أى: واتفقت المصاحف أيضاً على قطع (أَنَّ) المفتوحة المصدرية عن اللام من (لم) ووصل ما عداها، ثم تدغم النون فى اللام، نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: 131]، وقوله تعالى:

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: 7].

وقوله: (كسر إنما) أى: واتفقت المصاحف على قطع (إن) المكسورة الهمزة

المثقلة النون للتأكيد عن (ما) الموصولة في سورة الأنعام، بين ذلك في البيت الآتي بقوله:

85- الْأَنْعَامَ وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا وَخَلْفَ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

أى: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَأَتِ﴾ (262) [الأنعام: 134].

وقوله: (والأنعام) أى بنقل حركة الهمزة إلى اللام الأولى، ثم عطف على ذلك قوله: (والمفتوح يدعون معا) أى:

واتفقت أيضاً على قطع (أن) المفتوحة المثقلة [من ما] فى موضعى الحج ولقمان:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [62].

والثانى: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [30] موضعان لا غير قطعت الموصولة.

وقوله: (وَحَلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا) الألف فى قوله وقعا الإشباع، أى الخلف وقع فى سورة الأنفال، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ [41]، وكذا فى سورة النحل. قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (263) [95]، واتفقوا على وصل ما عدا ذلك نحو:

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ﴾ [طه: 69]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: 171]، ﴿فَاعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: 92].

(262) وما عدا هذا الموضع فموصول نحو ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ﴾ [طه: 69] و ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَأَتِ﴾ [المرسلات: 7] الدقائق المحكمة 61.

(263) قال الملا على: والحاصل أنهم اختلفوا فى قوله ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وقوله (واعلموا) إنما غنتم من شيء فى القطع فيهما والوصل أثبت فيهما من القطع - المنح الفكرية من تحقيق الدقائق المحكمة 61.

تنبيه [على الهمزة المكسورة]

عطف الناظم (ونحل) تغليبا (فإنما) فيها بكسر الهمزة وأيضاً كسر إما، يعطف على المتقدم من غير اعتبار قيده، ثم عطف مكملاً فقال:

86- وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاجْتَلَفَ رُدُّوْا كَذًا قُلْ بِسْمَا وَالْوَصْلَ صِفْ

أى: واتفقت المصاحف على قطع لام (كل) من (ما) فى قوله تعالى فى سورة إبراهيم: ﴿وَأَنَّا كُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [34]، واختلف فى قوله تعالى فى سورة النساء: ﴿كُلُّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ [91].

تنبيه [على مواضع مهملة]

أهمل الناظم رحمه الله تعالى مواضع أخرى مختلف فيها أيضاً وهى:

الأول - قوله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ [38].

الثانى: قوله تعالى فى سورة قد أفلح المؤمنون: ﴿كُلِّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾ [41].

الثالث: فى سورة الملك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ [8] فجملة ذلك خمسة مواضع، اتفق على قطع واحد منها: وهو الذى فى سورة إبراهيم واختلف فى الأربعة الأخرى، واتفقوا على وصل ما سواها (264).

فائدة [فى كل ما]

نبّه الزجاجي (265) فى كتابه «العجالة» على أن (كل ما) إن كانت ظرفاً فتكتب موصولة، وإلا فمفصولة، فحيثئذ كل ما لم يحتمل الظرفية فمقطوعة، كقوله تعالى:

(264) ينظر الدقائق المحكمة 62. (265) نحو ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: 56].

و ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ [المائدة: 64]. الدقائق المحكمة 62.

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي البغدادي النحوي تلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج وهو منسوب إليه مات فى رمضان سنة 340هـ سير أعلام النبلاء 15/ 475، 476.

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34] وما يحتمل الظرفية وعدمها ففيه الخلاف، كهذه المواضع الأربعة وما تعين فيه الظرفية فموصولة بلا خلاف.

وقوله: ﴿قُلْ بِئْسَمَا﴾ أى: اختلفوا فى قطع ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [93] فى سورة البقرة ووصله، فى بعض المصاحف مقطوع وفى بعضها موصول.

وقوله: (والوصل صف، خلفتموني واشتروا)، أى: واتفقوا على وصل هذين الموضعين أعنى قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [90] فى البقرة.

والثانى - قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [150] فى سورة الأعراف وأخرج الناظم فى المثالين المذكورين ما عداهما مما اتصلت به اللام فإنهم اتفقوا على قطع (لبئس ما) لمصاحبة اللام، ووقع ذلك فى خمسة مواضع:

الأول - فى البقرة: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [102] والثانى والثالث والرابع والخامس فى سورة المائدة: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [62] ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [63]، ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [79] ﴿مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [80].

اتفقوا أيضاً على قطع قوله تعالى: ﴿فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [187] موضعى آل عمران فصار جملة المتفق على قطعها سبعة (266) مواضع، وجه القطع فى ذلك كون الأصل انفصال إحدى الكلمتين من الأخرى لقوة الفعلية فى الأولى منها، والاسمية فى الثانية، ووجه الوصل اتصال إحدى الكلمتين بالأخرى وكونها كالجزء، ثم كمل بقوله:

87 - مَخَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِيَّ مَا أَقْطَعَا
أَوْحَى أَقْضَيْتُمْ أَشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا

(266) ستة مواضع ولعله قال ذلك على اعتبار أنه فى آل عمران يوجد موضعين وليس فيها غير موضع واحد وهو الذى أشار إليه وقد وقع الخلاف فى موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [البقرة: 93] والعمل فيه على الوصل - الدقائق المحكمة 6، البيان 687 - البرهان 54.

88 - ثَانِي فَعَلَنَ وَقَعَتْ رُومٌ كِلَا تَنْزِيلُ شُعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا

وأما قوله: (فيما اقطعا)، فالألف فيه للإطلاق وكثيراً ما يستعمل الناظم ذلك لإقامة الوزن وتقدم مراراً مع التضمين، أى: اقطع (فى) من (ما) الموصولة فى أحد عشر موضعاً.

الأول - قوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا﴾ [145].

الثانى - فى سورة النور قوله تعالى: ﴿لَمَسْكُم فِي مَا أَفْضْتُمْ فِيهِ﴾ [14].

الثالث - قوله تعالى: ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [بالأنبياء: 102].

الرابع والخامس - قوله تعالى: ﴿لِيَلْوَكُمْ فِي مَا﴾ [48] بالمائدة وآخر الأنعام (267)، أشار إليهما بقوله: (يلو معا).

السادس - فى البقرة الثانى منها أشار إليه بقوله: (ثانى فعلن) وهو قوله تعالى: ﴿فِي مَا فَعَلَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: 240].

السابع - فى سورة الواقعة قوله تعالى:

﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [61] أشار إليه بقوله: (وقعت).

الثامن - فى سورة الروم قوله تعالى:

﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [28].

التاسع والعاشر - فى سورة الزمر، قوله تعالى:

﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [3] أشار إليه بقوله (كلا تنزيل) (268).

الحادى عشر - الموضع المتفق على قطعه فى سورة الشعراء هو قوله تعالى:

(267) أى قوله تعالى ﴿لِيَلْوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165] البيان 688.

(268) أى فى موضعى الزمر وقد ذكر واحدا منهما والثانى قوله تعالى:

﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 46].

﴿أَتَرَكُون فِي مَا هَاهُنَا آمِينَ﴾ [146].

لم يتعرض الناظم لبيان المتفق على قطعه، وهو موضع الشعراء ونص عليه الشاطبي في العقيلة بقوله: (وفي سوى الشعراء بالوصل بعضهم) وهو في ذلك تابع للداني، فإنه قال في المقنع بعد حكاية الخلاف والمواضع المذكورة: (ومنهم من يصلها كلها ويقطع الذي في الشعراء) هذه عبارة الداني في المقنع بحروفها.

وقول الناظم: (وغيرها صلا)، أي: وغير المواضع المذكورة الأحد عشر، صلها كلها كقوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾ [234] الأول من البقرة وسائر ما في القرآن غير ما ذكرنا لك.

ثم انتقل إلى (أيما) فقال:

89- فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلَفٌ فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِفْ

أي: اعلم أن لفظ (أيما) في القرآن العظيم على أربعة أقسام:

الأول - موصول بلا خلاف.

الثاني - مفصول بلا خلاف.

الثالث - مفصول على الأرجح.

الرابع - ما استوى طرفاه من غير ترجيح لأحد الطرفين على الآخر.

أشار الناظم إلى القسم الأول بقوله: (فأينما كالنحل صِلْ) أي: القسم الأول المتفق على وصله، المفهوم ذلك من قوله: (صِلْ) وهو قوله تعالى:

﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [115] من سورة البقرة أشار إليه بالفاء من قوله:

(فأينما) ونظيره على الذي في النحل، للاتفاق على وصلها فجعلها كالأصل المقاس عليه، وذلك قوله تعالى:

﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: 76] فهذان الموضعان هما القسم الأول المتفق على وصله.

القسم الثاني - المختلف فيه - وهو أيضاً قسمان قسم خلفه مستوى الطرفين، الوصل والقطع، وهما موضعان: الأول في الشعراء، قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [92].

الموضع الثاني: في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ [61].

القسم الثالث - من القسم الأول وهو القسم الثاني من المختلف فيه وهو ما الأرجح فيه القطع، وهو موضع واحد في سورة النساء قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [78] وتقدم أن الراجح فيه القطع. أما القسم الرابع - فموصول بلا خلاف.

تنبيه [على بعض الأقوال في المقطوع والموصول]

لم يتعرض الناظم أيضاً إلى الموضع الراجح القطع، ونص عليه الشاطبي في العقيلة (269) بقوله: (النسا يقل الوصل معتمرا) وهو في ذلك تابع للداني في المقنع: (وقال أبو جعفر الخزاز، بوصل موضعي الشعراء والأحزاب) فالموصول عنده أربعة مواضع.

الأولين: (أعنى أول البقرة وموضع النحل وموضعي الشعراء والأحزاب) واتفقوا على قطع ما عدا المواضع الخمسة المذكورة، نحو: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 148]، ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: 73] وبقية ما في

(269) قال الشاطبي في العقيلة، «وفي النسا يقل الوصل معتمرا»، وكذا قال الخزاز «أينما موصولة في أربعة مواضع فذكر حروف البقرة والشعراء والأحزاب وإنما قال: وفي النسا يقل الوصل ينظر عقيلة أتراب القصائد وشرحها المسمى تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 88.

القرآن، وجه قطع (أين ما) الأصل مع عدم الإدغام ووجه الوصل التركيب ، وهذا معنى قول ابن قتيبة (270): لأنها أحدثت باتصالها معنى لم يكن، ومناسبة النون للميم بخلاف الثاء المثلثة من (حيث) ثم كمل فقال:

90- وَصِلْ فَإِلَمْ هُوْدُ أَلَّنْ نَجْعَلَا نَجْمَعُ كَيْلَا نَحْزُنُوْا تَأْسُوْا عَلَيَّ

أى: واتفقوا على وصل: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [14] بسورة هود عليه السلام وفصل سواها، نحو: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: 24]، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ [50] بسورة القصص وبقية ما فى القرآن العظيم، والمراد من الوصل عدم ثبوت النون بين (الهمزة) و(لم) الجازمة النافية، ووجه القطع الأصل ووجه الوصل اتحاد عمل (إن ولم).

وكذلك اتفقوا على وصل الهمزة بـ(لن) الناصبة النافية فى موضعى الكهف والقيامة، قوله تعالى: ﴿أَلَّنْ نَجْعَلْ لَكُمْ مَّوْعِدًا﴾ [48] وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ [3] أشار إليهما بقوله: (أَنْ نَجْعَلَا) أى: (أَلَّنْ نَجْعَلْ) و(أَلَّنْ نَجْمَعْ)، واتفقوا على قطع ما عدا الموضعين المذكورين، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: 12] وكذا ﴿أَنْ لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [الجن: 5] وكذا ﴿أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: 5] وبقية ما فى القرآن وجه القطع التنبيه على الأصل وعلى أن العمل للثنائى ووجه الوصل مجانسة الإدغام مع التقوية.

تنبيه [على (كيلا)]

نقل بعضهم خلافاً فى سورة المزمل وسكت عنه الناظم تبعاً للشاطبى (271) وغيره إذ ذكره يفكر على حكاية الاتفاق على قطع ما عدا الموضعين.

(270) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى العلامة الكبير صاحب التصانيف نزل ببغداد وصنف وجمع وبعد صيته مات فى رجب سنة 276هـ سير أعلام النبلاء 13/ 286.
(271) ينظر شرح العقيلة للشاطبى ص 85.

وقوله: (كيلا تحزنوا وتأسوا) أى اتفقت المصاحف أيضاً على وصل الياء بلفظ (لا) الواقعة بعد (كى)، فى أربعة مواضع:

الأول - فى آل عمران قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [153].

الثانى - فى الحج قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [5].

الثالث - الثانى من سورة الأحزاب قوله تعالى:

﴿لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ﴾ [50].

الرابع - فى سورة الحديد قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ [23] نص على اثنين منهما فى البيت المتقدم، ثم كمل فى البيت بقوله:

91- حَجٌّ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَقَطَعُهُمْ عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ

أى (لكيلا) الواقعة فى سورة الحج قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [5]، المتقدمة الذكر وقوله: (عليك حرج) أى: ﴿لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ﴾ [50] فى الأحزاب. وكذلك كمل بها المواضع الأربعة واتفقوا على قطع ما عداها، نحو قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ﴾ [37] الأولى من الأحزاب، وكذا: ﴿كَيْلًا لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: 7] ووجه الوصل والقطع واضح مما تقدم.

وقوله (وقطعهم... إلى آخر البيت) أى: واتفقت المصاحف أيضاً على قطع (عن) من لفظ (من) الموصولة فى موضعين.

الأول - فى سورة النور قوله تعالى: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [43].

الثانى - فى سورة النجم قوله تعالى:

﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ [29]، ليس غيرهما.

واتفقت على قطع (يوم هم) فى موضعين:

الأول - في غافر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ [16].

والثاني في الذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [13]، واتفقت على وصل ما عداهما نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: 83]، ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: 45]، وجه القطع في الموضعين الأولين، أعنى موضعي غافر والذاريات المتقدمي الذكر: أن (هم) ضمير رفع بالابتداء فيهما، ففصل بينهما (272) لذلك ووجه الوصل فيما عداهما أن (هم) فيما سواهما في محل جر فهو ضمير منفصل ووصل لذلك. ثم انتقل يكمل فقال:

92- وَمَالِ هَذَا الَّذِينَ هَؤُلَاءِ تَحِينَ فِي الْإِمَامِ صَلِّ وَوَهَلَا

أى: واتفقت المصاحف أيضاً على لام الجر عند هاء التنبيه المجرورة نحو: (هذا) (واللام الزائدة في الاسم الموصول) نحو (الذين) إذا تقدمها (ما الاستفهامية) في أربعة مواضع:

الأول: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [49] من سورة الكهف.

الثاني: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [7] في سورة الفرقان.

الثالث: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [36] في سورة سأل.

الرابع: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ (273) [78] في سورة النساء.

وافقت على وصلها فيما عدا هذه المواضع الأربعة بمجرورها نحو:

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35]، ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: 11]،

(272) وكذلك ذكر محمد بن عيسى نصير وأبى القاسم عبيد الله بن عمر المعروف بابن البقال وأوس وغيرهم وإنما لم يصف يوم إلى هم وإنما هو مقطوع منه مرفوع بالابتداء ينظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 89.

(273) قال في عقيلة أتراب القصائد:

ومال هذا فقل مال الذين فما ل هؤلاء بقطع الام مدكرا

قال ابن القاصح في شرح البيت «فمعنى قوله - مدكرا أن القطع هو الأصل ينظر شرح العقيلة لابن القاصح ص 90 .

﴿وما لأحد عنده من نعمة﴾ [الليل: 19].

تنبيه [على (ما) الاستفهامية]

(ما) في هذه المواضع استفهامية كما تقدم، (واللام الجارة) بعدها تسمى (لام التبيين)، إذ معناها ذلك، وهي كلمة مستقلة ومن ثم كتبت مفصولة.

تتمة [في وقف أبو عمرو على (ما)]

وقف أبو عمرو على (ما) في الأربعة مواضع، ووقف الكسائي في الوجهين، فيقف على (ما) ويقف على (اللام)، وقيل بالخلاف عن يعقوب أيضاً حكاها الناظم، وحكى أيضاً: جواز الوقف على (ما) للجميع، ووقف الباقر على (مال) دون (ما) وجه قطع اللام عما بعدها كونها كلمة برأسها كما تقدم ومن ثم وقف عليها (274) من ذكر، ووجه وصلها عدم استقلالها وتقويتها لكونه على حرف واحد.

وقوله: (تحين في الإمام صل ووهلا) أى قيل في المصحف أن التاء موصولة بـ(حين) و ووهل هذا القول أى ضَعْفُ والأصح هو القطع، فتكتب التاء مفصولة عن الحاء على هذه الصورة (تحين) وأشار الناظم إلى ذلك بقوله (ووهلا) (275)

(274) قال ابن الجزرى: والصواب جواز الوقف على ما أو على اللام لجميع القراء واعلم أنه لا يجوز الوقف على ما أو على الام إلا اختياراً بالوحدة أو اضطراراً فقط فإذا وقف على ما أو على اللام في حالة الامتحان أو الاضطراب فلا يجوز الابتداء باللام أو بهؤلاء لما في ذلك من فصل الخبر عن المبتدأ والمجرور عن الجار البدور الزاهرة 143.

(275) ومعنى هذا الكلام أن الذى ورد فيها هو القطع أما الوصل فقد ضعف ولذلك فإن الشاطبي ضعفه بقوله:

أبو عبيد ولات حين واصله ال إمام والكل فيه أعظم النكراً

أى أخبر أن أبا عبيد قال: رسم في مصحف عثمان رضى الله عنه في سورة ص ﴿ولات حين ناصر﴾ التاء متصلة هكذا (تحين) وفي الرسوم الحجازية والعراقية والشامية التاء منفصلة عنها ممدودة وقوله والكل فيه أعظم النكرا معناه أن جميع الرسوم بالغوا في إنكار الأول واستعظموا الثانى الذى اجتمعوا عليه. ينظر تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد 90.

والمراد قوله تعالى في سورة ص: ﴿فَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [3].

تتمة [في (ولات)]

يقع في بعض النسخ (وقيل لا) بدل (وَوَهَا)، والأولى هي التي ضبطناها عن ناظمها آخراً بتحقيق.

أصل (ولات): هي لا النافية دخلت عليها تاء التأنيث، كما دخلت على ذَبَّتْ عن نفسها وتمت، فمعنى الكلام: (ليس الوقت وقت فرار)، ومعنى (حين) الوقت والزمان، ومعنى مناص (فرار) أى فنادو وليس الوقت وقت فرار،

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ [القيامة: 10] ثم كمل بقوله:

93 - كَالْوَهْمُ أَوْ وَزَنُوهُمْ كَذَا مِنْ آلٍ وَهًا وَهًا لَا تَفْصِلِ

أى: وكتبوا قوله تعالى: ﴿كَالْوَهْمُ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ [3] في سورة المطففين موصولين أى لم يفصلوا بين الضميرين اللذين هما لفظ: (كالوا أو وزنوا) من لفظ (هم)، فلم يكتب بين الضميرين ألف تكون فاصلة إذ الألف التي ترسم آخر الكلمة تؤذن بإتمامها وانقضائها لأن الألف تكون حشواً أو طرفاً تؤذن بانقضاء الكلمة فلما اتفقت المصاحف على عدم إدخال الألف بين الضميرين علم اتصالهما من ذلك.

وما اتفق أنى وقفت على هذا الموضع فلم يظهر لى، وسألت عليه جماعة من علماء الفن، فلم يجيبوا بشيء فتمت متفكراً فى جواب ذلك، فرأيت الناظم فى المنام، ولم أكن رأيته قبل ذلك فسألته عنه (فقرره) لى فى المنام، فانتبهت فرحاً بذلك. ثم رأيته صبيحة ذلك اليوم قدم إلى القاهرة المحروسة، وقرره لى يقظة بمدرسة بالباسطية كذلك، نفعا الله بعلومه فى الدنيا والآخرة.

وقوله: (كذا مِنْ آلٍ وَهًا وَهًا لَا تَفْصِلِ) أى: لا تفصل (ال) عما بعدها وإن كانت كلمة مستقنة. صلها بالتى بعدها فتكتب متصلة نحو (الكتاب، الرجل

العالمين، المتقين).

و(ها)، نحو: (هأنتم، هؤلاء، هذا) و(يا) نحو: (يا أيها، يا آدم) فلا تفصل عما بعدها لا رسماً ولا قراءة، ولا يبتدأ بما بعدها دونها، وجه الوصل (276) شدة الامتزاج وتقوية لإحدى الكلمتين، ووجه الفصل في ذلك كله: إن أصل كل كلمة أن تكتب مستقلة بنفسها.

ملحقات [في نعما وغيرها]

﴿فَبِعِمَّا﴾ [البقرة: 271]، ﴿نِعْمًا﴾ [النساء: 68] ﴿مَهْمًا﴾ [132] في الأعراف ﴿رُبَّمَا﴾ [2] في الحجر موصول في المصاحف، وكذا ﴿مَمَّنْ﴾ [البقرة: 114] و﴿حِينَئِذٍ﴾ [الواقعة: 84] و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: 167] و﴿يَا بُنُومَ﴾ [94] في طه وفي الأعراف: ﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾ [150] مفصلاً، وفي المنفصلين وقفان على آخر كل كلمة، وفي المتصلين وقف واحد آخر الكلمة.

﴿وَيَكُنَّ﴾ و﴿وَيَكُنَّهُ﴾ [82] موضعي القصص، يكتب بوصل الياء بالكاف، قال الداني في المنع، وتبعه الشاطبي في عقيلته، وقف أبو عمرو على الكاف والكسائي على الياء (277).

تنبيه [على (ويكأن)]

معنى (ويكأن) أنها كلمة تندم وتنبه على الخطأ أن يحل، وهو بالبقرة

(276) قال شيخ الإسلام. الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى. لا تفضل ما بعد الثلاثة، يقصد (أل. وهاء، وبا) بل صلها بها قراءة ورسماً، وإن كانت كلمات مستقلة لشدة الامتزاج إلخ. ينظر الدقائق المحكمة 65.

(277) ينظر مختصر بلوغ الأمانة وفيه أن أبا عمرو يقف على الياء والكاف. ومن المعلوم أن هذا الوقف يكون للاختبار أو الاضطراب. والابتداء في قراءة الكسائي يكون (بكأن). وفي قراءة أبي عمرو (بأن) قال ابن الجزري في النشر المختار للجميع الوقف على الكلمة بأسرها لا اتصالها رسماً بالإجماع. ينظر مختصر بلوغ الأمانة 130. وسراج القارئ 131. والبدور الزاهرة 343 والإرشادات الجلية 417.

مفصول، قال أبو عمرو الداني: (يوقف على: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [4] في سورة التحريم بالحاء وقال: أحسن ما قيل فيه: (أنه واحد يراد به الجمع) ويوقف على: ﴿دَعُوا﴾ (278) ﴿[189] بالأعراف، ﴿وَأَسْتَبِقُوا﴾ [يوسف: 25]، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: 15]، بالألف للثنية في الكل، وتتبع ذلك يطول وهذا القدر كافٍ للمقتصر عليه.

وللناظم رحمه الله تعالى نظماً عدة أبيات نيفاً وثلاثين بيتاً فيما خرج عن القياس في الرسم، تركنا ذكرها مخالفة الطول والمثلل، والله الموفق والغافر للزلل، ثم كمل الناظم رحمه الله:

[جاء التاءات]

94- وَرَحِمْتُ الزُّخْرِفَ بِالتَّاءِ زَبْرَةً الْأَعْرَافِ رُومٍ هُودَ كَافِ الْبَقَرَةِ

أى: لما كانت تاء التأنيث ترسم في المصاحف العثمانية بالهاء المربوطة تارةً وبالتاء المجروزة أخرى أراد الناظم أن يبين المواضع المكتوبة بالتاء منها، وهى سبعة ليعلم أن الباقي بالهاء.

وقوله: (رحمت الزخرف) أى: الواقعة في الزخرف، وهما موضعان:

قوله تعالى فى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [32].

والثانى قوله تعالى: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [32].

وقوله: (التاء) أى: ترسم وتكتب بالتاء المجروزة، وعدتها سبعة مواضع منها الموضعان المتقدمان.

وقوله: (زبره) معناه كتبه، والزبر: الكتب، فالضمير فى (زبره) عائد على (الزبر)، الذى هو المصدر، والمعنى: كتب عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك،

فهو الفاعل للكتب المستترة.

وقوله: (والأعراف)، أى : الموضع الثالث فى الأعراف:

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [56].

وقوله: (روم) أى: الموضع الرابع فى سورة الروم:

قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [50].

وقوله: (هود) أى: الموضع الخامس فى سورة هود:

قوله تعالى: ﴿رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ [73].

وقوله: (كاف) أى: الموضع السادس فى سورة كهيعص:

قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [2] المشار إليها بقوله كاف.

وقوله: (البقرة)، أى: الموضع السابع من سورة البقرة: قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [218] وبها تم ذكر الرحمة التى تكتب بالتاء

المجرورة (279).

تنبيه:

وقف أبو عمرو وابن كثير والكسائى بالهاء المربوطة، فأجروا تاء التأنيث

المجرورة على متن واحد تبعاً للغة قريش، والباقيون بالتاء المجرورة.

تتمة [فى الاختلاف فى التاء]

اختلف فى هذه التاء المرسومة، هل هى الأصل؟ أم الهاء؟ فذهب سيويه

ووافقه جماعة من النحويين: إلى أن التاء هى الأصل، مستدلين بجريان الإعراب

على التاء دون الهاء، وبأن الوصل هو الأصل، والوقف عارض، قالوا (وإنما

أبدلت في الوقف هاءً للفرق بينها وبين التاء في عفريت وملكوت)، وقال ابن كيسان: (بل للفرق بينها وبين التاء اللاحقة لآخر الفعل، نحو: (خرجت وضربت) وفرق أيضاً بغير ذلك مما يمل تطويله⁽²⁸⁰⁾، ثم انتقل إلى ذكر النعمة فقال:

95- نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلٍ إِبْرَاهِمَ مَعَ أَخِيرَاتٍ عُقُودُ الثَّانِ ثُمَّ⁽²⁸¹⁾

أى: لما ذكر في البيت المتقدم (الرحمة المجرورة) وبين مواضعها السبعة ذكر هذا البيت (النعمة المجرورة) وعد مواضعها الأحد عشر، وإنما عداها بالهاء المربوطة فقوله: (نعمتها) الضمير عائد على البقرة المذكورة في البيت المتقدم.

أى: الموضع الأول منها في البقرة: قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [231].

وقوله: (ثلاث نحل) أى في سورة النحل ثلاث مواضع منها.

وقوله: (إبراهيم معاً) أى موضعين من سورة إبراهيم عليه السلام.

وقوله: (أخيرات) عائد على النحل وإبراهيم، أى الأخيرات من السورتين فالمواضع الثلاثة الأخيرات من النحل: قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَتَ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [72] منها قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [83] والموضع الثالث منها قوله تعالى ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [114] والموضعان الأخيران من سورة إبراهيم هما، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ [28] والموضع الثانى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [34] فالمراد الأخيرات من السورتين كما تقدم منهما خمسة مواضع.

وقوله: (الثان ثم) بمعنى هناك، وهى النسخة التى ضبطناها عن الناظم وفى

(280) وذهب آخرون إلى أنها الهاء فلذا سميت هاء التاء ينظر الدقائق المحكمة 67.

(281) وفى بعض النسخ - هَمْ وهو الصحيح على ما سيأتى توضيحه.

بعض النسخ: (هم) مكان (ثم) (282) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 231].

ثم كمل بقوله:

96- لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عِمْرَانُ لَعَنَتْ بِهَا وَالنُّورِ

أى: والموضع الثامن فى سورة لقمان: قوله تعالى: ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ [31] والموضع التاسع فى سورة فاطر:

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [3].

والموضع العاشر فى سورة الطور:

قوله تعالى: ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [29].

والموضع الحادى عشر - آل عمران:

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [103].

وقوله: (عمران) فيه الاستخدام، أى استخدامها فى موضعين:

فى ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ وفى ﴿لَعَنَتِ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 87] وبالتاء المجرورة فى موضعين لا غير:

الموضع الأول - فى آل عمران: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ [61].

الموضع الثانى - فى سورة النور:

(282) وهو الأفضل لأنه فى قول الناظم «عقود الثان هم المقصود بقوله (عقود) أى سورة

المائدة - والمقصود بـ (الثان هم) هو الموضع الثانى فى سورة المائدة الذى بعده هم وقيد

بهم لإخراج الموضع الأول منها وهو قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثَاقَهُ﴾ [المائدة: 7] فإنه بالتاء المربوطة أى بالهاء.

أما الثانى وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ﴾ [المائدة: 11] فهى

المقصود - وقيل معنى ﴿ثم﴾ فى النسخ الموجودة بها) أى هناك ينظر الدقائق المحكمة 68.

قوله تعالى ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ﴾ [7].

ثم شرع يبين ذكر المرأة فقال:

97- وَأَمْرَاتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصُ تَحْرِيمُ مَعْصِيَةٍ بِقَدْ سَمِعَ يُخَصَّ

أى: واعلم أن المرأة إذا ذكرت مع زوجها فإنها رسمت بالتاء المجرورة في المصحف الإمام وكذا في جميع المصاحف العثمانية، وذلك معنى قول من قال:

وإن أتت امرأة مع بعْلِها مذكورة فتأوها مجرورة (283)

ووقع ذلك في سبعة مواضع من القرآن العظيم:

الأول في سورة يوسف عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ [30].

والثاني في سورة يوسف أيضاً:

قوله تعالى ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [51].

الثالث في آل عمران: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [35].

الرابع في القصص: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [9].

والخامس والسادس والسابع - في التحريم:

قوله تعالى: ﴿امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ﴾ [10]، ﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [11] وما عدا

هذه المواضع السبعة بالهاء المربوطة.

قوله: (يوسف عمران القصص تحريم) أى المواضع الواقعة في هذه السور الأربع وقد عرفت مواضعها وعددها السبع.

(283) وقال آخر:

بالتاء مفتوحة قد رسمت

وامرأة مع زوجها إن ذكرت

وقوله: (معصيت بقدر سمع يخص)، أى: لفظ (معصيت) - بالتاء المجرورة - مخصوص بموضعي (قد سمع).

الاول - قول تعالى: ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [8].
والثاني - قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [9] ثم كمل فقال:

98- شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتُ فَاطِرٍ كَلًّا وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفٍ غَافِرٍ (284)

أى: وكذا (شجرت) فى سورة الدخان، قوله تعالى:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ [43] بالتاء المجرورة موضع واحد.

وكذلك (سنت) - بالتاء المجرورة فى خمسة مواضع: (شجرت الدخان، وسنت فاطر)، كما فى سورة فاطر وهو منها ثلاثة (285) مواضع: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [43].

الرابع فى سورة الأنفال، قوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [38].

والخامس: فى سورة غافر، قوله تعالى فى آخرها:

﴿سُنَّتِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [85] ثم تم فقال:

99- قُرْتُ عَيْنَ جَنَّتٍ فِي وَقَعَتْ فِطْرَتِ بَقِيَّتٍ وَأَبَتْ وَكَلِمَتِ

أى: وكتب أيضاً بالتاء المجرورة أيضاً ألفاظ متفرقة منها:

﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ﴾ [9] فى القصص، ومنها: ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [89] فى

الواقعة، ومنها: ﴿فِطْرَتِ اللَّهِ﴾ [30] بالروم، ومنها: ﴿بَقِيَّتِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [86] فى

(284) وفى بعض النسخ ﴿وغافر﴾ الدقائق المحكمة 69.

(285) وهذا معنى قوله ﴿كلا﴾.

هود، ومنها في سورة التحريم، قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ﴾ [12] ومنها: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 137] نص على موضعها بقوله:

100- أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالنَّاءِ عُرِفَ

أى: وهى قوله تعالى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: 137].

قوله: (وكل ما اختلف جمعاً وفرداً فيه بالناء عرف) نه على قاعدة، وهى: إن كل ما اختلف السادة القراء فى إفراده وجمعه فإنه يكتب بالناء المجرور، نحو قوله تعالى: ﴿آيَاتُ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [7] فى سورة يوسف، وكذا قوله تعالى: ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [10] فيها أيضاً، وفى العنكبوت قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [50] وفى سبأ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [37] وفى فاطر قوله تعالى:

﴿فَهُمْ عَلَى بَيْتٍ مِّنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [40] وقوله تعالى فى سورة الأنعام ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [115] وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [33] ، الأولى فى يونس، واختلف فى الثانية منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [96] وفى سورة غافر: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [6] فهذه المواضع (286) قد اختلف فيها السادة القراء رضى الله عنهم، فقرأه ابن كثير: ﴿آيَاتُ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: 7] بالتوحيد، و﴿غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 10، 15] قرأهما بالجمع نافع فى الموضعين.

﴿لَوْلَا أَنزَلْ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [العنكبوت: 50] قرأ بالتوحيد ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: 37] قرأها بالتوحيد حمزة.

﴿فَهُمْ عَلَى بَيْتٍ مِنْهُ﴾ [فاطر: 40] قرأها بالجمع نافع وابن عامر وأبو بكر والكسائي. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115] قرأها بالتوحيد: عاصم وحزمة والكسائي، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [33] الأولى في يونس والثانية منها أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [96]، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [غافر: 6] قرأ الثلاثة بالجمع نافع وابن عامر والقياس فيها التاء، ومثله: (جماليات ورسالات (287)) وجميع ما اختلف في إفراده وجمعه، قياسه التاء (288) فتنبه لذلك، وقس على أمثاله تصب إن شاء الله تعالى.

تنبيه [على حالات عند الوقف]

اعلم أن القارئ له حالات: حال الوقف، وقد قدمته مفصلاً عند ذكر الناظم له أول المقدمة، وله حال ابتداء، ولا يكون في لغة العرب إلا بمتحرك إذ العرب لا تقف على متحرك ولا تبدأ بساكن، والمراد لا تقف على متحرك أن الأصل عندهم ذلك، أي: لا تقف على متحرك تام الحركة بل تقف بالروم والإشمام.

وأما الابتداء عندهم فلا يكون إلا بمتحرك ولو بسبب النقل، نحو ﴿الْأُولَى﴾ [طه: 21] و﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 4] ثم لما كان المبتدأ قد يكون ساكناً، وإذا كان كذلك، قد يكون اسماً وقد يكون فعلاً، بين الناظم ذلك كله بقوله:

[باب همزة الوصل]

101 - وَأَبْدَأَ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بَضَمَ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يَضَمُّ

(287) فأما ﴿جماليات﴾ [الرسالات: 33] قرأها حفص وحزمة والكسائي بالافراد. والباقون بالجمع. قال الشاطبي: وجماليات فوحدا شذا علا وأما ﴿رسالات﴾ [الأحزاب: 39، والجن، 28] فليس فيها إلا الجمع. الإرشادات الجلية 594، 442. (288) وليعلم أن كل من قرأ بالجمع يقف بالتاء. وأما من قرأ بالافراد فكل على أصله ينظر الإرشادات الجلية 594.

أى: إذا ابتدأت فإما أن يكون المبتدأ به فعلاً أو غيره، فإن كان فعلاً فانظر إلى الثالث منه، فإن كان مضموماً ضمّاً لازماً [وكان] الأول من الفعل ساكناً، فإنك تبدأ بهمزة وصل تتوصل بها إلى النطق بالسكن، ومن ثم سميت همزة وصل، للتوصل بها إلى النطق بالسكن. وكذلك سماها الخليل: سلم اللسان، ومثال ذلك: (انظر) و(اخرج) و(اسكن)، وشبه ذلك.

تنبيه: قولنا (لازماً) ليدخل نحو: (اغزى) أمراً للمؤنث ويخرج عنه نحو: (امضوا) و(امشوا) لعروض الكسرة في الأول لمناسبة الياء، وكذا الضمة في الياء المناسبة والواو فيها (289).

ثم كمل بقوله:

102 - وَأَكْسِرُهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي

أى: وابتدأ بهمز الوصل بالكسر إذا كان الثالث مكسوراً، نحو: (اضرب، وارجع) و(اضربوا وارجعوا) وكذلك كان ابتداء بهمز الوصل مكسوراً أيضاً إذا كان الفعل ماضياً زائداً على أربعة أحرف نحو انطلق واستخرج واستحوذ: أى غلب.

تتمة:

وجه الابتداء بهمز الوصل مضموماً إذا كان الثالث مضموماً والكسر إذا كان ثالث الفعل مكسوراً للمناسبة فيهما وطلباً للخفة، ووجه الابتداء بالكسر إذا كان الثالث مفتوحاً حملاً على المكسور كنظيره فى إغراب المثني والجمع، فإنهم حملوا نصبه على [المناسبة] فيهما وهذه مناسبات يقيس عليها الذكى نظائرها، كما قيل: (الذكى يدرك بشاهد ما لا يدركه البليد بألف شاهد، فالبليد لا يفيد التحويل ولو تلوت عليه التوراة والإنجيل) قوله: (وفى الاسماء غير اللام) الاستثناء من غير

(289) إذ أصل (امضوا - امضوا، وامشوا. امشوا) ومنه أيضاً (اسعوا - وأصله اسعوا)

الجنس إذ لام التعريف ليس باسم بل حرف وحدها أو مع الهمزة، والمراد أن همزة الوصل يبدأ بها بالكسر في الأسماء العشرة الآتية، إلا الاسم المصاحب للام التعريف، فإن همز الوصل يبدأ فيه بالفتح للتحفة، فمن ثم استثناءه بقوله (غير اللام) ثم بين الأسماء العشرة وعددها بقوله:

103- ابْنٌ مَعَ ابْنَةٍ أَمْرِيٍّ وَاثْنَيْنِ وَأَمْرَأَةً وَأَسْمَ مَعَ اثْنَتَيْنِ

أى: الأسماء العشرة المقدمة، ذكر الناظم منها سبعة: الأول: ابن، الثاني: ابنة، الثالث: امرؤ، الرابع: اثنين، الخامس: امرأة، السادس: اثنين، السابع: اسم وأصله: (سَمُوْ)، بوزن: (قُنُوْ) حذفت الواو لاستثقالهم تعاقب الحركات الإعرابية عليها، ونقل سكون الميم إلى السين لتتعاقب تلك الحركات عليها، هذا مذهب البصريين.

ومذهب الكوفيين: أن أصله وَسْمٌ أى: علامة، الثامن: است وأصله سته، الجمع في التكسير على أستاه، التاسع: ابنم بمعنى: ابن والميم زائدة للتأكيد والمبالغة كما في (زرقم) بمعنى أزرق، وتتبع حركة نونه لحركة ميمه فى الإعراب، تقول: هذا ابنم، ورأيت ابنما، ومررت بابنم. والعاشر: ايمن، وهو عند سيوييه بمعنى البركة، وعند الكوفيين أنه جمع يمين، وهمزة ايمن همزة قطع وصلت لكثرة الاستعمال والهمزة المصاحبة للتعريف همزة وصل يبتدأ بها مفتوحة وإن اختلف فى همزة ايمن فهى بالفتح على الأصح.

قنبيه [على الأسماء السبعة]

اقتصر الناظم من الأسماء العشرة على السبعة الأول، إذ هى الأصل وترك الثلاثة الأخيرة للضرورة، ولو قال:

ابن مع امرئ واثنين واسم وثنَّ مع ضدٍّ بغير مَينِ

لَوْفَى بالمقصود.

وقولي: (واثنين) أى: مؤنث امرؤ امرأة، ومؤنث اثنتين اثنتين.

وقولي: (مع) أردت ما فى معنى الاسماء المذكورة، وهى الثلاثة الباقية أيمن وابنم واست المتقدمة الذكر.

[تتمة: فى قوله امرأة وامرئ]

فى (امرأة) و(امرئ) لغات آخر يقال: (مرأة) و(امرأة) و(امرئ) و(مرؤ) و(امرو) أيضاً قيل: لغة، وقيل: تخفيف بالنقل، ثم تم فقال:

[التنبيه على الإشمام والروم]

104- وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ

لما فرغ مما يتعلق بالابتداء، شرع فيما يتعلق بالوقف، وقد تقدم تعريفه وتفصيله أول المقدمة.

وقوله: (وحاذر الوقف بكل الحركة) وهو معنى قوله: (لا يوقف على متحرك) يعنى لا يوقف على المتحرك بالحركة الكاملة كما تقدم، ولكن يوقف على الروم والإشمام.

وأصل الروم لغة: القصد، وأما فى الاصطلاح: فقد عرفه الناظم بقوله: (إلا إذا رمت فبعض الحركة) أى الروم: وهو الإتيان ببعض الحركة، فقليل ثلثها، وقيل غير ذلك، وقيل: الحركة لا تبعض، والصحيح أنها تبعض، فكذا عرفه الناظم، بأنه الإتيان ببعض الحركة و[قد] ضعفت لقصر زمانها، وعرفه غيره: بأنه صوت غير تام يسمعه القريب المصغى دون البعيد فإنه لا يسمعها (290) غالباً وأما

(290) وقد وضعه الإمام الشاطبى بقوله:

ورومك إسماع المحرك واقفا

الشاطبية. وقال ابن الجزرى

والروم الإتيان ببعض الحركة - طيبة النشر ط دار الصحابة.

الاختلاس فإنه يشترك مع الروم في التبعض، لكن الروم لا يكون في المفتوح ولا في المنصوب وإليه الإشارة بقوله:

105- إِلَّا يَفْتَحِ أَوْ يَنْصُبِ وَأَشْمُ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ.

ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور (291)، والذاهب من الحركة منه أكثر من الباقي، والاختلاس يكون في الحركات الثلاث، والباقي من الحركة منه أكثر من الذاهب.

وأما الإشمام فاشتقاقه من الشم كأنك اشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بالحركة والغرض منه [بيان] الفرق بين ما هو متحرك في الأصل فيسكن لأجل الوقف وبين ما هو ساكن وهو مختص بالمضموم والمرفوع وإليه أشار بقوله: (وأشم إشارة بالضم في رفع وضم) ووجهه: أنك لو ضمنت الشفتين في غيره لأوهمت خلافه نحو ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20] و﴿وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: 19] و﴿قَبْلُ﴾ [البقرة: 25] و﴿بَعْدُ﴾ ومثال الروم ما تقدم من مثال الإشمام المختص بالمضموم ويزيد الروم في المكسور المخفوض فيدخل فيه، فمثال ذلك: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] و﴿هُؤُلَاءِ﴾ [البقرة: 31] ومثال الاختلاس ما تقدم، ويزيد عليه أن الاختلاس يكون في المنصوب وفي المفتوح والمكسور نحو: ﴿أَمِنْ لَّا يَهْدِي﴾ [يونس: 35] و﴿نِعَمًا﴾ [النساء: 58] و﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: 160] و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: 109].

تنبيه:

علم مما تقدم أن الأصل في الوقف السكون، وأن الروم والإشمام جائزان كما تقدم آنفاً.

(291) وقد قال به سيويه في الحركات الثلاث والراجع عنده في المنصوب كما قال بذلك جلة العلماء ينظر سراج القارئ 125.

تتمة [في الروم والإشمام]

لا يدخل الروم ولا الإشمام (هاء التأنيث) ولا ميم الجمع، نعم، يدخلان هاء التأنيث إذا رسمت تاءً مجرورة (292) كما تقدم، وأما الحركة النامة فتدخل ميم الجمع حال الوصل، نحو:

﴿إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ﴾ [الأنعام: 114] ، ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: 166].

﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ [يس: 14] وشبهه، والله أعلم، قال الناظم رحمه الله تعالى:

106 - وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِنْنِي لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِمَهُ

التقضى: الانتهاء شيئاً فشيئاً، إذ هو مدلول باب التفعّل الذي هو أصله التكلف في الفعل، كالتفقه: أى أخذ الفقه شيئاً فشيئاً، والمعنى: أى انقضى وتم نظمي هذه المقدمة المباركة الميمونة النافعة إن شاء الله تعالى.

والنظم: بمعنى المنظوم، مصدر بمعنى المفعول كالنسيج بمعنى المنسوج، وتقدم أول المقدمة معناها وإن الأفصح كسر الدال، و(ال) فيها للعهد وقوله: (منى لقارئ القرآن تقدمه) أى: هذه تحفة وهدية من الناظم رحمه الله تعالى لقارئ القرآن، لتكون معيناً له على قراءة القرآن، وعلى الفوز بأجره، ومن دلّ على خير وأعان عليه، فله مثل أجر من عمل به، «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (293) [ثم تم رحمه الله فقال:]

[خاتمة النظم]

107 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ

(292) أى إن هاء التأنيث لها قسمان: الأول: ما رسم بالهاء نحو رحمة فلا يدخل فيها الإشمام ولا الروم والثاني ما رسم بالياء نحو ﴿يَقْتُلُ اللَّهُ﴾ هود، و ﴿جَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ بالواقعة وشبهه فإن الروم والإشمام يدخلان فيه في مذهب من وقف عليه بالياء. سراج القارئ 126.

(293) من حديث رواه أبو داود ومسلم والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه مختصراً واحكامه وقال صحيح ينظر الترغيب والترهيب 2/ 36.

آى: ابتدأ المقدمة بالحمد لله والصلاة على محمد وآله وختمها بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد، ولم يقطع الناظم رحمه الله تعالى أن يصلى على آله وصحبه لضيق المقام وطلباً للاختصار مع قصيدة لذلك وعظم الاهتمام.

وقد كملتها ببيت فى ذلك فتم النظام فقلت:

على النبي المصطفى المختار
وآله وصحبه الأطهار

ونحن نحمد الله تعالى ثانياً، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين، إلى يوم الدين، وهنا انتهى الأمر الذى أردناه وتم الغرض الذى قصدناه، بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، فمنه المنّة والتوفيق والاهتداء إلى سواء الطريق، قال مؤلفه عفا الله عنه: وافق الفراغ من تتبعه بيد مؤلفه عفا الله عنه ليلة الأحد آخر شهر ربيع الأول سنة ٨٥١هـ أحسن تفضيلها فى خير وعافية.

فائدة:

واذ قد فرغنا من شرح هذه المقدمة، فلنختم بفصل مشتمل على نفائس من آداب القارئ وما يتعلق به، ونختمه بأحاديث ودعوات مأثورة فى ختم القرآن العظيم، رجاء أن يختم لنا بحسن الخاتمة، إنه سميع الدعاء معجب لمن دعاه فنقول ينبغى لقارئ القرآن أن ينظف فاه بالسواك وغيره، ويظهر قلبه بالتوبة والإقلاع عن الذنوب ويلازم الخضوع والتدبر والخشوع، وأن يقبل على القراءة بنشاط وفراغ قلب من كل شاغل، فهناك يفتح له من العوارف ما يقتصر عنه فهم كل عارف، قال الله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29] وقال الله تعالى: ﴿تَقشعرُّ منه جلودُ الذين يخشون ربهم ثمَّ تلينُ جلودهم وقلوبهم إلى ذكرِ الله﴾ [الزمر: 23] وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] قال حجة الإسلام الغزالي رضى الله عنه: «أعمال الباطن فى التلاوة عشرة:

فهم أصل الكلام، ثم التعظيم للمتكلم، ثم حضور القلب، ثم التدبر، ثم التفهم، ثم التخلي عن الموانع، ثم التخصيص وذلك بأن يقدر بأنه المقصود بكل خطاب في القرآن، ثم التأثير بأن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب الآيات، ثم الترقى».

قال: وأعنى به أن يسمع الكلام من المتكلم به وهو الله تعالى وكأنه واقف بين يدي الله تعالى، وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير: التذلل والسؤال (294) والتملق والتضرع والابتهاال، وأن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بالطفاه، ويناجيه بإحسانه فمقامه هناك في الحياء والتعظيم والإصغاء والتفهم، وأن يرى في الكلام المتكلم الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءاته، وهذه درجة المقربين وما قبلها درجة العارفين والتي قبلها درجة أصحاب اليمين، وما خرج عن هذا فهو درجة الغافلين.

قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف إبراهيم الخواص:

دواء القلوب خمسة أشياء: تلاوة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وعن (الدرجة) العليا: [أخبرنا] جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه حيث قال: (لقد يتجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون)، وقال أيضاً، وقد سئل عن حال لحقته في الصلاة حتى خر مغشياً عليه! فقال: (ما زلت أردد هذه الآية تلى قلبي، حتى [كأنني] سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسدي لمعاني قدرته) ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة، وتلد المناجاة، وبحسب كل حالة

(294) وعن عوف بن مالك قال: قمت مع النبي ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ. رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بنظر الإتيان للسيوطي 1/ 300.

يستعد للمكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة إذ يستحيل أن يكون حن المستمع واحداً، والمسموع مختلفاً إذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام متنفذ وكلام جبار متعطف لا يهمل).

ويستجاب الدعاء عند ختم القرآن.

حدثنا شيخنا الناظم الحافظ رحلة الدنيا ابن الجزرى عفا الله عنه بسنده قال: روي عن ابن عباس رضى الله عنه «أن رجلاً قال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل، قال: «الحال المرتحل» قال وما الحال المرتحل؟ قال: «صاحب القرآن، كلما حل ارتحل»⁽¹⁾ وهو على حذف المضاف أى عمل الحال المرتحل الذى كلما أحل من ختمة ارتحل إلى أخرى.

وروي عن الناظم أيضاً بسنده، روي في معجم الطبراني فى الأوسط عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن كان له عند الله دعوة مستجابة»⁽²⁾ ولهذا استحب مشايخنا أن يكون القارئ هو الذى يدعو عملاً بظاهر الحديث.

وأخبرنا أيضاً شيخنا شيخ الإسلام حافظ الأنام الناظم، ابن الجزرى المذكور قال: أخبرنا شيخنا الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله الصفوى، قال: أخبرنا الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مروان البعلبكي، قال: أخبرنا السخاوى، قال: كان شيخنا أبو القاسم الشاطبى يدعو عند ختم القرآن (اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك [وأبناء إمامك نواصينا بيدك] ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك [اللهم] بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته فى شيء من كتبك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن

(1) حديث ضعيف أخرجه الترمذى (2948) من حديث ابن عباس وإسناده ضعيف.

(2) حديث ضعيف أخرجه ابن عدى (3430/6).

العظيم ربّيع قلوبنا، وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، ودارك دار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، برحمتك يا أرحم الراحمين).

وقيل مروى عن رسول الله ﷺ لتفريج الهم⁽¹⁾.

قال السخاوى: وأنا أزيد عليه (اللهم اجعله لنا شفاءً وهدى وإماماً ورحمة وارزقنا تلاوته على النحو الذى يُرضيك عنا، ولا تجعل لنا ذنباً إلا غفرته ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا عدواً إلا كفيته ولا غائباً إلا رددته، ولا عاصياً إلا عصمته ولا فاسداً إلا أصلحته ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عيباً إلا سترته، ولا عسيراً إلا يسّره، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا أعتتنا على قضائها فى خير منك ويسر وعافية، برحمتك يا أرحم الراحمين).

وزاد على هذا شيخنا الناظم رحمه الله تعالى شيئاً كثيراً من جملته:

(اللهم هب لنا صحة لا تلهينا وغنى لا يطغينا واغتنا عمن أغنتهم عنا).

وأنا أقول: اللهم اجعل ذلك خالصاً لوجهك، ولا تكلنا إلى كلاله غيرك، ولا تحرمنا برّك وخيرك، وتوفّقنا على الإسلام وأنت راض عنا، واغفر لنا ولوالدينا وأحبائنا ومشايخنا، ومن أحسن إلينا واجمعنا فى الجنة ومن أحببنا من غير عذاب يسبق. إنك من أهل التقوى، وأهل المغفرة بمحمد وآله وصحبه أجمعين صلى الله على محمد سيد المرسلين، وعلى سائر الأنبياء والأولياء والأتقياء والكل وسائر الصالحين، ولمن نظر فيه أو كتبه أو قرأه، أو اطلع على عيب فستره، أو على خلل فأصلحه بمنّه وكرمه.

(1) انظر مسند أحمد (1/391، 452) والمستدرک للحاکم (1/509).

وقال ذلك أقلُّ عبيد الله تعالى وأحوجهم إلى كرمه ومغفرته، عبد الدائم بن على الأزهرى غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين.

وافق الفراغ من ذلك يوم السبت في وقت الضحى، سنة عشر من شهر ذى الحجة سنة ألف وتسع وتسعين، أحسن الله نقصتها، بمحمد وآله وصحبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب، وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار الأحد يوم سابع عشر مضى من شهر رجب، سنة ألف ومائة وخمس سنين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأكمل التحية على يد الفقير إلى الله إبراهيم بن شهوم غفر الله لهما ولسائر المؤمنين، آمين.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو المعبود بحق المتصف بكل صفات الكمال المنزه عن جميع صفات النقص الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفه من خلقه وخليله البشير النذير ﷺ وعلى آله وأصحابه عدد ما خلق ورزق وأما وأحيا إلى يوم البعث والنشور.

• وبعد •

فقد وفقنى الله لتحقيق هذا الكتاب الذى يحمل بين دفتيه صفحات مليئة بنور العلم من الإمام العالم عبد الدائم الأزهرى عليه سحائب الرحمة والرضوان وإنه لشرف عظيم لى أن أحقق كتابا لعالم جليل تعلمت الكثير من علمه. وإنى أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان والاعتراف بالجميل لمن نسب إلى تحقيق هذا الكتاب. كما أتقدم بالشكر للمحقق السابق الدكتور نزار خورشيد عقراوى وكذلك شيخنا الشيخ/ جمال الدين محمد شرف على مراجعته وتدقيقه بعد انتهاء بحثى. فجزى الله الجميع خيرا الجزاء وكان الانتهاء من هذا العمل فى يوم الثلاثاء الموافق 25 رجب 1426هـ، الموافق 30 أغسطس 2005م.

والله تبارك وتعالى أسأل أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى وأن ينفع به جميع المسلمين وأن يغفر للمسلمين والمؤمنين جميعا آمين يارب العالمين.

المحقق

عبد الرحمن إبراهيم بدر

مراجع التحقيق

- 1 - سير أعلام النبلاء .
- للإمام الذهبي تحقيق/ شعيب الأرنؤوط . ط - مؤسسة الرسالة .
- 2 - سراج القارئ المبتدى . وتذكار القارئ المنتهى
للإمام أبي القاسم بن القاصح البغدادى .
- 3 - مختصر بلوغ الأمنية . شرح الشيخ / على محمد الضباع .
- 4 - غيث النفع فى القراءات السبع . للإمام النووى السفاقسى .
- 5 - الحجة . فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق الدكتور عبد العال سالم .
- 6 - شرح طيبة النشر . فى القراءات العشر
القاسم النويرى تحقيق وتعليق عبد الفتاح السيد أبو سنة .
- 7 - القراءات الثمانى للقرآن الكريم ، للإمام / أبى محمد الحسن بن على بن
سعيد . المقرئ العثمانى . تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض .
- 8 - البدور الزاهرة فى القراءات العشرة المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى .
- 9 - شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد ،
لابن القاصح . مراجعة عبد الفتاح القاضى ط الأزهر الشريف .
- 10 - الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة
للشيخ زكريا الأنصارى . تحقيق محمد أحمد حبيب .
- 11 - الإرشادات الجلية . للشيخ محمد سالم محسن .

- 12 - منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد الأشمونى.
- 13 - المقصد لتلخيص ما فى المرشد. للشيخ زكريا الأنصارى.
- 14 - البيان. فى تجويد القرآن للشيخ سيد إبراهيم بعبولة.
- 15 - المعجم الوجيز. فى اللغة العربية ط - التربية والتعليم.
- 16 - متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى. ط الحلبى.
- 17 - متن الشاطبية للشاطبى ط - دار الصحابة بطنطا.
- 18 - الترغيب والترهيب للإمام عبد العظيم المنذرى.
- 19 - البرهان فى تجويد القرآن للشيخ، محمد الصادق قمحاوى.
- 20 - الإتيقان فى علوم القرآن للإمام
جلال الدين السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- 21 - طريق المريد إلى فن التجويد للمحقق.
- 22 - القاموس القويم للقرآن الكريم/ إبراهيم أحمد عبد الفتاح.
- 23 - البحر الرائق فى الزهد والرقائق جمع وترتيب أحمد فريد.
- 24 - دراسات فى القرآن الكريم للدكتور. محمد إبراهيم الحفناوى.
- 25 - مختصر المقاصد الحسنة للإمام. محمد بن عبد الباقي الزرقانى.
- 26 - إغائة الملهوف فى عدد صفات الحروف .
- 27 - البداية والنهاية
للإمام الحافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير. ط دار الغد العربى.

- 28 - التوحيد للناشئة والمبتدئين لدكتور عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف .
- 29 - السيرة النبوية للدكتور . محمد النجار
- 30 - مختصر سيرة ابن هشام لأبي محمد عبد الملك بن هشام .
- 31 - علوم القرآن للدكتور عبد الفتاح أبو سنة .
- 32 - شرح الدرة للسمنودي . محمد على الصابوني .
- 33 - مختصر تفسير ابن كثير .
- 34 - التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي .
- 35 - أصول الفقه . للدكتور محمد حامد عثمان .
- 36 - تاريخ القراء العشرة ورواتهم ، للشيخ عبد الفتاح القاضي .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق.....	3
منهج المحقق.....	4
مكانة الكتاب.....	5
ذكر شىء عن حياة الناظم.....	6
اسمه.....	6
نشأته.....	6
تلامذته.....	6
رحلاته.....	7
وفاته.....	7
مؤلفاته.....	8
لمحة تاريخية عن حياة المؤلف.....	9
اسمه وكنيته.....	9
ولادته.....	9
شيوخه.....	9
تلامذته.....	10
مؤلفاته.....	10
وفاته.....	10
التعريف بالإمام حفص.....	11
التعريف بالإمام عاصم شيخ حفص.....	12
ذكر السند الذى أدى إلى قراءة السبعة.....	14
ذكر السند الذى أدى إلى قراءة العشرة.....	14
مقدمة المؤلف.....	15

الموضوع	الصفحة
شرح المقدمة	16
الفرق بين الحمد والشكر	20
تنمة في اشتقاق اسم الله تعالى	21
فائدة في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ	21
فائدة في عدد الأنبياء والمرسلين	23
فائدة في عدد أسماء الله تعالى ورسوله ﷺ	25
المراد بآل محمد ﷺ	25
تعريف القرآن لغة واصطلاحاً	26
تنمة في فضل حامل القرآن	28
تنبيه على اصطلاحات القراء	30
تنبيه أول على بعض حروف الهجاء	31
تنبيه ثان على الواجب معرفته لقارئ القرآن	32
تنبيه ثان على اشتقاق (لغة)	33
توحيد المصاحف في زمن عثمان رضي الله عنه	34
تنبيه على حرف الباء	36
باب مخارج الحروف	37
تنبيه على تقديم الألف	38
تنبيه على مادة الصوت	39
تنبيه على قول الناظم (لوسطه)	39
تنبيه على قوله (فجيم)	41
تنمة في حروف الشفتين	46
تنبيهان على الغنة	47
باب الصفات	48

الموضوع	الصفحة
تنبيه فى الصفات القوية والضعيفة	48
تنبيه على تقسيم الحروف	53
تنبيه على أن بعض حروف الاستعلاء أقوى من بعض	54
تنبيه على بعض الصفات	54
تنبيه على أقوى حروف الصفير وأضعفها	54
تنبيه على القلقلة عند الوقف	56
فائدة فى حرفى المد واللين	56
تنبيه على الواو الساكنة	57
فائدة فى السلامة من تكرار الراء	58
فائدة أخرى	58
تنبيه على حرف الفاء مع الشين	59
فائدة فى الفرق بين المستطيل والممدود	59
فائدة أخرى فى جمع الصفات	59
اللحن وأقسامه	65
تنبيه على الفرق بين حق الصفة ومستحقها	67
فائدة فى أول ما غنى به فى القرآن الكريم	69
تنمية فى الابتداء فى القراءة	69
بلبب التفخيم والترقيق	71
تنبيه على حروف الاستفال	71
تنبيه آخر على قول الناظم فرقتن وحاذرن	72
باب استعمال الحروف	72
فائدة فى الهمزة	73
تنبيه على القلقلة	74

الموضوع	الصفحة
باب الرءاءات	76
تممة فى الياء الساكنة	77
تقرير يدل على منطوق رقق	77
تممة فى الرءاء	78
باب اللامات	80
التنبية على تفخيم حروف الاستعلاء	81
تممة فى استثناء المثلين	86
تنبيه على إدغام اللام فى النون	87
تممة فى اللام الشمسية والقمرية	88
باب الضاد والظاء	88
تنبيه على سكون الفاء أحكام الميم والنون المشددين	92
تنبيه على النون والميم	99
أحكام الميم الساكنة	100
أحكام النون الساكنة والتنوين	102
تنبيه أول على التنوين	104
تنبيه ثان على تقديم الإدغام إلخ	104
تنبيه للشارح	104
تنبيه فى الغنة	106
تنبيه على بعض الأحكام	110
تممة فى حروف الإدغام السنة	110
باب المد والقصر	110
تنبيه المد والقصر	112
تنبيه على المد اللازم	112

الموضوع	الصفحة
تنمة فى بعض أحكام المد	113
توجيه فى زيادة المد	114
تنمة فى قول الناظم (مسجلا)	115
باب معرفة الوقوف	116
تنبيه فى أمور عند الوقف	118
تنمة فى الوقف على رؤوس الآى	119
فائدة فى الروم	120
مهمة فى بعض التوجيهات للقارئ	121
تنبيه على قول الناظم (وجب)	122
تنمة فى (كلا وبلى) والوقف عليهما	123
باب المقطوع والموصول	124
تنبيه على ظاهر كلام الناظم	126
تنبيه على أمور فى النظم	127
تنبيه على الهمزة المكسورة	130
تنبيه على مواضع مهمة	130
فائدة فى كل ما	130
تنبيه على بعض الأقوال فى المقطوع والموصول	134
تنبيه على (كيلا)	135
تنبيه على (ما) الاستفهامية	138
تنمة فى وقف أبى عمرو على (ما)	138
تنمة فى (ولات)	139
ملحقات فى (نعما) وغيرها	140
تنمة على (ويكأن)	140

الموضوع	الصفحة
باب التاءات	141
تنمة في الاختلاف في التاء	142
تنمة على حالات عند الوقف	148
باب همزة الوصل	148
تنمة في قوله (امرات - وامري)	151
التنبية على الإشمام والروم	151
تنمة في الروم والإشمام	153
خاتمة النظم	153
فائدة في دعاء ختم القرآن الكريم	154
خاتمة المحقق	159
مراجع التحقيق	160
الفهرس	163



- 1- مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق الشاطبية والبدرة.
- 2- مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق الطيبة.
- 3- مصحف دار الصحابة للصحيح من أسباب النزول وقضايا السور.
- 4- مصحف دار الصحابة في تناسق الآيات وأسوار فواتح وخواتيم السور.
- 5- مصحف دار الصحابة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
- 6- مصحف دار الصحابة في الإعجاز بين الآيات والسور.
- 7- مصحف دار الصحابة لأحكام القرآن الكريم.
- 8- مصحف دار الصحابة لأحكام الوقف والابتداء.
- 9- مصحف دار الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم.
- 10- مصحف دار الصحابة في متشابه القرآن.
- 11- مصحف دار الصحابة في مبهمات القرآن الكريم.
- 12- مصحف دار الصحابة في أمثال القرآن الكريم.
- 13- مصحف دار الصحابة في بلاغة القرآن الكريم.
- 14- مصحف دار الصحابة في علوم القرآن الكريم.
- 15- مصحف دار الصحابة في غريب القرآن الكريم.
- 16- مصحف دار الصحابة في أقسام القرآن الكريم.
- 17- مصحف دار الصحابة في أخلاق القرآن الكريم.
- 18- مصحف دار الصحابة في منبهات القرآن الكريم.
- 19- مصحف دار الصحابة في الترغيب والترهيب.
- 20- مصحف دار الصحابة في شرح العقيدة.
- 21- مصحف دار الصحابة في إعراب القرآن الكريم.
- 22- مصحف دار الصحابة للمسحور.
- 23- مصحف دار الصحابة للميسر.
- 24- مصحف دار الصحابة للمبتدئين.
- 25- تفسير القرآن العظيم للأطفال.
- 26- تفسير القرآن العظيم للشباب.
- 27- تفسير القرآن العظيم للنساء.
- 28- إعراب القرآن الكريم.
- 29- قاموس موضوعات القرآن الكريم المصور.
- 30- قاموس شرح معاني كلمات القرآن للأطفال.
- 31- أطلس القرآن الكريم وعلومه المصور.

وذلك استكمالاً لما بدأناه من نشر مكتبة متكاملة لكتب التجويد والقراءات (بلغت بفضل الله تعالى مائة كتاب ومجلد) .